كشف السرائر في معنى
الوجوه والأشباه والنظائر

للإمام

محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد
شمس الدين ابن العماد الشافعي

٨٢٥ - ٨٨٧هـ = ٤٢٢-١٤٨٢م

دراسة وتحقيق

الدكتور/ أنور محمود المرسي خطاب
مدرس التفسير وعلوم القرآن الكريم
بجامعة الأزهر

الناشر
دار الصحابة للتراث بطنطا

كتـــاب قـــد حـــوى دررا بـعـيـن الحـسن ملحوظـة
لهـــذا قلـــت تنبيهـــا حقـوق الطبـع محفوظـة

رقم الإيداع: ٢٠٧/٢٣١٩٨

الترقيم الدولي: ٥- 977-272-711

لدار الصحابة للتراث

ت : ٣٣٣٨٤٠٩ /٠٤٠ ص.ب : ٤٧٧

تليفاكس: ٠٤٠/٣٣٣١٥٨٧

تليفون محمول: ٠١٢٣٧٨٠٥٧٣

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

فقد اهتم علماء المسلمين بالقرآن الكريم منذ أن نزل إلى يومنا هذا، اهتموا به اهتمامًا بالغًا في جميع جوانبه، فاهتموا به قراءة وحفظًا، واهتموا به تفسيرًا وفهمًا، واهتموا به تطبيقًا وعملا، هذا الاهتمام وتلكم العناية التي حظي بها هذا الكتاب الكريم حين نتأمله لا نجده أمرًا عاديًا، وإنما هو أشبه لأمر خارق للعادة، فهم كأنهم إلى هذا الأمر منساقون، وكأن هذا الاهتمام إنما هو بتسيير الله –تعالى– لهم حتى ينجز وعده، ويُحقق خبره:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١].

ومن الجوانب التي اهتم بها علماؤنا الأجلاء علومُ هذا الكتاب العزيز، والتي تجل عن الحصر، فعلومه كثيرة، وفنونه متنوعة، ولا غرو في ذلك فهو تنزيل من حكيم حميد.

وبالنظر نجد أن علماءنا الأجلاء اصطلحوا على تسمية مجموعة من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم بـ "علوم القرآن" ومن هذه العلوم ما اصطلحوا

---

(١) الحجر: ٩.

على تسميته بعلم "**الوجوه والنظائر**" وقد كتب فيه جماعة في القديم والحديث، ومن هؤلاء العلماء الإمام: محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد، شمس الدين، ابن العماد الشافعي، المتوفى (٨٨٧هـ) الذي ألف الكتاب الذي بين أيدينا (**كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر**) جمع فيه كثيرًا من الكلمات القرآنية، وذكر الأوجه التي جاءت بمعناها في القرآن الكريم، ومثّل لكل وجه ذكره.

هذا، وكنت بدار الكتب المصرية ذات مرة، فصادفني هذا الكتب، فنظرت فيه فوجدت أن الحاجة ماسة لطبعه، إذ إن كتب الوجوه والنظائر المطبوعة تعد قليلة إذا قورنت بما هو مطبوع في العلوم الأخرى، رغم أهميتها في المكتبة الإسلامية.

رأيت الأمر كذلك فشرعت في نسخه وتحقيقه لأُخْرِجَه للقارئ الكريم، حتى يرى أن الكلمة الواحدة وردت في القرآن الكريم بأكثر من معنى، فلا يضيق أفقه على معنى واحد يعرفه، فيقف حائرًا أمام آية قرآنية يريد أن يفهم معناها، فلا يجدها متسقة مع المعنى الذي يعرفه، وهأنذا أضعه بين يدي القارئ الكريم، ليعم به النفع.

والله من وراء القصد، إنه سميع قريب مجيب، والحمد لله أولا وآخرًا.

راجي عفو ربه الوهاب

الدكتور: أنور محمود المرسي خطاب

التعريف بالمؤلف

اسمه ونسبه ولقبه:

هو: محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد، الشافعي، البلبيسي -بضم أوله نسبة لبلبيس من الشرقية-، ثم القاهري، شمس الدين المعروف بابن العماد، وهو لقب جد والده ، فاضل، من الشافعية[1].

مولده:

ولد ببلبيس، قبل الزوال من يوم الجمعة، رابع عشر صفر، سنة خمس وعشرين وثمانمائة، وتعلم في (بلبيس) بمصر، وانتقل إلى القاهرة[2].

وتكررت، مجاورته بمكة، وجاور بالمدينة أيضًا.

حياته :

نشأ ببلبيس، فحفظ القرآن، والعمدة، والتبريزي، والجرجانية، وربع المنهاج عند فقيه بلده البرهان الفاقوسي، وعرض بعضها على الجلال بن

---

(١) طبقات المفسرين، للإمام: أحمد بن محمد الأدنروي: ٣٤٨/١ رقم (٤٥٥) ط: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى١٩٩٧م، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الأعلام، لخير الدين الزركلي:٥٠/٧ ط: دار العلم للملايين.

(٢) الضوء اللامع للإمام: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة(٩٠٢هـ):١٦٢/٩ رقم (٤٠٦) منشورات مكتبة الحياة- بيروت، طبقات المفسرين للأدنروي: ٣٤٨/١ رقم (٤٥٥)، الأعلام:٥٠/٧.

الملقن، والشمس البيشي، عالم بلده وغيرهما، ثم لما بلغ أثبت عدالته، وخطب أشهرًا بجامع بلده، ثم ترك وصحب الشيخ الغمري [1].

شيوخه:

أخذ عن الشهاب الزواوي، وآخرين في الفقه. وعن الزين خالد المنوفي في العربية، وكذا قرأ فيها على أبي العزم الحلاوي، ولازم إمام الكاملية، فلم ينفك عنه إلا نادرًا واغتبط كل منهما بالآخر، وسافر معه لمكة والمدينة وبيت المقدس والخليل والمحلة وغيرها، وتكررت مجاورته بمكة وزيارته، وسمع على أبي الفتح المراغي والتقى بن فهد. وجاور بالمدينة[2].

مؤلفاته:

تكسّب بالنساخة، فكتب بخطه عدة كتب، قيد على بعضها حواشي نافعة، واختصر تفسير البيضاوي مع زيادات حسنة[3]، وألف:

"كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر" [4].

صفاته:

كان فاضلاً، جيد الفهم والإدراك، صحيح العقيدة، زائد الورع والزهد[5]. تام العقل، خبيرًا بالأمور، زائد الورع والزهد والقناعة، متين

---

(١) الضوء اللامع: ١٦٢/٩.

(٢) الضوء اللامع: ١٦٢/٩.

(٣) طبقات المفسرين، للأدنروي: ٣٤٨/١ رقم (٤٥٥)، الأعلام: ٥٠/٧.

(٤) الأعلام للزركلي: ٥٠/٧.

(٥) طبقات المفسرين، للأدنروي: ٣٤٨/١ رقم (٤٥٥)

التحري والعفة، شريف النفس، حسن العشرة، نير الهيئة عالي الهمة، كثير التفضل على أحبابه، والتودد إليهم، والسعي فيما يمكنه من مصالحهم ووصول البر إليهم، بحيث جرت على يديه لأهل الحرمين وغيرهما صدقات جمة، كثيرَ الصومِ والتهجدِ والاشتغالِ بوظائفِ العبادةِ والرغبةِ في الانفرادِ، وهو في بديعِ أوصافِهِ كلمةُ إجماعٍ، ولم يزلْ في ازدياد من الخير إلى أن مات بعد مجاورته مدة، زار في أثنائها المدينة النبوية، وكان أحد الخدام بها، ثم عاد لمكة فاستمر حتى رجع مرغوماً لأجل زوجته -أم ولد له- لكونها أكثرت من مناكدته، فعزم على التوجه بها لأهلها ثم عوده لمكة، فقدرت وفاته بعد وصوله بقليل"[1] .

وفاته:

توفي بالقاهرة، قبيل ظهر يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الأول، سنة سبع وثمانين وثمانمائة[2].وصلي عليه في مشهد حافل جدًا، ثم دفن بجوار أبيه بتربة سعيد السعداء، وكثر الثناء عليه والتأسف على فقده[3] وقيل: توفي بالمدينة المنورة[4] قال الزركلي: وهو خطأ[5].

---

(1) الضوء اللامع: ١٦٢/٩.

(2) طبقات المفسرين، للأدنروي: ٣٤٨/١ رقم (٤٥٥)، الأعلام:٥٠/٧.

(3) الضوء اللامع: ١٦٢/٩.

(4) هداية العارفين: ٥٦٣/١.

(5) الأعلام:٥٠/٧.

التعريف بعلم الوجوه والنظائر

ما المراد بعلم الوجوه والنظائر؟ وما الكتب المؤلفة فيه؟ وما هو كتاب كشف السرائر؟ ومن مؤلفه؟ وما منهجه فيه؟ وما المآخذ عليه؟

أسئلة نجدها تطرح نفسها، ونحاول الإجابة عنها فيما يلي -إن شاء الله تعالى-

أولا: علم الوجوه والنظائر:

الوَجْهُ معروف، والجمع الوجوه، والوجه والجهة بمعنى، والهاء عوض من الواو، ويقال: هذا وجه الرأي، أي: هو الرأي نفسه، والاسم الوجهة -بكسر الواو وضمها- والمواجهة: المقابلة، واتجه له رأي: سنح، وقعد تجاهه -بضم التاء وكسرها- أي: تلقاءه، ووجوه البلد: أشرافه [1].

❋❋❋❋❋❋

---

(1) مختار الصحاح، للإمام: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ص:٢٩٦ ط: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق : محمود خاطر.

والنظائر:

قال الفراء[١]: يقال: نظيرة قومه ونظورة قومه للذي ينظر إليه منهم، ويجمعان على نظائر وجمع النظير: نظراء، والأنثى: نظيرة، والجمـــع: النظائر في الكلام والأشياء كلها، وفي حديث ابن مـــسعود لقـــد عرفـــت النظائر التي كان رسول الله يقوم بها عشرين ســـورة مـــن المفـــصل[2]. يعني: سور المفصل، سميت نظائر لاشتباه بعضها ببعض فـــي الطـــول،

---

(١) هـــو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ولد بالكوفة ، ولزم الكسائي ، وتخرج عليه ، شافه الأعراب وأخذ عنهم ، كان ميالًا إلـــى المعتزلـــة ، ولـــد ســـنة ١٤٤هـــ ، ومات سنة ٢٠٧هـــ ، له معاني القرآن وغيرها. [بغية الوعاة في طبقات النحـــاة، للإمام: جـــلال الـــدين عبـــدالرحمن الـــسيوطي المتـــوفى (٩١١هـــ) ٣٣٣/٢ ط: المكتبة العصرية، بيـــروت، الثانيـــة ١٣٩٩هـــــ - ١٩٧٩م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. طبقات المفسرين للإمام: محمد ابن علي الداوودي المتوفى (٩٤٥هـــ) ٣٦٧/٢ ، ٣٦٨، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان]

(2) أخرجه البخاري ك/ صفة الصلاة ب/ الجمع بين السورتين في الركعة:٢٦٩/١ رقم(٧٤٢) ، مسلم ك/ صلاة المسافرين وقصرها ب/ ترتيل القراءة واجتناب الهذ وهو الإفراط في السرعة وإباحة سورتين فـــأكثر فـــي ركعـــة:٥٦٣/١ رقم(822)

والنظائر جمع "نظيــرة" وهي المثل والشبه في الأشكال الأخلاق والأفعال والأقوال، ويقال: لا تناظر بكتاب الله ولا بكلام رسول الله أي: لا تجعــل شيئًا نظيرًا لكتاب الله ولا لكلام رسول الله، فتدعهما وتأخذ به[1].

أما في الاصطلاح:

فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأُمّة.

والنظائر: كالألفاظ المتواطئة[2].

قال ابن الجوزي(3): الوجوه أن تكون كلمة واحدة ذُكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنـــى غيـــر

---

(1) لسان العرب، للإمام: جمال الدين بن منظور، المتوفى(٧١١هـــ) مادة "نظــر" ١٩٢/١٤ ط: مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي –بيـــروت، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـــ-١٩٩٣م، طبعة محققة ومرتبة أبجديًا.

(2) البرهان في علوم القرآن:١٠٢/١ ، الإتقان:ص:٢٠٦.

(3) **هو:** عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، أبو الفرج، من ولد الإمام أبـــي بكـــر الصديق، البغدادي الفقيه الحنبلي، الواعظ ،الملقب بجمال الـــدين، الحـــافظ، صنف: زاد المسير في علم التفسير، والمنتظم في التاريخ، والموضوعات، =

الآخر، فلفظ كل كلمة ذُكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه[1].

وقيل: النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني، وضعف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعًا لأقسام والنظائر نوعًا آخر كالأمثال.

وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة

= وغيرها، ولد تقريبا في سنة عشر وخمسمائة، وقد كانت وفاته في سنة سبع وتسعين وخمسمائة. [طبقات المفسرين للإمام: أحمد بن محمد الأدنروي، من علماء القرن الحادي عشر ص:٢٠٨ رقم(٢٥٣)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م].

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، للإمام: أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المتوفى(٥٩٧هـ) ص:٨٣ ط: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم.

الواحدة تتصرف إلى عشرين وجها أو أكثر أو أقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر[1].

أشهر ما أُلِّفَ في هذا العلم:

كتب هذا العلم كمبحث من مباحث علوم القرآن، ولكن أفرده بالتأليف جماعة من العلماء منهم: مقاتل بن سليمان[2].

---

(1) البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المتوفى(٧٩٤هـ)١٠٢/١ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: دار التراث - القاهرة الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى(٩١١هـ) :ص:٢٠٦ط: دار مصر للطباعة.

(2) هو: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخرساني، أبو الحسن البلخي، نزيل مرو، كذبوه وهجروه، ورمي بالتجسيم روى عن نافع، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهما، روى عنه إسماعيل بن عياش، ويحيى بن شبل، وغيرهما له التفسير المعروف توفي سنة خمس ومائة. [تهذيب التهذيب ، للإمام: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى(٨٥٢هـ) ٥٢٣/٥: ٥٢٦رقم(٧٩٨١) ط: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. ، تقريب التهذيب، للإمام: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني - المتوفى(٨٥٢هـ) ٢١٠/٢ رقم(٦٨٥٧) ط: مكتبة القرآن - تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني]

وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغوني[1]. وأبو الفرج ابن الجوزي. والدامغاني[2]في كتابه الوجوه والنظائر. وأبو الحسين بن فارس[3].

(¹) هو: أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن السري، الفقيه الحنبلي، ولد في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وقرأ القرآن بالروايات، وطلب الحديث بنفسه، وقرأ وكتب بخطه، وسمع من أبي الغنائم بن المأمون وأبي جعفر بن المسلمة وابن النقور وغيرهم، توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة. [سير أعلام النبلاء للإمام: أبي عبد الله محمد بن عثمان بن أحمد الذهبي – المتوفى(٧٤هـ) ٦٠٥/١٩ رقم(354)ط: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة التاسعة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م – تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي: ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للإمام: عبد الحي بن أحمد الدمشقي، المتوفى (١٠٨٩هـ):٨٠/٢ ط: دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان]

(²) هو: أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبدالوهاب، الدامغاني الحنفي، تفقه بخراسان، وقدم بغداد شابًا، أخذ عن القدوري، وطائفة، حدث عنه عبد الوهاب الأنماطي وعلي بن طراد الزينبي والحسين المقدسي وآخرون، ولد بدامغان في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، ومات في رجب سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. سير أعلام النبلاء:٤٨٥/١٨ رقم (٢٤٩)

(³) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، الرازي، اللغوي، كان إمامًا في علوم شتى، خصوصًا اللغة، له كتاب حلية الفقهاء الوجوه والنظائر ، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. [شذرات الذهب:١٣١/٢، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، للإمام: –

وسمى كتابه الأفراد. والفيروز أبادي[1] في كتابه بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز[2]، والحسين بن واقد المروزي[3]، في كتابه الوجوه في القرآن[4]، والإمام أبو حامد الأصفهاني[5]، في كتاب البصائر

= صديق بن حسن القنوجي٣/٦ ط: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٨م، تحقيق : عبد الجبار زكار]

(١) هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم، الفيروز آبادي، مجد الدين، أبو طاهر الشيرازي، ولد بكازرون سنة ٧٢٩ وتوفي قاضيا بزبيد اليمن سنة سبع عشرة وثمانمائة . صنف من الكتب الأحاديث الضعيفة، بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، وغير ذلك. [هداية العارفين: ١/٥٤٦]

(٢) البرهان في علوم القرآن: ١/١٠٢.

(٣) هو: أبو عبد الله الحسين بن واقد المروزي القاضي المحدث توفي سنة مائة وستين . له تفسير القرآن، كتاب الوجوه في القرآن، [لسان الميزان، للإمام: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني:٧/١٩٨رقم(٢٦٧٣) ط: مؤسسة الأعلمي- بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، تحقيق : دائرة المعرف النظامية- الهند، هداية العارفين: ١/١٦١]

(٤) الفهرست للإمام: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم:ص:٣١٩ ط: دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، هداية العارفين: ١/١٦١.

(٥) هو محمد بن أحمد بن علي بن حامد، الإمام أبو نصر الكركانجي المقرئ، صاحب أبي الحسين الدهان مقرئ أهل مرو في عصره، له مصنفات كثيرة منها: المعول وكتاب التذكرة، وكتاب البصائر في الوجوه والنظائر، ولد=

في الوجوه والنظائر [1]، والنقاش الموصلي[2]، في كتابه: الوجوه والنظائر[3]، وآخرون.

فائدة وضع كتب الوجوه والنظائر:

الذي أراده العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر؛ أن يُعرِّفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرى[4].

= سنة تسعين وثلاثمائة تقريبًا، ومات سنة إحدى وثمانين وأربعمائة. [معرفة القراء الكبار، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ)٢/٨٣٦ رقم(٥٤٦) ط: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس]

(1) كشف الظنون: ١/٢٤٦.

(2) هو: أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد بن زياد بن هارون، المعروف بالنقاش الشافعي المقرئ، أصله من الموصل، ولد سنة ٢٦٦ وتوفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. صنف من الكتب: إشارة في غريب القرآن، دلائل النبوة، شفاء الصدور في تفسير القرآن، كتاب الأبواب في القرآن، كتاب السبعة الأصغر في القراءات، كتاب القراءات السبع بعللها، الموضح في معاني القرآن، الوجوه والنظائر. [هداية العارفين: ١/٤٦٨.]

(3) هداية العارفين: ١/٤٦٨.

(4) نزهة الأعين النواظر: ص:٨٣.

التعريف بكتاب

كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر

هو أحد الكتب المؤلفة في الوجوه والنظائر، ألفه الإمام: ابن العماد محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد، الشافعي. ذكر فيه الأوجه التي وردت في القرآن الكريم لحوالي إحدى عشرة ومائة كلمة.

طريقة المؤلف في عرض الوجوه:

بالنسبة لترتيب الكلمات لا نجد أن المؤلف سار على طريقة معينة، فلم يرتبه أبجديًا كما فعل كثير ممن كتب في الوجوه والنظائر، ولم يرتبه بحسب عدد أوجه الكلمة مع مراعاة الترتيب الأبجدي كما فعل ابن الجوزي، ولعله كتبه بداية ليرتبه بعد ذلك، ولكن الظروف لم تتيسر له ليفعل ذلك.

بعض المآخذ على هذا الكتاب:

- عدم مراعاة الصحة فيما يذكره من أحاديث أو آثار.
- خلطه أحيانًا بين بعض المواد، ولعله كان ينظر إلى صورة الكلمة، ولا يلتفت إلى مادتها، وذلك كما فعل في (لما) فإنه ذكر لها ستة أوجه خلط فيها بين "ما" الموصولة الداخلة عليها السلام، وبين (لما) الحرفية مشددة ومخففة، وبين (لمًّا) التي هي مصدر الفعل (لمَّ) أي: اشتد.

- أنه وقع فيما وقع فيه غيره من قصده الإتيان بوجوه كثيرة، وأحيانًا يأتي بالتهافت العجاب، وهذا الأمر عابه ابن الجوزي على كثير ممن كتب في الوجوه والنظائر (١).
- أنه -أحيانًا- يستطرد بذكر الوجوه لبعض الكلمات، في أثناء ذكره لوجوه كلمة أخرى، مثل ما فعل في ذكره لأوجه (في) فقد ذكرها على أنها فائدة، عند ذكره لأوجه الطعام.
- أنه كثيرًا ما يستطرد بذكر كلام وعظي لا علاقة له بالوجوه والنظائر بحال، وقد يذكر فيها أشياء يعوزها الدليل، وذلك كما فعل في ذكر أوجه (الشرك)، فقد استطرد وأطال الحديث عن الرياء، بما لا يفيد في الوجوه والنظائر. ومن يتتبع الكتاب يجد من ذلك الشيء الكثير.
- وعلى أية حال: فإن هذه المآخذ لا تغض من قيمة هذا الكتاب، فهو كتاب له قيمة علمية عظيمة، ولا تستغني عنه المكتبة الإسلامية.

---

(١) نزهة الأعين النواظر ص:٨٤.

وصف المخطوط وتحقيق نسبته لمؤلفه

اعتمدت في نسخ الكتاب على نسخة مخطوطة واحدة، لم أجد غيرها، وهي موجودة بدار الكتب المصرية، تحت رقم (٢٠٤٢٣) ب عربي، مصورة على ميكروفيلم رقم (٤٨٧٣٥) وهي ذاتها موجودة تحت رقم (٢٠٤٢٤) مصورة على ميكروفيلم رقم (٦٢٦٨٩) ، وعدد لوحاتها (٧٧) لوحة من الحجم المتوسط، عدد مسطرتها (١٥) سطرًا، وهي بخط واضح ــ نسبيًّا ــ ، إلا أن بها طمسًا في بعض الكلمات؛ بل في بعض الجمل، وهذه النسخة بخط المؤلف، والذي يدلنا على ذلك:

١-أنه مكتوب على غلاف المخطوطة هذه العبارة "كتاب "كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر"، تأليف كاتبه فقير رحمة ربه: محمد بن محمد بن العماد -غفر الله له ولوالديه-.

٢- أنه تكرر بهامش المخطوط أكثر من مرة هذه العبارة، [بلغ [ ](1) له بحسب الطاقة على يد مؤلفه -غفر الله له-]

هذا وقد ذكر الزركلي أن: وفي خزانة السيد حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي بتونس، نسخة مخطوطة من هذا الكتاب، بخط مؤلفه، وقال: "يظهر أنه لم يطلع عليه السخاوي ولا صاحب كشف الظنون، فلم يذكراه"(2).

(1) كلمة غير واضحة في (خ)

(2) الأعلام:٧/٥٠.

وأما الذي يحقق نسبة الكتاب للإمام ابن العماد أمور:

ذكر الزركلي في الأعلام أن من مؤلفات الإمام ابن العماد كتاب

٢- أنه مكتوب على غلاف المخطوطة هذه العبارة "كتاب "كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر"، تأليف كاتبه فقير رحمة ربه: محمد بن محمد بن العماد -غفر الله له ولوالديه-.

٣- أنه مكتوب في بطاقة الكتاب المرفقة به : عنوان المصنف " كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر" اسم المؤلف: ابن العماد الشافعي.

كل هذا يؤكد لنا أن الكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب " كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر " للإمام ابن العماد الشافعي.

عملي في التحقيق :

اتبعت في التحقيق الخطوات التالية :

١- قمت بنسخ الكتاب من المخطوط حسب قواعد الإملاء الحديثة.

٢-وضعت هذه العلامة (*) عند بداية كل لوحة من المخطوطة.

٣-عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر أرقام الآيات في السورة.

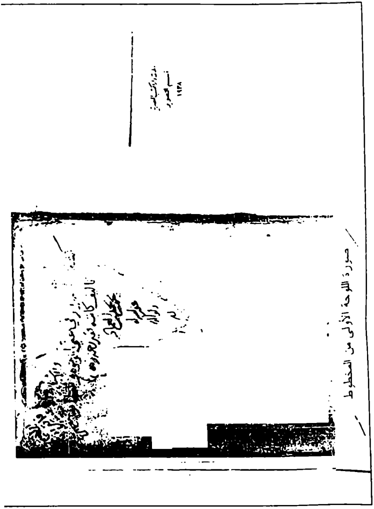
٤-قمت بتخريج الأحاديث الواردة في الكتاب ــ قدر الاستطاعة ــ وأنبه هنا على أن الإمام ابن العماد كان لا يلتزم الصحة في إيراده للأحاديث.

٥- خرجت الأقوال المأثورة من الكتب المعنية بذلك، فإن لم أجدها عزوتها إلى كتب التفسير التي ذكرتها.
٦- ترجمت للأعلام الواردة في الكتاب عند أول مرة.
٧- قمت بتعريف المصطلحات الغريبة الواردة في الكتاب.
٨- ذكرت بعض الوجوه التي لم يذكرها المؤلف ـ إن وجد ـ .
٩- ذكرت أصل مادة الكلمة من المعاجم اللغوية.
١٠- ذكرت العلاقة بين أصل الكلمة وبين الوجوه المستعملة فيها ـ قدر الطاقة ـ.
١١- أحيانًا يوجد بعض الوجوه التي لا تستقيم بحال، فأنبه عليها وأتعقبه فيها.
١٢- قمت بعمل الفهارس الفنية لتيسر على القارئ الوصول إلى ما يريده.

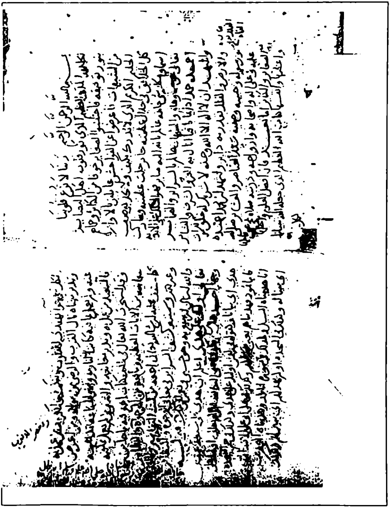
هذا ولا أدعي الصواب في كل ما ذكرته، ولكن أذكر كلمة الإمام الشافعي - رضي الله عنه -: رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب" فمن وقف على زلة فليلتمس ليَ العذر، وحسبي أنني بشر أصيب وأخطئ ما لم يحمني القدر.

وأسأل الله العون والسداد، إنه سميع قريب مجيب.

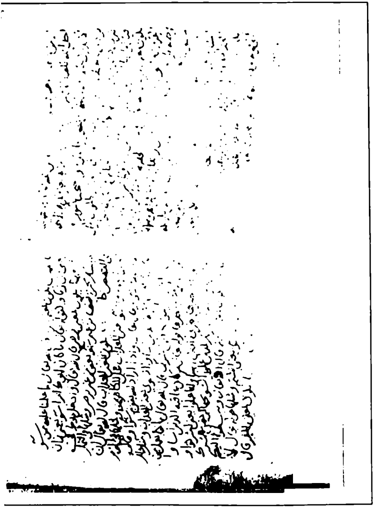
صورة اللوحة الأولى من المخطوط



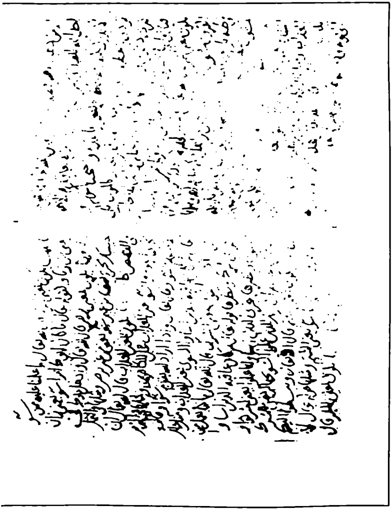
صورة اللوحة الثانية من المخطوط



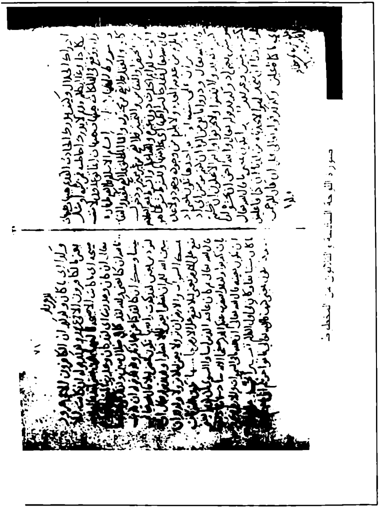
صورة اللوحة الثانية عشرة من المخطوط



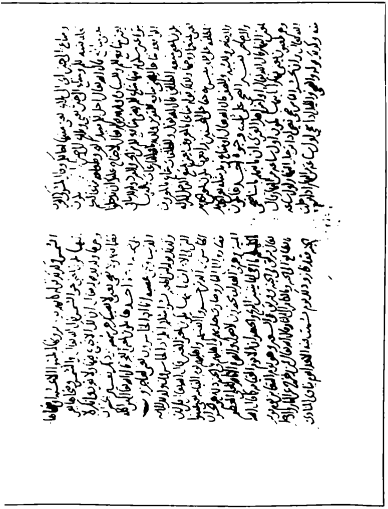
صورة اللوحة الخامسة عشرة من المخطوط



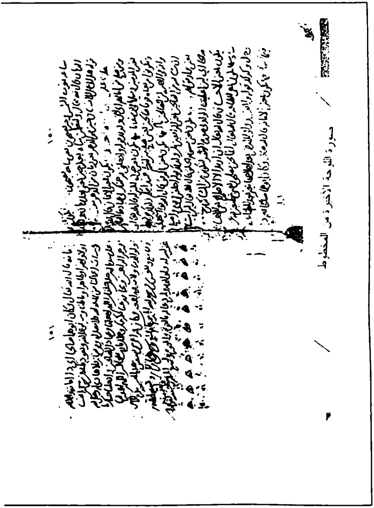
صورة اللوحة السادسة والثلاثون من المخطوط



صورة اللوحة الثالثة والخمسون من المخطوط



صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط



بدأ النص المحقق

كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر

للإمام: محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد، شمس الدين، ابن العماد الشافعي

(٨٢٥ - ٨٨٧ هـ = ١٤٢٢ - ١٤٨٢ م)

(*) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ .

الحمد لله العظيم، الذي نور قلوب أهل البصائر بنور توفيقه، فاجتنبوا الصغائر خوفًا من الكبائر، وحماهم من الشبهات فأعرضوا عن الفواحش، عاملين بالأوامر، الحليم الكريم، الذي لا يدرك بكيف ولا يحد بوصف، كل الخلائق في جلال عظمته حائر، جلت عظمته وتباركت أسماؤه، كل شيء خلقه عالم بأنه إليه صائر، فهو الملك على الأبدية، تعالى عن الأوهام والشبهات، عالم بالسرائر والضمائر.

أحمده حمدًا دائمًا باقيًا، أنالُ به العزَّ والشرفَ والبشائرَ.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، خلقَ السماواتِ والأرضَ، والفلك[1] بقدرته دائر.

وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه، وحبيبُه[2] وصفيه سيد العناصر والعشائر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، صلاةً تمحو عن قائلها الصغائرَ والكبائرَ، أما بعد:

---

(1) في هامش (خ) الفلك: بفتح الفاء.

(2) ثبت له -ﷺ- أعلى مراتب المحبة، وهي الخُلة، كما صح عنه -ﷺ- أنه قال (إن الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا) أخرجه مسلم ك/ الصلاة، ب/ النهى عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهى عن اتخاذ القبور مساجد: ١/٣٧٧ (رقم: ٥٣٢) وقال (لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله) أخرجه مسلم ك/ فضائل الصحابة، ب/ من فضائل أبي بكر الصديق -ﷺ-: ٤/١٨٥٥=

فإن أفضلَ العلوم وأجلُّها، وأعظمُها وأنفسُها كتابُ الله العظيمُ، الذي جعله الله تبيانًا لكل شيء، هداء تهتدي به القلوب، وتنكشف الكروب، وتغفر الذنوب، من عمل به وتدبر معناه نال القرب والرضى من مولاه، ومن أعرض عنه ولم يعمل بما فيه كانت النار مأواه، والساعة تدهمه، فالسعيد من عمل به وتدبر معانيه، والشقي من لم يعمل بما فيه.

وقد استخرت الله -تعالى- في تأليف كتاب أجمع فيه ما جاء من الأشباه من معانيه من الآيات العظيمة، وما فيه من الوجوه والنظائر -كما ستقف عليه إن شاء الله -تعالى- أجمعه من كتب التفاسير واللغة وغير ذلك، وسميته "كشف السرائر في معاني الوجوه والأشباه والنظائر" والله أسأل أن ينفع به، وهو حسبي ونعم الوكيل.

= (رقم ٢٣٨٣) والحديثان في الصحيح، وهما يبطلان قول من قال: الخلة لإبراهيم، والمحبة لمحمد، فإبراهيم خليل الله، ومحمد حبيبه، وفي الصحيح – أيضًا- (إني أبرأ إلى كل خل من خلته) أخرجه مسلم ك/ فضائل الصحابة، ب/من فضائل أبي بكر الصديق - ﷺ- ١٨٥٥/٤:(رقم:٢٣٨٣) والمحبة قد ثبتت لغيره، قال الله -تعالى- ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ {سورة آل عمران:١٣٤} ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ {آل عمران:٧٦} ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ {سورة البقرة:٢٢٢} فبطل قول من خص الخلة بإبراهيم، والمحبة بمحمد-ﷺ- بل الخلة خاصة بهما، والمحبة عامة. [شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، للإمام: على بن أبي العز الحنفي، المتوفى(سنة ٧٩٢هـ) صـ:١٠٤، ط: دار الحديث، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد بن علي]

قوله -تعالى-: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ {سورة البقرة:٥}

اعلم أن "هدى" على سبعة عشر وجها:

أحدها يكون بمعني البيان، قال الله -تعالى- ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ أي: بيانًا. وكقوله في لقمان ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ {آية :٥}

وكذلك في "حم" السجدة ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ {فصلت:١٧} يعني: بينًا لهم.

وكذلك في "هل أتى على الإنسان" ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ {الإنسان:٣}

وكذلك في البلد ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ {البلد:١٠}

وكذلك في السجدة ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ {السجدة:٢٦} أي: يبين لهم.

وكذلك(*) ما في الأعراف[1] وطه[2] ومثل ذلك.

ثانيها: أن يكون "هدى" يعني دين الإسلام، كقوله في الحج ﴿لَعَلَىٰ هُدًى﴾ أي: على دين ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ {الحج :٦٧} وهو الإسلام.

وكذلك ما في البقرة ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ {آية :١٢٠} يعني: إن دين الله هو الدين.

وكذلك في آل عمران ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾[3] {آية :٧٣}

---

(١) وهي قوله -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ {آية:١٠٠}

(٢) وهي قوله -تعالى-: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ {آية:١٢٨}

(٣) وفي (خ) قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ، والصواب المثبت.

وكذلك في الأنعام[1] ومثل ذلك كثير.

ثالثها: أن يكون بمعنى الإيمان، كقوله -تعالى- في مريم:

﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ {آية:٧٦} يعني: يزيدهم إيمانًا.

ومثل ذلك في الكهف[2]

و سبأ ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى﴾ { آية:٣٢} يعني: عن الإيمان.

مثل ذلك في الزخرف ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ { آية :٤٩} ومثل ذلك كثير.

رابعها: يكون بمعنى داع، كقوله -تعالى- ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ يعني: النبي -ﷺ- ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ {الرعد آية:٧} أي: داعٍ يدعوهم ويرشدهم إلى طريق الحق، وينذرهم من الضلال.

وكذلك قوله -تعالى- ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي﴾ {الشورى آية:٥٢} أي: لتدعو.

وكذلك قوله -تعالى- ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ {الأنبياء آية:٧٣ والسجدة آية:٢٤} يعني: يدعون.

ومثل ذلك في [لقمان][3].

وكذلك ما في الأحقاف ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى [مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ][4] يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ { آية:٣٠} أي: ليدعو.

---

(1) وهي قوله -تعالى-:
﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ { آية:٧١}

(2) وهي قوله -تعالى-: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ { آية:١٣}

(3) هكذا في (خ) ولعلها السجدة.

(4) ما بين المعقوفين ساقط من (خ)

كذلك ﴿ إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ {الإسـراء:٩ آيـة } يعني: يدعو.

ومثل ذلك قوله ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ { الجن آية:٢} أي: يدعو.

ومثل ذلك في الصافات ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ { آيـة :٢٣} يعني: فادعوهم. وغير ذلك كثير.

خامسها: يكون بمعنى رسلا وكتبًا، كقوله –تعالى– في البقرة: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ {البقرة آية:٣٨} يعني: رسلا وكتبًا. ومثله في طه[1]

سادسها: يكون يعنى المعرفة، كقوله –تعالى– :

﴿ وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ {النحل آية:١٦} يعني: يعرفون.

وكقوله ﴿فِجَاجًا سُبُلا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ {الأنبياء آية:٣١} يعني: يعرفون الطريق.

وكقوله ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ {طـه:٨٢} وكقوله –تعالى–: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ {الزخرف:١٠} يعني: تعرفون الطرق.

وكقوله في النمل ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ﴾ يعني: أتعرف السرير، أم تكون ﴿مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ﴾ {النمل آية : ٤١} يعني: لا يعرفون.

ومثل هذا كثير.

سابعها يكون بمعنى الرشاد، كقوله –تعالى–﴿عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ {القصص:٢٢} يعني: يرشدني.

وكقوله ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ {طـه:١٠}.

---

(١) وهي قوله –تعالى–: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾ { آية:١٢٣}

وكقوله ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ﴾ {ص:٢٢} يعني: أرشدنا.
وكقوله في الفاتحة ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ {الفاتحة:٦}.
ومثل ذلك كثير.

ثامنها: يكون بمعنى الأمر، كقوله -تعالى- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ {البقرة:١٥٩} يعني: يكتمون أمر محمد (*) -ﷺ- أنه رسول الله.

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ {محمد:٢٥} يعني: أمر محمد أنه رسول الله.

وكذلك قوله:
﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ من بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى﴾ {محمد:٣٢}

التاسع: يكون بمعنى القرآن، كقوله -تعالى-:
﴿وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾ {النجم:٢٣} يعني: القرآن.
وكقوله ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى﴾ {الإسراء:٩٤} يعني: القرآن.
ومثلها في الكهف[1]

عاشرها: يكون بمعنى التوراة، كقوله في حم المؤمن:
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ {غافر:٥٣} يعني: التوراة.
ومثلها في حم السجدة[2].

---

(1) وهي قوله -تعالى-: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً﴾ {الكهف:٥٥}

(2) لعله يقصد قوله -تعالى- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ {فصلت:٤٥}

ومثلها في الإسراء: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[1] {الإسراء:٢} يعني: التوراة.

حادي عشرها: يكون بمعنى الاسترجاع، كقوله -تعالى- ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ {البقرة:١٥٧} للاسترجاع.

ونظيرها في التغابن: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ﴾ في المصيبة أنها من الله ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ {آية:١١} للاسترجاع.

ثاني عشرها: لا يهدي إلى الحجة[2]، ولا يهدي [من][3] الضلالة إلى دينه، كقوله -تعالى- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله ﴿وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ {البقرة:٢٥٨} إلى الحجة.

---

(1) في (خ) "ولقد آتينا" والمثبت هو نص الآية.

(2) في جعل هذا الوجه من أوجه الهدى نظر، إذ كيف يفسر الشيء بنقيضه، "والنقيضان لا يجتمعان معًا، ولا يرتفعان معًا" ينظر: التعريفات، للإمام: على بن محمد الجرجاني، المتوفى (سنة٨١٦هـ) صـ:١٧٩ ط: دار الريان. والآيات التي استشهد بها جاء نفي الهدى من دخول حرف النفي على مادة الهدى، وليس من مادة الهدى ذاته. -والله أعلم-

(3) في (خ) [إلى من]

مثلها في براءة ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى قوله:

﴿وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ {التوبة:١٩} إلى الحجة.

ثالث عشرها: يكون بمعنى التوحيد، كقوله -تعالى- ﴿إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ﴾ يعني: التوحيد ﴿نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ {القصص:٥٧}.

ومثل ذلك قوله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ يعني: بالتوحيد ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ {التوبة:٣٣}

رابع عشرها: يكون بمعنى السنة، كقوله -تعالى- ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ يعني: ملة ﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ {الزخرف:٢٢} مستنون بسنتهم في الكفر.

ومثل قوله – تعالى– للنبي -ﷺ- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ {الأنعام:٩٠} يعني: فبسنتهم في التوحيد فاقتده.

خامس عشرها: يكون بمعنى الإصلاح، كقوله -تعالى- ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ {يوسف:٥٢} يعني: لا يصلح عمل الزناة.

سادس عشرها: يكون بمعنى الإلهام، كقوله -تعالى- ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ﴾ من الدواب، ﴿خَلْقَهُ﴾ يعني: صورته التي تصلح له ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ {طـه:٥٠} يعني: ألهمه، يعني: كيف يـأتي معيـشته ومرعـاه. وكقوله -تعالى- ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ {الأعلى:٣} (*) يعني: خلق الـذكر والأنثى، ﴿فَهَدَى﴾ يعني: ألهمهم كيف تأتيها وتأتيه.

سابع عشرها: يكون بمعنى تُبْنَا، كقوله -تعالى-﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ {الأعراف:١٥٦} يعني: تبنا إليك[1] -**والله أعلم**-

---

(١) **قال ابن عطية:** "الهد في اللغة: الإرشاد؛ لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تؤملت رجعت إليه" [المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام: أبي محمد عبد الحق بن غالب = = ابن عطية، المتوفى(سنة ٥٤١هـ)٨/١ ط: دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩٣م، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد].

قال الفيروز أبادي: "وهو صحيح، ولم يذكر أهل اللغة فيهـا إلا أنهـا بمعنـى الإرشاد، والأصل عدم الاشتراك" [بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتـاب العزيز، للإمام: مجد الدين محمد بن يعـقوب الفيروز أبـادي - المتـوفى (سنة ٨١٧هـ) ٣١٢/٥، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٤٢١هـ -١٩٩٢م، تحقيق: عبد العليم الطحاوي]

هذا ومن الأوجه التي ذكرها العلماء للهدى: =

تفسير الكفر

اعلم وفقك الله أنه على أربعة وجوه:

فوجه منها: يكون الكفر بتوحيد الله، والإنكار له، كقوله -تعالى- ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ {البقرة:٦} يعني: الذين كفروا بتوحيد الله.

ومثلها في الحج ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ {الحج:٢٥} يعني: الذين كفروا بتوحيد الله.

ومثل ذلك كثير.

ووجه: يكون بمعنى الجحود، كقوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ﴾ {البقرة:٨٩} وهم يعرفونه.

= **التوفيق**، ومن ذلك قوله -تعالى- ﴿وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ { البقرة:١٥٧} يعني: هم الموفقون. [التصاريف في تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، للإمام: يحيى بن سلام، ص:٢٣، ٢٤ ط: دار الصحابة - طنطا، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، تحقيق د: أنور خطاب، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز- لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني المتوفى(٤٧٨هـ) ٢/٣٠٧، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفيتي].

وكقوله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ﴾ {الأنعام:٢٠} يعني: يعرفون النبي -ﷺ- لأن نعته معهم في التوراة.

وكذلك قوله -تعالى- ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ يعني: قبلة الكعبة ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ﴾ {البقرة:١٤٦} الآية.

ووجه: يكون الكفر كفر النعمة، كقوله -تعالى-:

﴿وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ {البقرة:١٥٢} أي: لا تكفروا بنعمتي.

ومثلها في [لقمان][(١)] ﴿اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ يعني: النعمة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ {لقمان:١٢}.

وكقوله ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ {الشعراء:١٩} لنعمتي، حين رباه صغيرًا وأحسن إليه.

ووجه: يكون بمعنى البراءة، كقوله ــ تعالى ــ :

---

(١) في (خ) [القمان] والمثبت هو الصواب.

﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ {الممتحنة:٤} يعني: تبرأنا منكم.

وكقوله –تعالى–﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ {العنكبوت:٢٥} يعني: يتبرأ بعضكم من بعض.

وكقوله﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ {إبراهيم:٢٢} يعني: تبرأت.

ونحوه كثير[1].

---

(١) **ومن أوجهه** –أيضاً– التغطية، ومن قوله –تعالى– ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ {الحديد:٢٠} يريد الزراع يغطون الزرع. [نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، للإمام: أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المتوفى (سنة ٥١٧هـ) ص:٥١٧، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي]

ومادة "الكفر تدور على الستر والتغطية، يقال "كفر الشيء وكفّره: غطّاه، يقال: كفر السحاب السماء، وكفر المتاع في الوعاء، وكفر الليل بظلامه، وليل كافر. ولَبِسَ كافرَ الدروع، وهو ثوب يلبس فوقها. وكفرت الريحُ الرّسمَ، والفلاحُ الحبَّ، ومنه قيل للزرّاع: الكفار" [أساس البلاغة، للإمام:محمود ابن عمر الزمخشري، المتوفى(سنة ٥٣٨هـ) مادة (كفر، ص:٥٤٧، ط: دار الفكر – بيروت،١٤١٥هـ – ١٩٩٤م] =

تفسير الشرك

-والعياذ بالله- على ثلاثة أوجه:

يكون بمعنى الإشراك بالله -الذي يعدل به غيره- كقوله -تعالى- ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا﴾ {النساء:٣٦} يعني: لا تعدلوا به غيره.

وكقوله ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ {النساء:٤٨، ١١٦} يعني: من يعدل به غيره، فقد حرم الله عليه الجنة إذا مات عليها.

وقال في براءة ﴿أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ {التوبة:٣} ومثل ذلك كثير.

ووجه: يكون بمعنى الشرك في الطاعة من غير عبادة، كقوله -تعالى- ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ﴾ {إبراهيم:٢٢} مع الله في الطاعة من غير عبادة.

ووجه: يكون بمعنى الشرك في الأعمال، الرياء، كقوله -تعالى-﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ {الكهف:١١٠} من خلقه، لا يريد بذلك غير الله، وفي ذلك أمر بتصفية

= **ومنه الكفارة**، لأنها تغطي الإثم، والتكفير: ستر الذنب وتغطيته" ينظر: بصائر ذوي التمييز:٤/٣٦٤.

وإطلاق الكفر على نقيض الإيمان؛ لأن الكافر يستر الوحدانية، وأطلق على الجحود وكفر النعمة؛ لأن الجاحد يستر ما جحده، ويستر النعمة ويخفيها، وأطلق على البراءة؛ لأن المتبرأ يستر العلاقة بينه وبين المتبرأ منه. - والله أعلم-

الأعمال من الكدورات[1] كالرياء[2]، فإن في الصحيح (يقول الله – تعالى(*) يوم القيامة: أنا أغنى [الشركاء][3] عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه مَعِيَ غيري، تركته وشركه)[4] وفي رو (من رَاءَي رَاءَي الله به، ومن سمَّع سمَّع الله به)[5] فالرياء في الأعمال الواجبة وغيرها محبط

---

(1) **الكَدَرُ**: نقيض الصفاء. ينظر: كتاب العين، للإمام: أبي عبد الرحمن الخليل ابن أحمد الفراهيدي، مادة (كدر) ٣٢٥/٥، ط : دار ومكتبة الهلال، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.

(2) **مادة** (شرك) تدور على معنى المخالطة. ينظر: لسان العرب، للإمام: جمال الدين بن منظور، المتوفى (سنة ٧١١هـ) مادة (شرك)٩٩/٧ ط: مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، طبعة محققة ومرتبة أبجديًا.

هذا وقد ذكر العلماء أن من أوجهه:

- **الشرك** مع أحد في أمر، قال الله –تعالى– ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ { الأحقاف:٤}
- **الأصنام**، قال الله –تعالى– ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ { القلم:٤١}
- **الشريك** المعروف، قال الله –تعالى– ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ﴾ { الزمر:٢٩} ينظر: بصائر ذوي التمييز:٣١٥/٣.

(3) في (خ) [الأغنياء] والمثبت لفظ الحديث.

(4) **أخرجه** مسلم ك/ الزهد والرقائق ب/ من أشرك في عمله غير الله:٢٢٨٩/٤ رقم (٢٩٨٥).

(5) **أخرجه** البخاري ك/ الرقاق ب/ الرياء والسمعة:٢٣٨٣/٥ رقم(٦١٣٤)، مسلم ك/ الزهد والرقائق ب/ من أشرك في عمله غير الله:٢٢٨٩/٤، رقم (٢٩٨٦)، واللفظ للطبراني في المعجم الكبير:١٧١/٢ رقم (١٦٩٩).

للعمل، والإخلاص فيه أن لا يشوبه رياء ولا سمعة، قال الله -تعالى-﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ﴾ {الكهف:١١٠} الآية. وقال -تعالى- ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إلا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾ {الليل:١٩، ٢٠} وكثير من الناس في هذا الزمان من يقول فعلت في ليلتي هذه أن صليت مائة ركعة، وسبحت ألف تسبيحة، وقرأت ختمة، وفعلت من الأعمال الصالحة كذا، يريد بذلك أن يعتقده الناس، ويجعل نفسه صالحًا، ويحب أن يُقَبِّلَ الناسُ يدَه، ويقوم إليه الناس، وهذا حرام بالكتاب والسنة[1] فإن العامل لله لا يحب اطلاع الناس على عمله، ولهذا الذكر الخفي أفضل من الجهر[2]، قال الله -تعالى-:
﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ {الأعراف:٢٠٥} الآية.

---

(1) **الحرمة** منصبة على حب ذلك، وفعل العمل الصالح لأجل ذلك، أما إذا قال له الناس، أو قبلوا يده دون رغبة منه في ذلك فلا شيء فيه، "قال النووي: تقبيل يد الرجل لزهده وصلاحه، أو علمه، أو شرفه، أو صيانته، أو نحو ذلك من الأمور الدينية لا يكره، بل يستحب، فإن كان لغناه، أو شوكته، أو جاهه عند أهل الدنيا، فمكروه شديد الكراهة" ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام: أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، المتوفى (سنة ٨٥٢هـ)١١/٥٧ ط: دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ.

(2) في هامش (خ) : والذكر الخفي لا اطلاع للناس عليه، فلا يطلع عليه إلا الله _ تعالى _.

وقد قال الفضيل بن عياض[1] : ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما[2] وقد قال الله -تعالى-: ﴿يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ {النساء:١٤٢}.

وفي الصحيح: أول من يدخل النار ثلاثا: رجل تعلم العلم ليجادل به الناس، ويحب أن يقال له عالم، ويأكل به أموال الناس، ورجل ينفق ليقال له كريم سخي جواد، ورجل يقاتل في سبيل الله يريد به أن يقال فلان شجاع، قال أبو هريرة -ﷺ- ثم حط رسول الله -ﷺ- على فخذي، وقال: يا أبا هريرة أولئك أول خلق تسعر بهم نار جهنم[3] وكذلك كثير

---

(1) هو: فضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي، الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، ثقة عابد إمام، من الثامنة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل قبلها، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. تهذيب الكمال، للإمام: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبي الحجاج المزي:٢٣/٢٨١ ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، تحقيق : د. بشار عواد معروف.

(2) أخرجه الإمام: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى(سنة ٤٥٨ هـ) في شعب الإيمان:٣٤٧/٥ رقم (٦٨٧٩) ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. وينظر: معالم التنزيل:١٥٧/١، روح المعاني:٣٩٩/١.

(3) لفظ الإمام مسلم: (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر -

من الفقراء الذين يتخذون المُرَقَّعة على أجسادهم، ويقولون بحر رفاعية وأحمدية ورهبانية، وغير ذلك، يقصدون بذلك الصلاح، وهم مفقدون من ذلك، فإن الصالح لا يسمي نفسه صالحًا؛ بل يجعل نفسه -وإن كان عابدًا عاملا مخلصًا- لعد نفسه مقصرًا، وقد قال ـ ﷺ ـ :

(لا تجعل نفسك صالحًا حتى يجعلك الناس صالحًا) وفي الخبر (رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا التعب والسهر)(١)

= به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار. **أخرجه** مسلم ك/ الإمارة ب/ من قاتل للرياء والسمعة استحق النار:١٥١٣/٣ رقم(١٩٠٥)

(١) **أخرجه** الإمام: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ابن ماجة، في سننه:٥٣٩/١ رقم(١٦٩٠) ط: دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والإمام: محمد بن سلامة بن جعفر أبي عبد الله القضاعي في مسند الشهاب:٣٠٩/٢ رقم(١٤٢٤) ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، =

وقد تصدق عمر بن الخطاب -ﷺ- يوما بدينار، فقال له رجل: تقبل الله منك، فنهره[1] وقال: ومن أين تعلم أنه تقبل مني، والله لو علمت أنه تقبل مني لطرت في الهواء فرحًا. وقد كان السلف الصالح يعملون الأعمال الصالحة المخلصة، ويرون أنهم مقصرون، لا يحبون أن يحمدوا عليها، والناس في زماننا هذا قعدوا (*) عن الأعمال الصالحة، واشتغلوا بحب الدنيا والرئاسة، واشتغلوا عن الأذكار بالطار والمزمار[2]، وفقيرهم يأتي أميرهم، وعالمهم يحب التقرب إلى باب السلطان والأمراء، يتخذونهم أسيادًا وسندًا،

كتبت بالأمس عند الأمير، وقلت له وقال لي، يريد بذلك الجاه، وهذا حرام، فإن خير الأمراء الذين يأتون العلماء، وشر العلماء الذين يأتون الأمراء، وفي الحديث (ما من عبد يقرب من ذي

- الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.قال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح ابن ماجة: ٢٨٢/١.

(1) أي: زجره. [مختار الصحاح، للإمام: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مادة (نهر) صـ:٣٠٨ ط: دار المنار، تحقيق د: عبد الفتاح البركاوي].

(2) المِزْمَر – بفتح الميم وضمِّها- والمِزْمارُ سَواء وهو الآلةُ التي يُزَمَّرُ بهـا. [النه في غريب الأثـر للإمـام: أبـي الـسعادات المبـارك بـن محمـد الجزري:٧٧٨/٢ ط: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق : طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي]

سلطان إلا تباعد الله عنه بقدر قربه من الملك) وفي الحديث: (من تضعضع[1] لغنى لأجل غنى ذهب ثلثا دينه)[2] وقد كان السلف الصالح يختفون، ولا يحبون الاجتماع بالأمراء والسلاطين، والناس في هذا الزمان بغير ذلك، فينبغي للعبد أن يجتهد في خلاص نفسه، ولا يدخل على ذي سلطان ولا أمير، لا سيما حكام الجور، فإنه يحرم الدخول عليهم، وينبغي أن لا يدعو لأمراء الجور بالنصر والإعانة، ففي الحديث عن رسول الله -ﷺ- (من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه)[3] وفي فضائل الأعمال للطبري عن علي -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ- (من مشى في جنازة ظالم كتب الله له بكل خطوة خطاها مائة سيئة، ولا يقبل دعاؤه أربعين يومًا، وإن صلى عليه الثواب كتب الله له بكل خطوة بيتا في النار).

---

(1) أي: خضع وذل وَالتَّضَعْضُعُ : الخُضُوعُ وَالتَّذَلُّلُ. [مختار الصحاح، مادة (ضعع) صـ:١٨٤، غريب الحديث :للإمام: إبراهيم بن إسحاق الحربي،٩٢٨/٣ ط: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد].

(2) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان:٢١٣/٧ رقم(١٠٠٤٥).

(3) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان موقوفا على الحسن:٥٣/٧ رقم(٩٤٣٢)، أبو نعيم في حلية الأولياء موقوفا على الثوري:٤٦/٧.

فيا عبد الله، اسمع لقول عبد ناصح، ففي الحديث: (والنصح لكل مسلم)[1] وفي روية (لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[2] وقد قال الله -تعالى- ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ {القيامة:١٤} فلا تغتر مع المغترين، ففي الخبر:

(إن لله ملكا قائم على صخرة بيت المقدس ينادي: يا أبناء الأربعين لا تغتروا مع المغترين)[3] وإنما نادى على من كان عمره أربعين سنة، لأنهم بلغوا عقولهم استقبال الأربعين سنة، وقد جاء في الخبر أن العبد إذا بلغ الأربعين يقول الله للملائكة: شددوا على عبدي، وقال -تعالى-﴿حَتَّى

(١) أخرجه البخاري ك/ الإيمان ب/ قول النبي -ﷺ- الدين النصحية لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم:٣١/١ رقم (٥٧)، مسلم:٧٥/١ رقم(٥٦) ك/ الإيمان ب/ بيان أن الدين النصيحة، عن جرير بن عبد الله -ﷺ- قال بايعت رسول الله -ﷺ- على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم"

(٢) أخرجه البخاري: الإيمان ب/ من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه:١٤/١ رقم (١٣) ، مسلم ك/ الإيمان ب/ الدليل على أن من خصال الإيمان أن = يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير:٦٧/١ رقم (٤٥) ولفظهما بلفظ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

(٣) روى أبو نعيم في حلية الأولياء:٣٣/٤ عن وهب قال: قرأت في بعض الكتب أن مناديا ينادي من السماء الرابعة: يا أبناء الأربعين أنتم زرع قد دنا حصاده، يا أبناء الخمسين ماذا قدمتم وماذا أخرتم، يا أبناء الستين لا عذر لكم، ليت الخلق لم يخلقوا، وإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا، قد أتتكم الساعة فخذوا حذركم.

إذَا بَلَغَ[1] أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ {الأحقاف:١٥} لا تصاحب الجهــلاء، ولا أهل العشق، ولا تجعل لنفسك عدة ولا ملجأ غير ربك، فإنه ييسر لك كل أمر ويقضي لك كل حاجة، واتخذ لك شيئًا تراه يقربك إليه، واعتــزل الناس، ولا تستأنس بأحد إلا بربك، فقد قيل: الاســتئناس بالنــاس مــن الإفلاس، واذكر ساعة لا بد لك منها، وانظر ما يجب أن يكــون مفكــرة لجدك فأكثر منه، واجتهد في فكاك رقبتك من النار، فقــد ورد: "لــو أن لأحدكم من سبعين [ ][2] لاستقله يوم القيامة، واسأل مــولاك حــسن(*) الخاتمة والموت على الإسلام، والنجاة من النار، فإن الأعمال بخواتيمها، ولا يدري العبد بماذا يختم عمله، واعتبر بحــال إبلــيس وبلعــام[3] وبرصيصا[4] ترى في ذلك عبرة، وكف عن المعاصي، والسابق للعبد في

---

(١) في (خ) [فلما بلغ] والمثبت نص الآية.

(٢) غير واضحة في (خ)

(٣) هو: بلعـــام بن باعـــوراء، قال مجاهد: إنه المعني بقـــوله -تعالـــى- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَـانَ مِـنَ الْغَاوِينَ﴾ {الأعراف:١٧٥} كما أخرجه الإمام: محمد بن جرير الطبــري، المتوفى (سنة ٣١٠ هـ) في جامع البيان في تأويل القــرآن:٢٥٤/١٣ ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: أحمــد محمد شاكر.

(٤) هو: برصيصا العابد، ذكر المفسرون قصة حوله خلاصتها، أنه كان من أعبد بني إسرائيل، وظل الشيطان به حتى أوقعه في الزنا والقتل، ثم الكفر بـــالله بعد ذلك. وقالوا إنه المعني بقوله -تعالى-: =

علم الله هو الذي يكون، وارض من الدنيا بالقليل من الرزق، فإن غِناءَهَا يفضي للبطر، ويوقع العبد في المهالك، قال الله -تعالى- ﴿كَلا إِنَّ الإنسَانَ لَيَطْغَى﴾ {العلق:٦} الآية، وفي الحديث (وإن من عبادي ما يصلح له إلا الفقر، ولو أغنيته لفسد حاله، وإن من عبادي ما يصلح له إلا الغنى، ولو أفقرته لفسد حاله)[1] وفي الحديث:

- ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ { الحشر:١٦} [معالم التنزيل:٨١/٤، زاد المسير في علم التفسير، للإمام: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي:٢١٩/٨، ط: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة١٤٠٤هـ، روح المعاني:٦٠/٢٨]

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء:٣١٩/٨ بلفظ: "وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر وإن بسطت له أفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك، إني أدبر عبادي بعلمي في قلوبهم إني عليم خبير.

وقال: غريب من حديث أنس لم يروه عنه بهذا السياق إلا هشام الكتاني وعنه صدقة بن عبدالله أبو معاوية الدمشقي تفرد به الحسن بن يحيى الحسني.

(حب الدنيا رأس كل خطيئة)[1] (من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر دنياه)[2] وفي الخبر: (يقول الله -تبارك وتعالى-: لا يجتمع حبي وحب الدنيا في قلب عبد مؤمن)[3] وفي الخبر: (ينادي منادٍ يوم القيامة على من أحب الدنيا: ألا إن فلانًا أحب ما أبغضه الله)[4]

وأن يكثر من الأذكار الصالحة، فقد ورد: يقول الله -تعالى-: إذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته[٥]، وإن الذكر منشور الولاية، فمن وفق للذكر أعطي المنشور، وإن الذاكر لله -تعالى- إذا أخذ في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار له، فإن هو فز[6] عن الذكر

---

(١) **أخرجه** ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا صـ:١٥ رقم(٩)، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء:٣٨٨/٦ عن سفيان الثوري قال: قال عيسى بن مريم -عليه السلام- وذكره.

(٢) **أخرجه** أحمد:٤١٢/٤ رقم(١٩٧١٢)، الحاكم:٣٤٣/٤ رقم(٧٨٥٣) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي: فيه انقطاع، وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا صـ:١٥ رقم(٨).

(٣) **قال الغزالي:** " قال الشافعي ــ رحمه الله ــ من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب" [إحياء علوم الدين:٢٥/١]

(٤) **أخرجه** أبو نعيم في حلية الأولياء:٣٨٠/٦ .

(٥) **أخرجه** أبو نعيم في حلية الأولياء:١٦٥/٦ بلفظ (يقول الله -تعالى-: إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكري، فإذا جعلت نعيمه ولذته في ذكري، عشقني وعشقته).

(٦) أي: تنحى وعدل. المعجم الوسيط:٧١٢/٢، مادة (فزز)

وقف الملك عن غرس الأشجار، فيقول له صاحبه: اغرس، فيقول الملك: فز صاحبي عن الذكر.

وورد أن بيوت الذاكرين الله -تعالى- تنظره أهل السماء كالنجم.

وقد سأل موسى ربه، فقال: أي رب، أي عبادك أفضل؟ قال: الذي يذكر ولا ينسى. قال: فأي عبادك أهدى؟ قال: الذي يتبع الهدى. قال: فأي عبادك أعلم؟ قال: عالم لا يشبع من العلم يجمع علم الناس إلى علمه. قال: فأي عبادك أعز؟ قال: الذي إذا قدر عفى. قال فأي عبادك أغنى؟ قال: الذي يرضى بما أوتي. فقال رسول الله -ﷺ- (ليس الغنى عن ظهر مال، وإنما الغنى غنى النفس، [وإذا أراد الله بعبد خيرًا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه][1] وإذا أراد الله بعبد شرًّا جعل فقره بين عينيه)[2]

وقد أمر الله - تعالى- عباده بالذكر فقال:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ {البقرة:١٥٢} وقال -تعالى-:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ {الأحزاب:٤١}

وقد قال ابن عباس[3]-ﷺ-: الذكر الكثير هو قول العبد: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهي الباقيات الصالحات[1]، قال الله -تعالى-:

---

(1) ما بين المعقوفين ساقط من (خ).

(2) أخرجه ابن حبان: ١٤/١٠٠ رقم(٦٢١٧).

(3) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الهاشمي ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن أبيه =

﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ﴾ {الكهف:٤٦}، مريم :٧٦} الآية.

والذاكر أعظم منزلة من غيره، وقد يكون في روضة من رياض الجنة، لقوله -ﷺ- (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر)[2]

والذاكر الله -تعالى- له أربع خصال:

أحدها أنه تنزل السكينة عليه، وتغشاه الرحمة، وتحفه الملائكة، ويذكره الله فيمن عنده. وفي الحديث: (يقول الله -تبارك وتعالى-: إذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني)[3] كما(*) تقدم.

= وعن خالته ميمونة، وغيرهم، وروى عنه ابن عمر، وسعيد بن المسيب، وأبو رجاء العطاردي، وغيرهم، توفي بالطائف سنة تسع وستين. [الاستيعاب٣/٩٣٣ رقم (١٥٨٨)، الإصابة٤/١٤١ رقم (٤٧٨٤)].

(١) **أخرجه** الطبري:١٨/٣٣.

(٢) **أخرجه** الترمذي ك/ الدعوات عن رسول الله -ﷺ- باب رقم(٨٢):٥/٥٣٢ رقم(٣٥١٠) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ثابت عن أنس.

(٣) **رواه** أبو نعيم في حلية الأولياء:٦/١٦٥ عن الحسن قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يقول الله -تعالى-: إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي، جعلت نعيمه ولذته في ذكري، فإذا جعلت نعيمه ولذته في ذكري عشقني وعشقته، فإذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه، وصرت معالما بين عينيه، لا يسهو إذا سهى الناس، أولئك كلامهم كلام الأنبياء، أولئك الأبطال حقا، أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض =

وأن يلازم الأعمال الصالحة ويجتنب الأعمال السيئة، وأن يتوب فيرد المظالم إلى أهلها، وأن يجتنب الكذب فإنه يدعو إلى الفجور، ولا يزال العبد يكذب حتى يسمى عند الله كذابًا، ولا يغتب، ولا ينم، ولا يسخر بأخيه المؤمن، ولا يطلق بصره في الفاني، وأن يرضى بما قسم الله له، ولا ينظر إلى من هو فوقه فيقتدي به، وأن يرضى بما قدر عليه، فإن الله حكم عدل، ليس بظلام للعبيد، وأن يحاسب نفسه كل وقت وساعة، لقوله -ﷺ- (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)[(١)] وأن يتجنب الذنوب الصغائر والكبائر، فرب صغيرة صارت كبيرة، وقد قيل: إن رجلا نظر يومًا إلى امرأة بشهوة، فجاءته لطمة من الهوى فقلعت عينه، وسمع قائلا يقول: لطمة بنظرة، وإن زدت زدناك. وأن يعتبر بما مضى له من الأموات، وينظر إلى آيات الله -تعالى- وفي خلقها، فإن في ذلك عبرة لمن اعتبر، قال الله -تعالى-:

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ [الحشر:٢].

= عقوبة وعذابا ذكرتهم فصرفت ذلك عنهم. قال أبو نعيم: كذا رواه عبدالواحد عن الحسن مرسلا وهذا الحديث خارج من جملة الأحاديث المراسيل المقبولة عن الحسن لمكان محمد بن الفضل وعبدالواحد وما يرجعان إليه من الضعف.

(١) هو قول عمر ابن الخطاب، كما رواه ابن أبي شيبة ك/ الزهد ب/ كلام عمر ابن الخطاب -ﷺ-:٧/٩٦ رقم(٣٤٥٩٣)

تفسير سواء

وهي على ستة أوجه

أحدها: يكون بمعنى عدل، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ {آل عمران:٦٤} يعني: عدل بيننا وبينكم.

ومثلها في حم السجدة ﴿سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ﴾ {فصلت:١٠} يعني: عدل لمن يريد الرزق.

وكقوله ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ﴾ {ص:٢٢} يعني: عدل.

ثانيها يكون بمعنى وسط، قال الله -تعالى-:

﴿فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ﴾ {الصافات:٥٥} يعني: وسط الجحيم.

نظيرها في الدخان ﴿فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ﴾ {الدخان:٤٧}

ثالثها: يكون بمعنى أمرًا بينًا، قال الله -تعالى-:

﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء﴾ {الأنفال:٥٨} يعني: أمرًا بينًا.

ومثلها في الأنبياء[1].

وابعها: يكون بمعنى شرع[2]، فذلك قوله -تعالى-: ﴿سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ﴾ يعني: المقيم بمكة ﴿وَالْبَادِ﴾ {الحج:٢٥} فهم فيه شرع سواء.

---

(1) **وهي** قوله تعالى- ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاء﴾ { آية:١٠٩}

(2) **هذا الوجه غير مستقيم**، إذ لا يستقيم بحال أن يقال: إن سواء بمعنى الشرع، وسواء في الآيات التي استشهد بها بمعنى الاستواء، ففي الآية =

وكقوله ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾ {النساء:٨٩} الآية.

ومثلها في الروم[1]

خامسها: يكون بمعنى القصد، قال الله -تعالى-: ﴿عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ﴾ {القصص:٢٢} يعني: قصد السبيل.

وكقوله في المائدة ﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ {المائدة:٧٧} يعني: قصد السبيل.

سادسها: يكون تفسير قراءته فذلك قوله في البقرة:

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ {البقرة:٦} فهو عليهم سواء لا يؤمنون[2].

= الأولى المعنى: مستوٍ فيه أهل مكة وغيرهم، وفي الآية الثانية المعنى: تكونون أنتم وهم مستوون فيه، و الروم معناها: أنتم وهم مستوون في الرزق، ولو ذكر مكان هذا الوجه ما ذكره غيره، وهو "الاستواء والمعادلة" [نزهة الأعين النواظر صـ:٣٦١] لكان أولى.

(1) **وهي** قوله -تعالى- ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاء فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء﴾ { آية:٢٨}

(2) **السَّواء في الأصل**: الاعتدالُ والمماثلةُ، ومنه يقال: هذا لا يساوي كذا، أي: لا يعادله. [نزهة الأعين النواظر صـ:٣٥٩] وسمي الاعتدال والمماثلة "سواء" لأنه يستوي طرفاه. [المفردات في غريب القرآن، للإمام: أبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، مادة (سواء) صـ:٢٥٢ تحقيق: محمد خليل عيتاني ط: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م].

تفسير المرض
على أربعة وجوه

أحدها: يكون بمعنى الشك، قال الله -تعالى-: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: شكٌّ ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ {البقرة:١٠} أي: شكًّا.

ومثله في براءة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ {التوبة:١٢٥} أي: شكٌّ.

ومثله ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ {محمد:٢٠} ونحوه كثير.

ثانيها: يكون بمعنى الفجور، كقوله -تعالى-:

﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ {الأحزاب:٣٢} يعني: فجورًا.

ونظيرها ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ {الأحزاب:٦٠} يعني: فجورًا. ليس في القرآن غيرهما.

ثالثها: يكون بمعنى (*) الجراحة[١]، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ {النساء:٤٣} يعني: إن كنتم جرحى. نظيرها في

(١) تخصيص المرض بنوع منه، وهو الجرح، لا يدل عليه دليل، قال الشوكاني "المرض عبارة عن خروج البدن عن حدّ الاعتدال، والاعتياد إلى الاعوجاج والشذوذ، وهو على ضربين كثير ويسير. والمراد هنا: أن يخاف على نفسه التلف، أو الضرر باستعمال الماء، أو كان ضعيفًا في بدنه وهو لا يقدر على الوصول إلى موضع الماء" [فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدر في علم التفسير، للإمام: محمد بن علي الشوكاني المتوفى: -

المائدة[1] ليس في القرآن غيرهما.

رابعها: يكون بعينه، يعني: جميع الأوجاع، قال الله -تعالى-:

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ {البقرة:١٨٤، :١٩٦} من جميع الأوجاع.

ومثل ذلك في براءة ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى﴾ {التوبة:٩١} من كان به شيء من مرض.

وكقوله ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ﴾ إلى قوله:

﴿وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ {الفتح:١٧}.

ومثلها في النور[2] ليس في القرآن غيرهم[3].

= (سنة ١٢٥٠هـ):١/٥٤٢. ط: دار ابن كثير دمشق - بيروت الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م]

(1) (آية: ٦).

(2) (آية: ٦١) .

(3) **المرض**: الخروج عن الاعتدال الخاص بالإنسان وذلك ضربان:

الأول: مرض جسمي. **والثاني**: عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق وغيرها من الرذائل الخلقية. [المفردات، مادة (مرض) صـ:٤٦٩] .

تفسير الفساد

على ستة أوجه

أحدها: يكون بمعنى المعاصي، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ﴾ {البقرة:١١} يعني: لا تعملوا فيها المعاصي.

ومثلها في الأعراف:

﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾ {الأعراف:٥٦}

ثانيها يكون بمعنى الهلاك، قال الله -تعالى-:

﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ {الإسراء:٤} يعني: لتهلكن مرتين.

وكقوله -تعالى-:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ {الأنبياء:٢٢} يعني: لهلكتا.

وكقوله -تعالى-: ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ {المؤمنون:٧١} يعني: لهلكت.

ثالثها: يكون بمعنى القحط في المطر وقلة النبات، [كقوله -تعالى-: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي][1] الْبَرِّ﴾ يعني: البادية ﴿وَالْبَحْرِ﴾ {الروم:٤١} يعني: العمران والريف[2].

---

(1) ما بين المعقوفين ساقط من (خ)

(2) تفسير البر والبحر بالعمران والريف، وإن كان مستعملا عند بعض العرب، إلا أن الأولى حملهما على المعنى الظاهر المتبادر منهما، إذ لا صارف عنه. -والله أعلم-

رابعها: يكون بمعنى القتل، قال الله – تعالى- :﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ﴾ {الأعراف:١٢٧} يعني: ليقتلوا أبناء أهل مصر.

ومثل ذلك في حم المؤمن ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ {غافر:٢٦} أي: يقتل أبناءكم –هذا قول فرعون– كما قتلتم أبناء بني إسرائيل.

ومثل ذلك في الكهف: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾ {آية:٩٤} يعني: يقتلون الناس.

خامسها: يكون الفساد هو بعينه، قال الله –تعالى-: ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ {البقرة:٢٠٥}.

ومثل ذلك في النمل: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ {النمل:٣٤} يعني: أخربوها.

سادسها: يكون بمعنى السحر، قال الله – تعالى-:

﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ {يونس:٨١} يعني: فعل السحرة[1].

(1) الأولى في ال أن يقال: يراد بالمفسدين " جنسهم على الإطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا أوليًا" [روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للإمام: محمود الألوسي البغدادي المتوفى (سنة ١٢٧٠هـ) ١١/٢٤٤ قرأه وصححه محمد حسين العرب ط: دار الفكر ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م]

تفسير اللباس

على ستة أوجه

أحدها: يكون بمعنى يلبسون، أي: يخلطون، قال الله -تعالى-:

﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ {البقرة:٤٢} يعني: لا تخلطوا.

مثلها في آل عمران[1]. ومثلها في الأنعام:

﴿وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ {الأنعام:٨٢} أي: لم يخلطوه بشرك.

ثانيها يكون بمعنى السكن، قال الله -تعالى-:﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ أي: نساؤكم سكن لكم، ﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ {البقرة:١٨٧} أي: سكن لهن.

وكقوله ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ {النبأ:١٠} يعني: سكنًا. ومثلها في عم يتساءلون[2]

---

(١) وهي قوله -تعالى- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ { آية:٧١}

(2) هكذا في (خ) ولعلها: في الفرقان، وهو قوله -تعالى-:﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ { الفرقان :٤٧}

ثالثها: يكون بمعنى الثياب التي تلبس، قال الله -تعالى﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾ {الأعراف :٢٦} (*) يعني: الثياب.

وفي الدخان: ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ {الدخان:٥٣} يعني: الثياب.

رابعها: يكون بمعنى العمل الصالح، بدليل قوله - تعالى-: في الأعراف ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ {آية:٢٦} يعني: العمل الصالح خير.

خامسها: يكون بمعنى الشبهة، قال الله -تعالى-:

﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ {الأنعام:٩} يعني: ولشبهنا ما يشبهون[1].

---

(١) **هذا الوجه** راجع إلى الوجه الأول، الذي هو الخلط، لأنه تخليط حتى يشتبه بغيره. قال الألوسي: "يقال : لَبَسْتُ الأمرَ على القوم أَلْبِسُه إذا شبهت عليهم وجعلته مشكلا. قال ابن السكيت: يقال لَبَسْتُ عليه الأمر، إذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته" [روح المعاني:١٤٦/٧] ولذا اقتصر الفيروز أبادي على الأول. [بصائر ذوي التمييز:١٩٥/٢]

سادسها: يكون بمعنى الشك، قال الله -تعالى-:

﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ {ق:١٥} يعني: في شك(١).

---

(١) **ويلاحظ** أن المصنف -رحمه الله -تعالى- قد خلط بين "اللباس و"اللبس والتلبيس" وهما وإن كانت مادتهما واحدة، إلا أنهما متباينان في المعنى، قال ابن الجوزي: "اللباس: اسم لما يحصل به الاستتار من ثوب أو غيره، مما يكون على بدن الإنسان. يقال: لَبِسْتُ الثوبَ أَلْبَسُه. وكل ملبوس من الثياب أو درع فهو لَبُوس، فأما اللَّبْسُ -بفتح اللام- فهو اختلاط الأمر. [نزهة الأعين النواظر صـ:٥٢٨] لذا نجد ابن الجوزي قد اقتصر في ذكره لأوجه اللباس على ثلاثة أوجه فقط، وهي: اللباس المعروف، والسكن، والعمل الصالح.

أما بالنسبة للوجه السادس الذي ذكره المصنف، وهو الشك، فهو -أيضًا- راجع إلى الوجه الأول، وهو الخلط، لذلك نجد المفسرين قالوا في ال التي استشهد بها المصنف ."﴿بل هم في لبس﴾: أي خلط وشبهة، قد = = لبَّس عليهم الشيطان" [البحر المحيط في التفسير للإمام: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان المتوفى (سنة ٧٥٤هـ)٥٣٣/٩ ط: دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٨٣ م]

تفسير المشي

على أربعة وجوه

أحدها: يكون بمعنى المضي، قال الله -تعالى-:

﴿كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ {البقرة:٢٠} يقول: مضوا فيه.

وكقوله -تعالى-:﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ { الملك:١٥} يعني: امضوا ومروا في نواحيها.

ثانيها: يكون بمعنى الإيمان[1]، قال الله -تعالى-:﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ {الأنعام:١٢٢} أي: جعلنا له إيمانًا يهتدي به.

وكذلك قوله ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ {الحديد:٢٨} يعني: إيمانًا.

والإيمان لغة: هو التصديق[2] وشرعًا: هو تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح[3]. ومحل الإيمان القلب، وهو خزانة الرب

---

(1) لو عبر بالهد، كما عبر غيره لكان أولى، فإن النور هو الإيمان؛ بل وتفسيره يؤيد ذلك، حيث قال: "إيمانًا يهتدي به"

(2) **ينظر:** لسان العرب، للإمام: جمال الدين بن منظور، المتوفى(٧١١هـ) مادة (أمن):٢٢٤/١، ط: مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، طبعة محققة ومرتبة أبجديًا.

(3) اختُلِفَ العلماء في ماهية الإيمان اختلافًا كبيرًا علي ما يلي: =

=**القول الأول:** ذهب أبو حنيفة وجماعة من الفقهاء إلي أن الإيمان هو المعرفة بالقلب والإقرار باللسان معًا [الفقه الأكبر للإمام: أبي حنيفة النعمان المتوفى(سنة ١٥٠هـ) ، وشرحه للملا علي بن سلطان محمد القاري =

= الحنفي المتوفى(سنة ١٠١٤هـ) ص٨٥ ط: مصطفى البابي الحلبي ــ القاهرة ١٣٧٥هـ ــ ١٩٥٦م]

القول الثاني: ذهب الأشعرية والجهمية إلي أن الإيمان معرفة الله -ﷻ- بالقلب فقط، وإن أظهر الكفر بلسانه وعبادته، فإذا عرف الله -ﷻ- بقلبه فهو مسلم من أهل الجنة.

القول الثالث: ذهب الكرامية إلي أن الإيمان هو إقرار باللسان بالله -ﷻ- وإن اعتقد الكفر بقلبه، فإذا فعل ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة.

القول الرابع: ذهب سائر الفقهاء وأصحاب الحديث والمعتزلة والشيعة والخوارج أن الإيمان تصديق بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالأركان [الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام: أبي بكر محمد بن علي بن أحمد بن حزم الظاهري المتوفى(٤٥٦هـ)٢/٢٠٩ وضع حواشيه: أحمد شمس الدين ط:دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م].

إما علي أن يجعل تارك العمل خارجًا عن الإيمان، داخلًا في الكفر، وعليه الخوارج، أو غير داخل فيه وعليه المعتزلة، وإما علي أن لا يجعل خارجًا، وعليه أكثر السلف. [شرح المقاصد، للإمام: مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني:٥/١٧٦ ط: عالم الكتب بيروت – الطبعة الأولي ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م، تحقيق د: عبد الرحمن عميرة].

وحاصل الكل يرجع إلي أن الإيمان إما أن يكون ما يقوم به القلب واللسان وسائر الجوارح، كما ذهب إليه جمهور السلف من الأئمة الثلاثة وغيرهم ــ رحمهم الله ــ أو بالقلب واللسان دون الجوارح كما هو مذهب أبي حنيفة وأصحابه، أو باللسان وحده أو بالقلب وحده [شرح الطحاوية ص ٢٦٨].

وكذلك النوم محله القلب. وكذلك العقل محله القلب.[ ][1] وشعاعه الحواس.

والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، قال الله -تعالى-: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ {مريم:٧٦} وذهب مالك[2] -رحمه الله- إلى أن الإيمان هو التصديق. ومن قال بزيادته ونقصانه فقد أخطأ، لأن التصديق هو معرفة الشيء، ومن عرف شيئًا وشك فيه فقد جحده.

---

(1) غير واضحة في (خ).

(2) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، في خلافة سليمان بن عبد الملك وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة، جلس للناس وهو ابن سبع عشرة سنة، وأفتى في حياة نافع وزيد بن أسلم، له "الموطأ" توفي سنة:١٧٤). [ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المتوفى(سنة ٥٤٤هـ - ١١٤٩م)١/١٠٢: ٢٥٩ تحقيق د: أحمد بكير محمد، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت١٣٨٧هـ ١٩٦٧م].

قال الجنيد[1]:-رحمه الله-: لا يعرف قدر الله إلا الله[2]، وكيف يعرف قدره وقد عجزت الأنبياء والرسل والأصفياء والأولياء عن حقيقة إدراكه، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ { الأنعام:٩١)، { الحج:٧٤، الزمر:٦٧} أي: وما عرفوه حق معرفته. ومعرفة قدره أن لا تلتفت إلى أحد غيره. أما حقيقة قدره فلا يقدر قدرها إلا هو، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ { الأنعام:٩١)، الحج:٧٤)، الزمر:٦٧} فقد ورد أن ملكًا من الملائكة -عليهم السلام- تفكر في الله، فصيح به: ما لك في هذا، فهام الملائكة: اعمل في خفية، فهو في الإيمان

---

(1) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم، الخزاز، ويقال القواريري، أصله من نهاوند، درس الفقه على أبي ثور وصحب جماعة من الصالحين، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين.[تاريخ بغداد، للإمام: أحمد بن علي الخطيب البغدادي،:٢٤١/٧ رقم (٧٣٩٣) ط: دار الكتب العلمية – بيروت].

(2) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، للإمام: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي صـ:١٧٨ ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

إلى يوم القيامة[1]، وقد قال رسول الله – ﷺ – (تفكروا في آلاء الله تعالى ولا تفكروا في الله)[2] وقد سألت اليهود –لعنة الله عليهم– النبـــي –ﷺ– فقالوا: يا محمد صف لنا ربك، أمن نحاس هو؟ (*) أم من ذهب؟ أم مـــن فضة؟ أم مـــن خشب؟ فأنزل الله –تعالى–: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ { الإخلاص :١، ٢) } إلى آخر السورة[3] فسبحان من لا يعلم قـــدره إلا

(1) مثل هذا لا يقال من جهة الرأي، ولكن لا بد فيه من حديث صـــحيح، ولـــم أجده.

(2) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان:١٣٦/١ وقال: هذا إسناد فيه نظر. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء:٦٧/٦، ينظر: روح المعاني:١٥٩/٤.

(3) أخرجه النسائي في سنن النسائي الكبرى ك/ التفـــسير ب/قولـــه –تعـــالى–: ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾:٣٧٠/٦ رقم(١١٢٥٩) عن أنس بن مالك قال: بعث النبي –ﷺ–مرة رجلا إلى رجل من فراعنة العـــرب أن ادعه لي، قال: يا رسول الله إنه أعتى من ذلك، قال: اذهب إليـــه فادعـــه، قال: فأتاه فقال: رسول الله –ﷺ–يدعوك، قال: أرسول الله؟ وما الله؟ أمـــن ذهب هو أم من فضة هو أمن نحاس هو؟ فرجع إلى النبي –ﷺ–فقال: يـــا رسول الله قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك، وأخبر النبي –ﷺ–بما قال، قـــال: فارجع إليه فادعه، فرجع فأعاد عليه المقالة الأولى، فرد عليه مثل الجواب، فأتى النبي –ﷺ–فأخبره، فقال: ارجع إليه فادعه، فرجع إليه، فبينما هما =

هو، ولا يدرك بكيف ولا يحاط بعلم، تعزز بالقدرة، واحتجب بالنور، وتردّى[1] بالعظمة، وتفرد بالوحدانية، وقهر العباد بالموت.

إلهي كثرت ذنوبي وأنت لها غافر، وقلت حيلي وأنت لها جابر، فيا أول يا آخر، كن لعبدك الخاطئ راحمًا [وناصرًا][2].

- يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث الله سحابة حيال رأسه، فرعدت، ووقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه، وأنزل الله -عز وجل- ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾ ورواه أبو يعلى في مسنده:١٨٣/٦ رقم(٣٤٦٨)، والطبراني في المعجم الأوسط:٩٦/٣ رقم (٢٦٠٢).

(١) تَرَدّى به وارتَدَى بمعنًى، أي: لبِسَ الرِّداءَ. [مختار الصحاح، مادة (ردي) صـ:١٢٥]

=قال ابن الجوزي :" وفي الحديث [قال اللّه تبارك وتعالى : العَظمة إزاري والكبرياء ردائي] ضرب الإزار والرداء مثلا في انفراده بصفة العظمة والكبرياء، أي: لَيْستَا كسائر الصّفات التي يَتَّصف بها الخلق مجازًا كالرَّحمة والكرم، وغيرهما وشَبَّهَهُمَا بالإزار والرِّداء؛ لأن المتَّصف بهما يَشْمَلانه كما يشمل الرداء الإنسانَ، ولأنه لا يشاركه في إزاره وردائه أحد، فكذلك اللّه -تعالى- لا ينبغي أن يَشْرَكه فيهما أحد" [النهاية في غريب الحديث والأثر:٩٤/١]

(٢) في (خ) [وناصر]

ثالثها: يكون بمعنى الممر، قال الله -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ {السجدة:٢٦} يعني: يمر أهل مكة على قراهم، ومثلها في طه[1]

رابعها: هو بعينه، قال الله -تعالى-: ﴿لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ {الإسراء:٩٥} يعني: مقيمين[2].

ومثلها في الفرقان في موضعين[3]

---

(1) **وهي** قوله – تعالى- : ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى﴾ {آية:١٢٨}

(2) **المشي في الأصل**: "الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة" [المفردات، مادة (مشى) صـ:٤٧١]

(3) **الأول** قوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ {الفرقان:٢٠}.

والثاني: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ {الفرقان:٦٣}

تفسير السوء
على أحد عشر وجهًا

الأول: يكون بمعنى الشدة، كقوله -تعالى-:
﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ { البقرة :٤٩} يعني: شدة العذاب.
ومثل ذلك في الأعراف[1] وإبراهيم[2] والرعد[3]

ثانيها يكون بمعنى العقر، قال الله -تعالى-:﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ﴾ { الأعراف :٧٣ ، هود:٦٤} يعني: لا تعقروها.
ومثلها في الشعراء[4]

ثالثها: يكون بمعنى الزنا، قال الله -تعالى-:
﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾ { يوسف:٥١} يعني: من زنا.

---

(1) وهي قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ { آية:١٤١}

(2) وهي قوله -تعالى- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ { آية:٦}

(3) لا أدري ماذا يقصد ب الرعد.

(4) وهي قوله -تعالى-:
﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ { آية:١٥٦}.

وكقوله – تعالى-:

﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ { مريم:٢٨} يعني: زانيًا.

رابعها: يكون بمعنى برص، قال الله –تعالى-:

﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ { طــه :٢٢} يعني: من غير برص.

ومثلها في النمل[1] وفي القصص[2]

خامسها: يكون بمعنى العذاب، قال الله –تعالى-:

﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوءَ﴾ يعني: العذاب ﴿عَلَى الكافرين﴾ { النحل:٢٧}.

ومثلها في الزمر: ﴿لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ﴾ { آية:٦١} وقـــال –تعـــالى-: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ { الرعد :١١}.

وقال – تعالى-: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى﴾ {الـــروم:١٠} يعني: العذاب.

ومثل ذلك كثير.

سادسها: يكون بمعنى الشرك، قال الله –تعالى-:

﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ﴾ { النحل:٢٨} أي: شرك.

---

(1) وهي قولــه –تعـــالى-:
﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ { آية:١٢}

(2) وهي قولــه –تعـــالى-:
﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَـــاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ { آية:٣٢}

ونظـــيرها قـــوله -تعالى-:

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى﴾ { الروم:١٠}.

ونظيرها: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ { الـنجم:٣١} يعنـي: أشركـوا. ونظيرها في النحل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّـذِينَ عَمِلُـواْ الـسُّوءَ بجهالة﴾ { النحل :١١٩} يعني: الشرك.

سابعها: يكون بمعنى الشتم، قال الله -تعالى-:

﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾ { الممتحنة:٢} يعني: بالشتم. ومثلها قوله -تعالى-: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ﴾ {النساء:١٤٨} الآية.

ثامنها: يكون بمعنى الشـــر قال(*) الله -تعالى-:

﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ { الرعد :٢٥}.

ومثلها في حم المؤمن:﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ {غـافر:٥٢} الآية [1].

تاسعها: يكون بمعنى الذنب، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَـى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ﴾ { النساء:١٧} يعني: الذنب من المؤمن، فكـل ذنب من المؤمن يكون بمعنى الجهل، قال الله -تعالى-:

﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ﴾ { الأنعام:٥٤}

عاشرها: يكون بمعنى الضر، قال الله -تعالى-:

﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ { الأعراف:١٨٨} يعني: الضر.

---

(١) **موطن الشاهد** قوله الآية ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾

وكقوله -تعالى-: ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ {النمل:٦٢} يعني: الضر.

حادي عشرها: يكون بمعنى القتل، قال الله -تعالى-:

﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ {الأحزاب:١٧} يعني: قتلا وهزيمة.

ومثلها قوله -تعالى-: ﴿فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ {آل عمران:١٧٤} يعني: القتل[١].

---

(١) **ويجمع كل هذه الأوجه** القول بأن السوء "هو كل ما يغم الإنسان من أمور الدارين، ومن الأحوال النفسية والبدنية الخارجية: من فوات مال، وفقد حميم، ونحو ذلك" [المفردات، مادة (سوأ) ص:٢٥٣، بصائر ذوي التمييز:٣/٢٨٨.

تفسير الحسنة والسيئة

على خمسة وجوه

الأول: يكون الحسنة بمعنى النصر والغنيمة، والسيئة بمعنى الهزم والقتل، قال الله -تعالى-: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ يعني: النصر والغنيمة يوم بدر ﴿تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: القتل والهزيمة يوم أحد ﴿يَفْرَحُواْ بِهَا﴾ { آل عمران:١٢٠}.

ومثلها في النساء ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ { آية:٧٩} الآية.

ومثلها في براءة[1]

ثانيها: يكون الحسنة بمعنى التوحيد، والسيئة بمعنى الشرك، قال الله -تعالى-: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ﴾ يعني: التوحيد ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشرك ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ { النمل:٨٩،٩٠}.

ومثلها في القصص[2] والأنعام[3]

---

(1) وهي قوله -تعالى- :﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ { آية:٥٠}

(2) وهي قوله -تعالى-: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ { آية:٨٤}

(3) قوله -تعالى-: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ { آية:١٦٠}.

ثالثها: يكون الحسنة بمعنى الخصب، والسيئة بمعنى قحط المطر وقلة الخير، قال الله -تعالى-: ﴿فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ﴾ يعني: كثرة المطر والخصب والخير، ﴿قَالُواْ لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: قحط المطر وقلة النبات وقلة الخير ﴿يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ﴾ { الأعراف:١٣١}.

ومثلها ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ { الأعراف:٩٥} يعني: مكان قحط المطر وقلة الخير.

ومثلها في الروم[1]

رابعها: يكون السيئة بمعنى العذاب في الدنيا، والحسنة بمعنى العافية، [وذلك][2] قوله -تعالى-: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يعني: العذاب في الدنيا ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ { الرعد:٦} يعني: قبل العافية.

خامسها: يكون الحسنة بمعنى العفو وقول المعروف، والسيئة القول القبيح والأذى، قال الله -تعالى-:

﴿وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ { القصص :٥٤} يعني: ويدفعون بالقول المعروف والعفو قول السوء والأذى.

= ثم إن قصر الحسنة والسيئة في الآيات الكريمة على التوحيد والشرك لا دليل عليه، وإن كان روي عن بعض التابعين، ولعل مرادهم ذكر أعلى أنواع الحسنات، لا قصر الحسنة على ذلك.

(1) وهي قوله -تعالى- ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ {آية:٣٦}

(2) في (خ) [وكذلك]

وكقوله – تعالى– : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ﴾ { فصلت:٣٤} الآية.
ونظيرها في الرعد(١)

---

(١) وهي قوله –تعالى–:
﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ { آية:٢٢}

ومن أوجهه .أيضاً.: الحسنة: فعلُ نوع من الخير، والسيئة: فعل نوع من الشر، مثل قوله –تعالى–: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ { الأنعام:١٦٠} [نزهة الأعين النواظر صـ:٢٦٠]

قال الراغب: "والحسنة يعبر عنها عن كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، والسيئة تضادها. وهما من الألفاظ المشتركة، كالحيوان الواقع على أنواع مختلفة" [المفردات، مادة (حسن)، صـ:١٢٦]

والأولى أن يقال: هما من أسماء الأجناس، لأن تحتهما أنواع كثيرة، أما الأسماء المشتركة فهي تطلق على أشياء لا يجمعها صفة معينة، أو جنس معين.

قال ابن الجوزي: "الحسنة هي التي لا يشوبها نقص في كونها حسنة، وهذا هو الحقيقة، وقد يسمى بذلك ما يشوبه السوء، لأن الأظهر فيه الحُسْن، والسيئة نقيض الحسنة. [نزهة الأعين النواظر صـ:٢٥٩] وكأنه اعتبر (أل) للعهد الذهني، والمراد أعلى أنواع الحسنة.

تفسير الحسنى

على ثلاثة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الجنة، قال الله -تعالى-:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى﴾ { يونس:٢٦} يعني: الذين وحدوا الله وقالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله(*) لهم الحسنى، يعني: الجنة.

نظيرها في النجم ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ { النجم:٣١} يعني: الجنة.

وكقوله – تعالى-: ﴿هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ﴾ { الرحمن:٦٠} يعني: هل جزاء من يقول لا إله إلا الله إلا الإحسان، وهي الجنة.

وسميت الجنة حسنى، تأنيث الأحسن، لأن من دخلها سلم من الآفات والإصابات، وهي ثماني جنان، جنة عدن، وجنة الفردوس، وجنة المأوى، وجنة النعيم، وجنة دار الجلال، وجنة دار السلام، وجنة دار الخلد، وجنة عليين.

أقول: هذه الجنان أعدها الله للموحدين، وحرمها على الكافرين، وهي في السماء السابعة، سقفها عرش الرحمن، بلاطها المسك وحصباؤها[1] اللؤلؤ، وترابها الزعفران، وحشيشها الياقوت، وكثبانها[2] العنبر[3]، وآنيتها الذهب والفضة، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، قال الله -تعالى-: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ { السجدة:١٧} الآية.

---

(1) **الحصباء** -بالمد- الحصى. [مختار الصحاح، مادة (حصب) صـ:٨٣]

(2) جمع كثيب والكثيب من الرمل: المجتمع. [مختار الصحاح، مادة (كثب) صـ:٢٥٩]

(3) نوع من الطيب [مختار الصحاح، مادة (عنبر) صـ:٢١٥]

وفيها عين السلسبيل[1]، والرحيق المختوم، والتسنيم[2]، والكوثر، والطهور، ونهر من خمر، ونهر من لبن، ونهر من عسل، ونهر من خمر، لذة للشاربين، وهي ملتفة الأشجار، أصولها موضع فروعها، أنهارها تمشي على الأسرة، يأتي أهلها رزقهم غدوًا وعشيًا، لا يهرمون، ولا يبولون، ولا يتمخطون، أكلها دائم،﴿لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ { الصافات:٤٧} أحياء لا يموتون، أصحاء لا يسقمون، وجوههم ناظرة إلى مولاهم لا يحجبون، أعمارهم ما بين أبناء ثلاث وثلاثين، طول أحدهم ستون ذراعًا في عرض سبعة أذرع، يقعون على الأسرة، ﴿وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ { الرعد:٢٣} تحييهم، وتسلم عليهم ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ { الأنعام :٥٤}.

﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ { الرعد:٢٤} [ ][3] نساؤهم أبكارًا، عربًا[4] أترابًا، أي: مستويات، يرى مخ ساقها من

---

(1) **السَّلْسَبِيلُ** عين في الجنة. كتاب العين باب الخماسي من السين:٧/٣٤٥.

(2) عَلَمٌ لعين في الجنة. [مدارك التأويل، للإمام: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي:٢/٣٤١ ط: دار إحياء الكتب العربية] أو هو: شراب ينصب على أهل الجنة من علوٌ، وهو أشرف شراب الجنة، وأصل التسنيم في اللغة: الارتفاع فهي عين ماء تجري من علوٌ إلى أسفل، ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه، ومنه تسنيم القبور. [فتح القدير:٥:٤٨٨]

(3) غير واضحة في (خ)

(4) **العُرُب**: المتحببات إلى أزواجهن، واشتقاقه من أعرب إذا بيَّنَ، فالعروب تبين محبتها لزوجها بشكل، وحسن كلام. وقيل: إنها الحسنة التبعل لتكون ألذ استمتاعًا. [الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى (سنة ٦٧١هـ):٩/٦٣٨١، ط: دار الريان].

جمالها. كل ذلك لمن آمن بالله وأحبه، وآمن بأنبيائه، وصدق بما عنده، لمثل هذا فليعمل العاملون.

واعلم أن أهل الجنة على أقسام، قسم يقومون من قبورهم يركبون نوقهم، فتطير بهم وتدخلهم من أعلى سقف الجنة، لا يعلم بهم رضوان، ولا يشهدون الحساب ولا الموقف الذليل، بدليل قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ {الأنبياء:١٠١} الآية. فلما يراهم رضوان مقيمين في الجنان، يقول: من أين دخلتم إلى (*) هذه الدار ومن أدخلكم فيها، ولم أفتح لأحد بابًا من أبواب الجنة، ولا لنبي قبل محمد، فإذا النداء: دعهم يا رضوان، هؤلاء قوم عبدوني سرًا فأدخلهم اليوم سرًا، وهي أعلى الأقسام. وقسم يقومون من قبورهم فيجدون أعمالهم الصالحة ومطياتهم[1] واقفين على قبورهم، فيركبوها وتأتي بهم إلى الموقف، إما للشفاعة في أهلهم وأولادهم وإخوانهم، أو حتى يراهم من كان يعرفهم في الدنيا أنهم فازوا بالجنة، وأن مولاهم قد رضي عنهم. وقوم يقومون من قبورهم، فيقعدون على قبورهم ينتظرون ماذا يفعل بهم، خائفين وجلين تسوقهم النار إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، فيقفون في الحساب، فإما أن يعذبهم، وإما أن يحلم عنهم. وقوم يقومون من قبورهم وقد وجدوا أعمالهم السيئة التي فعلوها في دار الدنيا، فتدركهم أعمالهم، كأكلة الربا، وشُرَّاب الخمور، والزناة، ومن شهد بالزور، والمغتاب، والنمام، وأهل البدع، وأكلة الخبائث، وغير ذلك. وقوم لا يدخلون الجنة، إلا في سلاسل من ذهب، وأطواق من ذهب، فيقول لهم رضوان: هذه الجنة التي كنتم لها تعملون، فيقول: ليس عبدناه

---

(١) **جمع مطية،** "المَطِيَّةُ من الدَّوابِّ التي تَمُطُّ في سيرها، وهو مأخوذ من المَطْوِ، أي: المَدّ والمَطِيَّةُ الناقة التي يُرْكب مَطاها، والمَطِيَّةُ البعير يُمْتَطى ظهره" لسان العرب، مادة (مطو) ١٣/١٣٤.

طلبًا للجنة، ولا للنجاة من النار. فيقول لهم: فلأي شيء عبدتموه؟ فيقولون: هو أعلم منا بما نريد، إنما عبدناه إلا للنظر لوجهه الكريم، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إلا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾ { الليل:١٩،٢٠} الآية[1].

ثانيها: يكون الحسنى يعني البنين، قال الله -تعالى-: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ { النحل:٦٢} يعني: البنين.

ثالثها: يكون بمعنى الخير[2]، قال الله -تعالى-: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى﴾ { التوبة:١٠٧} يعني: إلاَّ الخير. ونظيرها في النساء ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا﴾ يعني: الخير﴿ وَتَوْفِيقًا﴾ { آية :٦٢}.

---

(1) معظم ما ذكره الإمام -رحمه الله -تعالى- في هذا الموطن يحتاج إلى توقيف، ولم أقف عليه، فضلا عن أن في بعض ما ذكره نظرًا -والله أعلم-

(2) ومن أوجهه -أيضًا-:

- **الخلف**، ومن ذلك قوله -تعالى- ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾
- { الليل:٥، ٦} [التصاريف، صـ:٤٠]
- **العليا**، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾ { الأعراف:١٨٠} [نزهة الأعين النواظر، صـ:٢٥٨]

"**والفرق بين الحُسْن والحَسَنة والحُسْنَى**: أن الحسن يقال في الأعيان والأحداث، وكذلك الحسنة إذا كانت وصفًا، وإذا كانت اسمًا فمتعارف في الأحداث، والحسنى لا يقال إلا في الأحداث دون الأعيان" [المفردات، مادة (حسن) صـ:١٢٦]

تفسير الخزي

على وجوه أربعة

أحدها: يكون بمعنى القتل والجلاء، قال الله - تعالى- ليهود المدينة: ﴿فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ { البقرة:٨٥} يعني: قتل قريظة وجلاء النضير.

نظيرها في المائدة ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ { المائدة:٤١}

ثانيها: يكون بمعنى العذاب، قال الله -تعالى-: ﴿وَلا تُخْزِنِي﴾ أي: لا تعذبني ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ { الشعراء :٨٧}.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ يعني: لا يعذب الله النبي ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ { التحريم:٨}.

وكذلك قوله: ﴿وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ { آل عمران:١٩٤} أي: لا تعذبنا.

وقال - تعالى-: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ { هود:٦٦}.

وقال -تعالى-: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ ﴾ { الزمر:٢٦} **(*)** يعني: العذاب.

ثالثها: يكون بمعنى الذل والهوان، قال الله -تعالى-:﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ﴾ { يونس :٩٨} يعني: الذل والهوان، يعني: في الدنيا.

كقوله – تعالى– : ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ﴾ الهوان ﴿وَالْسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ { النحل:٢٧} وقال – تعالى–:﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ { آل عمران:١٩٢} يعني: أهنته.

رابعها: يكون بمعنى تفضحون، كقوله –تعالى–:

﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ﴾ أي: لا تفضحون﴿ فِي ضَيْفِي﴾ { هود:٧٨}.

نظيرها في الحجر[1] .

---

(١) هي قوله –تعالى– {وَاتَّقُوا اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ} { آية:٦٩}

"**والخزي:** انكسار من الوقوع في بلية وشهرة، وقيل: الخزي: انكسارٌ يلحقُ الإنسان، إما من نفسه، وإما من غيره، فالذي يلحقه من نفسه هو الحياءُ المفرطُ، ومصدره الخز، والذي يلحقه من غيره يقال: هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخِزْي. [المفردات، مادة (خزي) صـ:١٥٣، بصائر ذوي التمييز:٢/٥٣٦] .

تفسير باؤوا
على وجوه أربعة

أحدها:يكون بمعنى استوجبوا، قال الله -تعالى-:
﴿فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ { البقرة:٩٠} يعني: استوجبوا.
ومثلها في آل عمران ﴿كَمَن بَاء بِسَخْطٍ﴾ { آل عمران:١٦٢} يعني: استوجب.

ثانيها: يكون بمعنى ينزل، قال الله -تعالى-:
﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء﴾ { يوسف:٥٦} أي: ينزل منها حيث يشاء.
وكذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ { يونس:٩٣} الآية.
وقال -تعالى-: ﴿وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ [مِنَ الْجَنَّةِ][1] حَيْثُ نَشَاء﴾ {الزمر:٧٤} يعني: ننزل منها حيث نشاء.

ثالثها:يكون بمعنى الوطن، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ { آل عمران:١٢١} يعني: توطن.
وكذلك قوله -تعالى-:﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ { الحشر:٩} يعني: وطنوا دار الهجرة.

وابعها:يكون بمعنى الرجوع، قال الله -تعالى-: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ { المائدة:٢٩} يعني: ترجع[2]. والله أعلم.

---

(1) في (خ) [منها] وال كما هو مثبت.

(2) **أصل البَواء**: مساواة الأجزاء في المكان، خلاف النُّبُوِ، الذي هو منافاة الأجزاء. يقال: مكان بواء: إذا لم يكن نابيًا بنازله، وبوأت له مكانًا: سويته. [المفردات، مادة (بوأ) صـ:٧٤]

تفسير الرحمة
على أحد عشر وجها

أحدها: يكون بمعنى دين الإسلام، قال الله -تعالى-:
﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ﴾ { الإنسان:٣١} أي: دينه.
ونظيرها في حم عسق: ﴿وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ﴾ { الشورى:٨} أي: دينه.
وكذلك قوله في الفتح ﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاء﴾ { الفتح:٢٥}.
وكقوله -تعالى-: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء﴾ { البقرة:١٠٥} يعني: بنعمته في دينه.
ونظيرها في آل عمران[1] ومثل ذلك كثير.

ثانيها: يكون بمعنى الجنة، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ { آل عمران:١٠٧} يعني: في جنته.
ومثلها في النساء، وهو قوله -تعالى-:
﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ﴾ { النساء:١٧٥} يعني: في جنته.
ومثل ذلك في الجاثية: ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ { الجاثية:٣٠}
ومثلها في الإسراء: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ { الإسراء:٥٧} يعني: جنته.
ومثلها في البقرة: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ { البقرة:٢١٨}.

---

(١) وهي قوله -تعالى-:
﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ {آية:٧٤}.

ومثلها في العنكبوت: ﴿أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾ { آية:٢٣} يعني: من جنتي.

ثالثها: يكون بمعنى المطر، قال الله -تعالى-: ﴿[وَهُوَ الَّذِي][1] يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ { الأعراف:٥٧} (*) يعني: قدام المطر.

ونظيرها هذه الآية في الفرقان[2].

وكذلك في حم عسق: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ { الشورى:٢٨} يعني: المطر.

وكذلك قوله: ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ { الروم:٤٦} يعني: المطر.

رابعها يكون بمعنى النبوة، قال الله -تعالى-:

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ { ص:٩} يعني: مفتاح النبوة.

خامسها: يكون بمعنى النعمة، قال الله -تعالى-:

﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ { النور:١٠} يعني: نعمته.

ونظيرها في البقرة، قال الله -تعالى-:

﴿فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ { البقرة :٦٤}

سادسها: يكون بمعنى القرآن، قال الله -تعالى-:

---

(١) في (خ) [الله الذي] والـ كما هو مثبت.

(٢) وهي قوله -تعالى-:
﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ { آية:٤٨}

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ { يونس:٥٨} يعني: القرآن.

وقال [في آل عمران ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ يعني: القرآن] [1] ﴿وَهُـدًى﴾ { آل عمران:١٣٨} ورحمة لم آمن به.

ومثلها في يوسف[2]

سابعها: يكون بمعنى الرزق، قال الله -تعالى-:

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ { الإسراء:١٠٠} يعني: مفاتيح الرزق. الآية.

وقال - تعالى-: ﴿ابْتِغَاء رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ { الإسراء:٢٨} يعني: انتظار الرزق ترجوه من الله -تعالى-.

وقال -تعالى-:

﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ { فاطر:٢} يعني: من رزق.

وقال - تعالى- :

﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته﴾ { الكهف:١٦} يعني: من رزقه.

---

(1) ما بين المعقوفين مكرر في (خ)

(2) وهي قوله -تعالى-: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ { آية:١١١}

ثامنها: يكون بمعنى النصر والخير، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ { الأحزاب:١٧} يعني: خيرًا، وهو النصر والفتح.

تاسعها: يكون بمعنى العافية، قال الله -تعالى-: ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾ يعني: بعافية ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ { الزمر:٣٨} يعني: عافيته.

عاشرها: يكون بمعنى المودة، قال الله -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ { الحديد:٢٧} يعني: مودة.

ونظيرها في الفتح ﴿رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾ { آية:٢٩} يعني: يتوادون.

حادي عشرها: يكون بمعنى الإيمان، قال الله -تعالى-:

﴿وَآتَانِي رَحْمَةً﴾ { هود:٢٨} يعني: نعمة، وهو الإيمان(١).

---

(١) ومن أوجهها -أيضًا-:

- **التوفيق**، ومن قوله -تعالى- ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ { النساء:٨٣، النور:٢٠، ٢١} يعني: التوفيق والمنة.

- = **عيسى ابن مريم** -عليه السلام- ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ { مريم:٢١} أي: عيسى بن مريم -عليهما السلام-
- **محمد** -ﷺ- ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ { الأنبياء:١٠٧} [الوجوه والنظائر للدمغاني:١/٣٦١]
- **الكتاب المنزل على موسى** -عليه السلام- ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ { هود:١٧، الأحقاف:١٢}.
- **الثناء على إبراهيم** - عليه السلام - وأهل بيته، ومنه قوله - تعالى-: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ﴾ { هود: ٧٣}
- **إجابة دعوة زكريا** -عليه السلام- ومنه قوله - تعالى-: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ { مريم: ٢}
- **العفو عن العصاة**، ومنه قوله - تعالى-: ﴿لا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ { الزمر:٥٣}
- **فتح أبواب الروح والريحان**، ومنه قوله - تعالى-: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا﴾ { فاطر: ٣}
- **صفة الرحيم الرحمن**، ومنه قوله - تعالى-: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ { الأنعام:٥٤} [بصائر ذوي التمييز:٣/٥٧، ٥٨]
- **الرقة**، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ { الحديد: ٢٧}
- **السعة**، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ { البقرة، ١٧٨}
- **العصمة**، ومنه قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾ { يوسف: ٥٣} [نزهة الأعين النواظر، صـ:٣٣٣، ٣٣٤].

تفسير الفرقان

على ثلاثة وجوه

أحدها: يكون بمعنى النصر، قال الله - تعالى-:

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ { البقرة:٥٣} يعني: النصر يفرق بين الحق والباطل، فنصر الله موسى وأهلك عدوه فرعون.

واعلم أن النصر هو كشف الغمة، والفتح والسرور والعلو على عدوه. وأي مصيبة أعظم من شماتة الأعداء، ولقد كان رسول الله - ﷺ - من دعائه: أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وشماتة الأعداء[1] وقد ورد أنه ينادى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد: ألا إن فلانًا بن فلان قد سعد سعادة لا شقاوة بعدها، وألا إن فلانًا بن فلان قد شقي شقاوة لا سعادة بعدها[2]، وهذا يوم التغابن، (*) فاجتهد يا عبد الله

---

(1) **أخرجه** البخاري ك/ الدعوات ب/ التعوذ من جهد البلاء:٥/٢٣٣٦ رقم (٥٩٨٧) مسلم ك/ الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ب/ في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره:٤/٢٠٨٠ رقم (٢٧٠٧).

(2) **أخرجه** الإمام: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، في مصنفه، عن عبيدالله بن العيزار، قال: عند الميزان ملك ينادي: ألا إن فلان بن فلان ثقلت موازينه، فسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، ألا إن فلان بن فلان خفت موازينه، فشقى شقاءً لا يسعد بعده أبدًا. [المصنف في الأحاديث والآثار، ط: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، تحقيق : كمال يوسف الحوت]

في خلاص نفسك من يوم يؤخذ فيه بالنواصي والأقدام، يوم لا ينفع مـــال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، يوم التناد، يوم تذهل كل مرضـــعة عما أرضعت، يوم ترجف الأرض والجبال.

وليوم القيامة مائة اسم وأربعة وأربعون اسمًا، ذكرها القرطبـــي[1] في تذكرته[2] فراجعها منها، لعل الله أن يصلح حالك، وما أحسن النصر عند الغلبة، قال الله -تعالى-: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ { يوسف:١١٠} الآية. وقال -تعالى-: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ { الأنفال:٤١} يعني: النصر، فنصر الله نبيه، وهزم عدوه. وقد أخبر الله عن نبيه حيث قال ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ { التوبة:٤٠} الآية.

---

(١) **هو**: محمد بن أحمد بن أبي فرح، الأنصاري، الخزرجي، المالكي، أبو عبـــد الله القرطبي، صنف التفسير المشهور المسمى "الجامع لأحكام القرآن" سمع من ابن رواح، ومن الجميزي وعدة. روى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد، قال الذهبي: إمام متقن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة إطلاعه ووفور فضله مات سنة إحدى وسبعين وستمائة.
[طبقات المفسرين للسيوطي ص٧٩، طبقات المفسرين للداوودي:٢/٦٩، ٧٠ رقم(٤٣٤)

(٢) صـــ:٢٤٠.

ثانيها: يكون بمعنى المخرج، [قال الله -تعالى-][1] ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ { البقرة:١٨٥} يعني: المخرج في الدين من الشبهة والضلالة.

وكذلك قوله -تعالى-:

﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ { الأنفال:٢٩} يعني: مخرجًا.

ثالثها: يكون بمعنى القرآن، قال الله - تعالى-:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ { الفرقان:١} يعني: القرآن؛ لأن فيه المخرج من الشبهة والضلالة[2].

---

(1) ما بين المعقوفين ساقط من (خ) وهو زيادة يقتضيها المقام.

(2) كلُّ ما فُرِّقَ به بين الحق والباطل فهو فرقان" [لسان العرب، مادة (فرق) ٢٤٥/١٠]

تفسير لما

على ستة أوجه

أحدها: يكون بمعنى "ما" واللام صلة، قال الله -تعالى-:

﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ﴾ { البقرة:٧٤} يعني: ما يتفجر منه الأنهار، واللام هاهنا صلة لقوله ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء﴾ الآية.

وقال في ن ﴿لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ { القلم:٣٩} يعني: ما تحكمون.

ثانيها: يكون بمعنى لم، والألف صلة، قال الله – تعالى-:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ﴾ يعني: ولم ير ﴿اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ﴾ { آل عمران:١٤٢} وكذلك قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ [الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ][1] ﴾ { التوبة:١٦) } والألف هاهنا صلة.

(١) في (خ) [الذين آمنوا]

وكذلك قوله -تعالى-:﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ { الجمعة:٣}
ونحو هذا كثير.

ثالثها:يكون بمعنى "إلا" والميم هاهنا صلة[1]، قال الله ــ تعالى ــ ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ { يس:٣٢} والميم هاهنا صلة.

---

(١) يقصد أنها زائدة، وقد اختلف العلماء في قضية الزيادة، ولعل أعدل الأقوال فيها قول الدكتور: محمد عبد الله دراز: " القرآن الكريم يستثمر دائم برفق أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني، أجل: تلك ظاهرة بارزة فيه كله، يستوي فيها مواضع إجماله التي يسميها الناس مقام الإيجاز، ومواضع تفصيله التي يسمونها مقام الإطناب، ولذلك نسميه إيجازًا كله؛ لأننا نراه في كلا المقامين لا يجاوز سبيل القصد، ولا يميل إلى الإسراف ميلا ما، ونرى أن مراميه في كلا المقامين لا يمكن تأديتها كاملة العناصر والحُلى بأقل من ألفاظه، ولا بما يساويها، فليس فيه كلمة إلا هي مفتاح لفائدة جليلة، وليس فيه حرف إلا جاء لمعنى.
دع عنك قول الذي يقول في بعض الكلمات القرآنية إنها مقحمة، وفي بعض حروفه إنها زائدة زيادة معنوية، ودع عنك قول الذي يستخف كلمة التأكيد فيرمي بها في كل موطن يظن فيها الزيادة، لا يبالي أن تكون تلك الزيادة فيها معنى المزيد عليه فتصلح لتأكيده أو لا تكون، ولا يبالي أن يكون بالموضع حاجة إلى هذا التأكيد، أو لا حاجة له به. أجل دع عنك هذا وذاك، فإن الحكم في القرآن بهذا الضرب من الزيادة أو شبهها إنما هو ضرب من الجهل -مستورًا أو مكشوفًا- بدقة الميزان الذي وضع عليه أسلوب القرآن، وخذ نفسك أنت بالغوص في طلب أسراره البيانية على -

= ضوء هذا المصباح، فإن عمي عليك وجه الحكمة في كلمة منه، أو حرف فإياك أن تعجل كما يعجل هؤلاء الظانون؛ ولكن قل قولا سديدًا هو أدنى إلى الأمانة والإنصاف، قل: الله أعلم بأسرار كلامه، ولا علم لنا إلا بتعليمه، ثم إياك أن تركن إلى راحة اليأس، فتقعد عن استجلاء تلك الأسرار قائلا: أين أنا من فلان وفلان؟! كلا فرب صغير مفضول قد فطن إلى ما لم يفطن له الكبير الفاضل.... ولنضرب لك مثلا قوله - تعالى-: ﴿ليس كمثله شيء﴾ أكثر أهل العلم قد ترادفت كلمتهم على زيادة الكاف؛ بل على وجوب زيادتها في هذه الجملة، فرارًا من المحال العقلي الذي يفضي إليه بقاؤها على معناها الأصلي من التشبيه، إذ رأوا أنها حينئذ تكون نافية الشبيه عن مثل الله، فتكون تسليمًا بثبوت المثل له -سبحانه- أو على الأقل محتملة لثبوته وانتفائه؛ لأن السالبة -كما يقول علماء المنطق- تصدق بعدم الموضوع، أو لأن النفي -كما يقول علماء النحو- قد يوجه إلى المقيد وقيده جميعا، تقول: ليس لفلان ولد يعاونه، إذا لم يكن له ولد قط، أو كان له ولد لا يعاونه، وتقول: ليس محمد أخًا لعلي، إذ كان أخا لغير علي، أو لم يكن أخا لأحد. وقليل منهم من ذهب إلى أنه لا بأس ببقائها على أصلها، إذ رأى أنها لا تؤدي إلى ذلك المحال، لا نصًا ولا احتمالا، لأن نفي مثل المثل يتبعه في العقل نفي المثل أيضا، وذلك أنه لو كان هناك مثل لله لكان لهذا المثل مثل قطعا، وهو الإله الحق نفسه، فإن كل متماثلين يعد كلاهما مثلا لصاحبه، وإذا لا يتم انتفاء مثل المثل إلا بانتفاء المثل وهو المطلوب.

وقصارى هذا التوجيه لو تأملته أنه مصحح لا مرجح، أي: أنه ينفي الضرر عن هذا الحرف، ولكنه لا يثبت فائدته، ولا يبين مسيس الحاجة إليه، ألست ترى أن مؤدي الكلام معه كمؤداه بدونه سواء، وأنه إن كان =

= قد ازداد به شيئا فإنما ازداد شيئا من التكلف والدوران، وضربا من التعمية والتعقيد، وهل سبيله إلا سبيل الذي أراد أن يقول: هذا أخو فلان، فقال: هذا ابن أخت خالة فلان، فمآله إذا إلى القول بالزيادة التي يسترونها باسم التأكيد، ذلك الاسم الذي لا نعرف له مسمى هاهنا، فإن تأكيد المماثلة ليس مقصودا ألبتة، وتأكيد النفي بحرف يدل على التشبيه هو من الإحالة بمكان .

ولو رجعت إلى نفسك قليلا لرأيت هذا الحرف في موقعه محتفظا بقوة دلالته، قائما بقسط جليل من المعنى المقصود في جملته، وأنه لو سقط منها لسقطت معه دعامة المعنى، أو لتهدم ركن من أركانه، ونحن نبين لك هذا من طريقين، أحدهما أدق مسلكا من الآخر:

الطريق الأول: وهو أدنى الطريقين إلى فهم الجمهور، أنه لو قيل: ليس مثله شيء، لكان ذلك نفيا للمثل المكافئ، وهو المثل التام: المماثلة فحسب، إذ إن هذا المعنى هو الذي ينساق إليه الفهم من لفظ المثل عند إطلاقه، وإذا لدب إلى النفس دبيب الوساوس والأوهام؛ أن لعل هنالك رتبة لا تضارع رتبة الألوهية، ولكنها تليها، وأن عسى أن تكون هذه المنزلة للملائكة والأنبياء، أو للكواكب وقوى الطبيعة، أو للجن والأوثان والكهان، فيكون لهم بالإله الحق شبه ما، في قدرته أو علمه، وشرك ما، في خلقه أو أمره، فكان وضع هذا الحرف في الكلام إقصاء للعالم كله عن المماثلة وعما يشبه المماثلة، وما يدنو منها، كأنه قيل: ليس هناك شيء يشبه أن يكون مثلا لله، فضلا عن أن يكون مثلا له على الحقيقة. وهذا باب من التنبيه بالأدنى على الأعلى... =

=**الطريق الثاني**: - وهو أدقهما مسلكا - أن المقصود الأولي من هذه الجملة، وهو نفي الشبيه، وإن كان يكفي لأدائه أن يقال ليس كالله شيء، أو ليس مثله شيء، لكن هذا القدر ليس هو كل ما ترمي إليه الآية الكريمة؛ بل إنها كما تريد أن تعطيك هذا الحكم، تريد في الوقت نفسه أن تلفتك إلى وجه حجته، وطريق برهانه العقلي. ألا ترى أنك إذا أردت أن تنفي عن امرئ نقيصة في خلقه، فقلت: فلان لا يكذب، ولا يبخل.، أخرجت كلامك عنه مخرج الدعوى المجردة عن دليلها، فإذا زدت فيه كلمة، فقلت: مثل فلان لا يكذب ولا يبخل، لم تكن بذلك مشيرا إلى شخص آخر يماثله مبرأ من تلك النقائص؛ بل كان هذا تبرئة له هو ببرهان كلي، وهو أن من يكون على= = مثل صفاته وشيمه الكريمة، لا يكون كذلك لوجود التنافي بين طبيعة هذه الصفات وبين ذلك النقص الموهوم. وعلى هذا المنهج البليغ وضعت الآية الكريمة الحكيمة قائلة :مثله -تعالى- لا يكون له مثل. تعني: أن من كانت له تلك الصفات الحسنى، وذلك المثل الأعلى لا يمكن أن يكون له شبيه، ولا يتسع الوجود لاثنين من جنسه، فلا جرم جيء فيها بلفظين كل واحد منهما يؤدي معنى المماثلة، ليقوم أحدهما ركنا في الدعوى، والآخر دعامة لها وبرهانا. فالتشبيه المدلول عليه بالكاف لما تصوب إليه النفي تأدى به أصل التوحيد المطلوب، ولفظ المثل المصرح به في مقام لفظ الجلالة أو ضميره نبه على برهان ذلك المطلوب.... أرأيت كم أفدنا من هذه الكاف وجوها من المعاني، كلها شاف كاف، فاحفظ هذا المثال، تعرف به دقة الميزان الذي وضع عليه النظام الحكيم حرفًا حرفًا. [النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، د: محمد عبد الله دراز: صـ:١٥٨. ط: دار المرابطين-

وكذلك قولــه -تعــالى-: ﴿وَإِن كُــلُّ ذَلِــكَ لَمَّــا مَتَــاعُ الْحَيَــاةِ﴾ { الزخرف:٣٥} يعني: إلا مَتَاعُ والميم هاهنا صلة.

رابعها: يكون بمعنى حين، قال الله -تعالى- في يونس: ﴿لَمَّآ آمَنُواْ﴾ يعني: حين آمَنُواْ ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ﴾ { يونس:٩٨}.

وكذلك قوله -تعالى-: في هود ﴿لَّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ﴾ { هــود:١٠١} يعني: حين جَاء أَمْرُ رَبِّكَ.

خامسها: يكون بمعنى شديد، قال الله -تعالى-: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا﴾ { الفجر:١٩} يعني: شديدًا.

سادسها: يكون بمعنى الذي قال الله -تعالى-: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ { البقرة:٩٧} يعني: للذي بين يديه.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ { هود:١٠٧)، البروج:١٦}.

= الإسكندرية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، تخريج وتعليق: عبد الحميد أحمد الدخاخني].

وكذلك كل لام منكسرة يكون حكمها كذلك، إلا ما في (*) تنزيل السجدة فإن لامها مفتوحة تكون بمعنى "حين" قال الله -تعالى-:

﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ { السجدة:٢٤} أي: حين صبروا[١].

---

(١) يبدوا أن المؤلف -رحمه الله -تعالى- يقصد أيَّ كلمة مكونة من اللام والميم والألف، وإلا فإنه ذكر "لمَا" بفتح اللام والميم، -والله أعلم-"لمَّا" بتشديد الميم، -والله أعلم-"لِمَا" بكسر اللام وفتح الميم المخففة، وهي عبارة عن اللام الجارة، دخلت على "ما" الموصولة -والله أعلم-"لَمَّا" التي هي ليست بحرف -أصلًا- وقد فرق صاحب البصائر بينها، فقال: لَمُّ الشيءَ يَلُمُّه: جمعه، ولمَّ الله شعثَه: قارب بين شتيت أمره، ورجل مِلَمٌّ: يجمع القوم، أو يجمع بين عشيرته... - والله أعلم - "لم" حرف جازم ينفي المضارع، ويقلبه ماضيًا... وأما "لمَّا" فعلى ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تختص بالمضارع، فتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضيًا، كـ "لم" إلا أنها تفارقها من خمسة أمور:

١- أنها لا تقترن بأداة شرط.
٢- أن منفيها مستمر النفي إلى الحال.
٣- أن منفيها لا يكون إلا قريبًا من الحال.
٤- أن منفيها متوقع ثبوته، بخلاف منفي "لم".
٥- أن منفيها جائز الحذف لدليل.

الثاني: أن تختص بالماضي، ويقال: "لمَّا" حرف وجود لوجود. وقيل: حرف وجوب لوجوب. وقيل: ظرف بمعنى "حين" وقيل: بمعنى "إذ" ويكون جوابها فعلا ماضيًا اتفاقًا، وجملة اسمية مقرونة بـ "إذا" الفجائية، أو بالفاء عند بعضهم، أو فعلا مضارعًا عند بعضهم.

الثالث: أن تكون حرف استثناء، فتدخل على الجملة الاسمية. [بصائر ذوي التمييز: ٤/٤٤٣: ٤٤٥].

تفسير حسناً

على ثلاثة أوجه

أحدها: يكون بمعنى حقًّا، قال الله –تعالى-: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ { البقرة :٨٣} يعني: حقًّا في أمر محمد –ﷺ- أنه رسول الله حقًّا.

وكذلك قوله –تعالى-: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ { طــه:٨٦} يعني: حقًّا.

ثانيها: يكون بمعنى محتسبًا، قال الله –تعالى-: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ { البقرة:٢٤٥} يعني: محتسبًا.

ومثلها في الحديد[1] والتغابن[2]

ثالثها: يكون بمعنى الجنة، قال الله –تعالى-:

﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ { القصص:٦١} يعني: الجنة[3].

---

(1) **وهو** قوله – تعالى-:
﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ { آية:١١}.

(2) **وهو** قوله –تعالى-: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ { آية:١٧}.

(3) "**الحُسْنُ**": عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه وذلك ثلاثة أضرب: مُسْتَحْسَنٌ من جهة العقل، ومُسْتَحْسَنٌ من جهة الهوى، ومُسْتَحْسَنٌ من جهة الحس" [المفردات، مادة (حسن) صــ:١٢٥، ١٢٦].
وقد ذكر العلماء من أوجهه –أيضًا-:

- **العفو،** ومنه قوله –تعالى- ﴿إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ { الكهف: ٨٦} يعني: العفو.

=

تفسير قانتين

على وجهين

أحدهما:يكون بمعنى مقرين بالعبودية لــرب العــالمين، قــال الله - تعالى-: ﴿سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ { البقرة:١١٦} وليس في القرآن مثلها(1)

ثانيهما:يكون بمعنى مطيعين، قال الله - تعالى-:

﴿وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ { البقرة:٢٣٨} يعني: مطيعين.

وكقوله: ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ { الأحزاب:٣٥} يعنــي: والمطيعــين والمطيعات.

وكذلك عامة ما في القرآن من القانتين، فالخضوع والانطيــاع هــو الانقياد لرب الأرباب، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ { آل عمران:٨٣} أي: خضع وانقاد(2).

• = **البر**، ومنه قوله -تعالى- ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ { الأحقاف:١٤} يعني: برًا" [التصاريف صــ:٥١].

(1) **قلت**: بل فيه قوله -تعالى-:
﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ { الروم:٢٦}

(2) "**والقنوت**: لزومُ الطاعة" [المفردات، مادة (قنط) صــ:٤١٣]
= **ومن أوجهه -أيضًا-: طول القيام**؛ ومنه قوله -تعالى-:
﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ { آل عمران: ٤٣} أي: أطيلي القيام فــي صــلاتك.
[نزهة الأعين النواظر، صــ:٤٨٤]

تفسير إمامًا
على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى قائدًا إلى الخير، قال الله -تعالى-:﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ { البقرة :١٢٤} يعني: قائدًا يقتدى بك، بعملك و هديك.

وكذلك قوله -تعالى-:﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ { الفرقان:٧٤} يعني: قادة في الخير.

ثانيها: يكون بمعنى أعمال بني آدم، قال الله -تعالى-:

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ { الإسراء:٧١} يعني: بأعمالهم الذي عملوه في الدنيا، وهو جميع الذي عملوه من الأعمال، صالحا كان أو غير صالح، الذي كتبه عليهم الكرام الكاتبين، ونسخ في أم الكتاب، بدليل قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ { الجاثية:٢٩}.

وقال -تعالى-: ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ { الزخرف:٨٠}.

وقال -تعالى-: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ { النبأ:٢٩}.

وقال -تعالى-: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ { المجادلة:٦}.وهو ما يعطوه في الموقف من الكتب، إما بأيمانهم، وإما بشمائلهم، فمن أعطي كتابه بيمينه فهو في عيشة راضية، وأما من أعطيه بشماله فهو يدعو ثبورًا[1]

---

(١) "أي: يتمنى هلاكا" [إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم للإمام: أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي المتوفى (سنة ٩٥١هـ) :٢٠٦/٦، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م]

ويصلى سعيرًا، وليس يا عبد الله من أخذ كتابه بشماله كما هو في الدنيا يأخذ للشيء بشماله، إنما يعطاه من وراء ظهره فتحرف شماله فخرج من ظهره، لأن ظهره يصير كالطبق (*) مقوسًا، يسحب على وجهه، مقيدًا بالسلاسل والأغلال، يمشي على وجهه، قال الله -تعالى-:﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى﴾ { الملك:٢٢} الآية. يتطاير صحف الخلائق من خزانة تحت العرش، فمن أخذه بيمينه فله السلامة، ومن أخذه بشماله، أي يخرج يده اليسرى [من وراء] [1] ظهره، فيأخذ كتابه من وراء ظهره، فيا له من يوم ما أفظعه، قد عملوا له أقوامًا، اختصهم الله - تعالى- في القدم، وسبقت لهم العن، بدليل قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى﴾ { الأنبياء:١٠١} الآية. وخافوا أهواله، بدليل قوله - تعالى-: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ { النور:٣٧} وقال -تعالى- ﴿إِنَّا نَخَافُ من رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ { الإنسان:١٠} الآية.

ثالثها: يكون بمعنى اللوح المحفوظ، قال الله -تعالى-:﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ { يس :١٢) } يعني: في اللوح المحفوظ.

رابعها: يكون بمعنى التوراة، قال الله -تعالى-: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا﴾ يعني: التوراة يقتدى به ﴿وَرَحْمَةً﴾ { هود:١٧} لمن آمن به.

---

(1) ليست واضحة في (خ) ولعلها كذلك.

خامسها:يكون بمعنى الطريق الواضح، قال الله -تعالى-: لقرية قوم لوط وقرية شعيب ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ { الحجر:٧٩} يعني: طريقًا واضحًا[١] .

(١) "وإنما سمي الطريق إمامًا؛ لأن المسافر يأْتَمّ به، ويستدل، وأصل الإمام: ما ائتممت به. [نزهة الأعين النواظر، صـ:١٢٦]
"والأَمُّ في اللغة القصد، تقول: أَمَمْتُ كذا وكذا، إذا قصدته، والإمام: الذي يؤتَمُّ به، فيفعلُ أهلُه وأمته كما فعلَ، أي: يقصدُون لما يقصد" [معاني القرآن وإعرابه للإمام: أبي إسحاق إبراهيم بن السَّري الزجاج المتوفى (سنة ٣١١هـ)١/١٨٠، ط: دار الحديث - القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، تحقيق د: عبد الجليل شلبي].

تفسير أمة

على [تسعة][1] أوجه

أحدها: يكون بمعنى عصبة، قال الله -تعالى-:

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ { البقرة:١٢٨} يعني: عصبة.

وكقوله -تعالى-: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ { البقرة:١٣٤،١٤١} يعني: عصبة[2]. وكقوله:

﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ { المائدة:٦٦}.

وكقوله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ﴾ { الأعراف:١٥٩} أي: عصبة.

ونحو ذلك كثير في القرآن، فتفطن له.

---

(1) في (خ) [ثمانية] والذي ذكره تسعة.

(2) **قال الواحدي**: "كل قوم ينسبون إلى نبيٍّ فهم أمته، وكل جيل من الناس أمة على حدة، والأمة -أيضًا- تُبَّاعُ الأنبياء" [الوسيط في تفسير القرآن المجيد للإمام: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري المتوفى(سنة ٤٦٨هـ)١/٢١١، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، تحقيق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ: علي محمد معوض، د: أحمد صيرة ، د: أحمد عبد الغني الجمل].

والعُصْبة: جماعة من بين العشرة إلى الأربعين. [لسان العرب، مادة (عصب):٩/٢٣٢]

ومحال أن يُقْصد بالأمة في الآيات الكريمة هذا العدد، ولو عبر عنه بالجماعة، بدل "العصبة" لكان أولى -والله أعلم- .

ثانيها:يكون بمعنى ملة، قال الله -تعالى-:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ { البقرة:٢١٣} أي: على عهد آدم، وعلى زمن نوح، يعني: على ملة الإسلام أمة واحدة.

وكقوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ { المؤمنون:٥٢} يعني: ملتكم ملة الإسلام.

ونظير ذلك في الأنبياء[١] والنحل ﴿وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ { النحل:٩٣} يعني: ملة الإسلام وحدها.

ثالثها:يكون بمعنى السنين، قال الله -تعالى-:

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ { هود:٨} يعني: إلى سنين.

وكذلك قوله -تعالى-:﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ { يوسف:٤٥} يعني: بعد سنين.

رابعها:يكون بمعنى قوم، قال الله -تعالى-:

﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ { النحل:٩٢} يعني: قوم أكثر من قوم.

وقال -تعالى- ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ يعني:

لكل قوم ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ { الحج:٦٧}

---

(١) **وهو** قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ {آية:٩٢}

(*) **خامسها**: يكون بمعنى إمام قال الله -تعالى-:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ {النحل:١٢٠} يعني: كان إمامًا يقتدى به.

سادسها: يكون بمعنى الأمم، قال الله -تعالى-:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾ {يونس:٤٧} يعني: الأمم الخالية.

وقال -تعالى- في الحجر: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ {الحجر:٥} يعني: الأمم الخالية، وكذلك هذه الأمة.

وقال في الملائكة ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ {آية:٢٤} يعني: الأمم الخالية.

سابعها: يكون أمر أمة يعني: أمر أمة محمد -ﷺ- المسلمين خاصة، قال الله -تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ {آل عمران:١١٠} يعني: المسلمين خاصة.

نظيرها في الحج[1]

ثامنها: أمة يعني أمته - ﷺ - الكفارَ منهم خاصة، قال الله -تعالى-: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ {الرعد:٣٠} يعني: الكفار خاصة.

---

(١) لعله يعني، الأنبياء، حيث قوله -تعالى-:
﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ {آية:٩٢}

تاسعها: يكون بمعنى خلقًا، قال الله -تعالى-:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ { الأنعام:٣٨} يعني: خلقًا مثلكم[1].

فائدة: أول الأمم أمة نوح -عليه السلام- بدليل قوله -تعالى-: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ﴾ { الإسراء:١٧} فنوح أول المرسلين.

وآخر الأمم أمة محمد -ﷺ- جعلهم شهودًا على سائر الأمم بدليل قوله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ { البقرة:١٤٣} الآية، فيقرؤون عيوب الأمم ولا نقرأ لهم عيوبًا [ ](2) وجعلهم آخر الأمم[ ](3)، حماها الله -تعالى- من هذا، كرامة لرسول الله -ﷺ- بدليل

---

(1) **قال الراغب:** "والأمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرًا أو اختيارًا" [المفردات، مادة (أمّ) صـ:٣٣]

ومن أوجهه -أيضًا-:

- **الصنف**، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ { الأنعام: ٣٨} [نزهة الأعين النواظر، صـ:١٤٤]
- **القوم بلا عدد**، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ { الأعراف:٣٨} [بصائر ذوي التمييز:٧٩/٢]

(2) غير واضحة في (خ)

(3) غير واضحة في (خ)

قوله -تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ { آل عمران:١١٠} الآية. وقال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ { الأنفال:٣٣}

قال بعضهم: كان لي إناءان من ذهب، أحدهما مع رسول الله -ﷺ- ومعي الآخر، وهو الاستغفار.

وورد أن الشياطين سولت لأمة محمد -ﷺ- المعاصي [فأعطاها الله][1] الاستغفار.

وورد أيضًا أن إبليس -لعنه الله- قال: وعزتك لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم. فقال الله -عز وجل-: وعزتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني[2].

أقول: فلو حلف إنسان بالله (*)-تعالى- أو بالطلاق أن أفضل الأمم أمة محمد - ﷺ- لم يحنث؛ بدليل قوله -تعالى-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ { آل عمران:١١٠} وإذا حلف أن محمدًا -ﷺ- أفضل النبيين،

---

(1) غير واضحة في (خ) ولعلها كذلك.

(2) **أخرجه** الإمام: أحمد بن حنبل في مسنده:٢٩/٣ رقم(١١٢٥٥)، ٧٦/٣ رقم (١١٧٤٧) ط: مؤسسة قرطبة – القاهرة، الإمام: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى (٤٠٥هـ) في المستدرك على الصحيحين ك/ التوبة و الإنابة:٢٩٠/٤ رقم (٧٦٧٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى١٤١١هـ -١٩٩١م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

وأفضل الخلق أجمعين، لم يحنث، لأن الله -تعالى- خلق جميع الأنبياء من نوره، ونور الشمس والقمر والنجوم، ونور العرش من نوره فهو نور، وقد سماه الله -تعالى- نورًا، بدليل قوله -تعالى-:

﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ { المائدة:١٥} فهو بدرهم، وشمس ضحاهم، ودائرة عقدهم، وبيت قصيدهم، نوره أنور، وسره أظهر، وفضله أظهر، ذكره أعلى، وكلامه أحلى، وهو بالمؤمنين أولى، لا يفتح الجنان ولا يدخلها أحد قبله وقبل أمته، جميع الأنبياء تحت لوائه، توسل كل نبي به لما علموا قدره وفضله. كل نبي يتعلق يوم القيامة، وصار يقول: يا رب نفسي نفسي، لا أسألك اليوم غيرها، في شك يوم القيامة حين زفرت النار زفرة. وورد أن السيد عيسى -عليه السلام- يتعلق بالعرش ويقول: يا رب نفسي وأمي، لا أسألك اليوم غيرهما[1].

---

(1) استطرد المصنف -رحمه الله -تعالى- بذكر هذا الكلام الوعظي، فخلط فيه أمورًا مسلمة، بأمور يعوزها الدليل، بل بعضها متعقب. ونبينا -ﷺ- له المكانة العليا، والمنزلة السامية، وردت النصوص الصحيحة ببيان فضله، وذكر شرفه، ولا يحتاج منا أن نزيد على ما ورد، ففي كثير من الأحيان تكون هذه الأمور التي تزاد، يظن قائلها أنه يزيد في شرف النبي -ﷺ- ومكانه، وبالتأمل في كلامه نرى أنه نقص من مكانته، وهو لا يدري. أو يقع في مغالاة حذرنا منها النبي -ﷺ- فليتنا وقفنا على صحيح ما ورد، لأن مثل هذه الأمور لا نعرفها إلا بطريق النقل الصحيح عن المعصوم - ﷺ -

قال الغزالي[1] في الدرة الفاخرة[2]: وهو الأصح عندي. ومحمد - ﷺ - يقول: أمتي أمتي، سلمها اليوم من خزيك وعذابك، قال الله - تعالى-: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ { الضحى :٥} أي: لا نسوؤك في أمتك. ورد أنه قال: يا أخي يا جبريل، ما أرضى أن أحدًا من أمتي يدخل النار، قال الله: لك ذلك يا محمد[3]. وأفضل الجنان الفردوس، وهي وسط الجنان وأعدلها.

---

(1) **هو**: الإمام حجة الإسلام، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد، الطوسي، الغزالي، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، أخذ عن الإمام الجويني، ولازمه حتى صار أنظر أهل زمانه، وجلس للإقراء في حياة إمامه وصنف، توفي سنة خمس وخمسمائة له "البسيط"، "الوسيط"، "إحياء علوم الدين"، "تهافت الفلاسفة"، "المنقذ من الضلال"، "المستصفى" وغيرها. [طبقات الشافعية الكبري٤/٢٨٣ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٢٩٣ رقم(٢٦١)، سير أعلام النبلاء١٩/٣٢٢ رقم(٢٠٤)، طبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٠، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن أبي بكر بن خلكان، المتوفى(٦٨١هـ):٤/٢١٦ ط: دار صادر بيروت - تحقيق: إحسان عباس] .

(2) الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة، للإمام أبي حامد: محمد بن محمد الغزالي. كشف الظنون:١/٧٤٢.

(3) ذكره الإمام: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى(٦٧١هـ) في الجامع لأحكام القرآن:١٠/٧١٨٦، ط: دار الريان.

وأفضل لباس أهل الجنة السندس الأخضر، وأفضل ثمارها العــذق[1] وأفضل أنهارها الكوثر، وهو مختص به – ﷺ – وأفضل أشجارها سدرة المنتهى، وقيل: شجرة طوبى. وأفضل دوابها البراق. ولأجــل ذلــك أن محمدًا –ﷺ– ركبه ليلة المعراج، فلو كان فيها أفضل منه لقدم إليه.

وأول طعام أهل الجنة يأكلونه حين يستقرون في الجنة زيــادة كبــد الحوت الذي عليه الأرض التي خلقوا منها[2]، وأن الله –تعــالى– يكفــأ الأرض بيد القدرة، ويجعلها خبزة، والحكمة في أول طعامهم ذلك حتــى تطمئن نفوسهم أن لا موت ولا فناء، وقد يؤتى بالموت في صورة كــبش ويذبحه السيد يحيى –عليه السلام–[3] فينظرونه عيانًا، ويقال لهم: يا أهل الجنــة

---

(1) **العَذْقُ** –بالفتح– النخلة بحملها. [مختار الصحاح، مادة (عذق) صـــ:٢٠١.

(2) قول الإمام –رحمه الله– " أول طعام أهل الجنة يأكلونه حين يستقرون فــي الجنة زيادة كبد الحوت" فقد رواه البخاري ك/ الأنبياء ب/ قوله –تعــالى– ﴿وإذ قال ربك للملائكــة إنــي جاعــل فــي الأرض خليفــة﴾٤:٣/١٢١١ رقم(٣١٥١)
وأما قوله " الذي عليه الأرض التي خلقوا منها" فغير مسلم، إذ لا دليل على هذا الكلام.

(3) ينظر التذكرة، صـــ:٥١٠.
قال ابن حجر: "ونقل القرطبي عن بعض الصوفية أن الذي يذبحــه يحيــى بــن زكريا بحضرة النبي –ﷺ– إشارة إلى دوام الحياة. وعن بعض التصانيف أنــه جبريل.
قلت: هو في تفسير إسماعيل بن أبي زياد الشامي –أحد الضعفاء– فــي آخر حديث الصور الطويل، فقال فيه: فيحيى الله –تعالى– ملك المــوت =

خلود لا موت، ويا أهل النار خلود لا موت، فيسر أهل الجنة، ويحـــزن أهل النار[1].

وفي الجنة كبش إسماعيل الذبيح وناقة صالح، وحمار أرميا، وكلـــب أصحاب الكهف[2]، وديك العرش، وذئب يوسف، والناقـــة العـــضباء[3]،

= وجبريل وميكائيل وإسرافيل، ويجعل الموت في صورة كبش، أملح فيذبح جبريل الكبش وهو الموت. [فتح الباري:١١/٤٢٠].

(1) حديث ذبح الموت رواه البخاري، ك/ التفسير ب/ وأنذرهم يوم الحسرة رقـــم (٤٤٥٣) بلفظ " يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة = فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم هذا المـــوت وكلهم قد رآه، ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظـــرون، فيقـــول: هـــل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت. ثم قرأ ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة﴾.

(2) **ذكر البغوي والألوسي**: "عن خالد بن معدان: ليس في الجنة من الدواب إلا كلب أصحاب الكهف وحمار بلعم. ورأيت في بعض الكتب أن ناقة صـــالح وكبش إسماعيل" [معالم التنزيل:٣/١٥٧، روح المعاني:١٥/٢٢٦]

(3) **العضباء**: الناقة المشقوقة الأذن، ولقب ناقة النبي -ﷺ- ولم تكن عضباء، فقد ورد وصفها بذلك في حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ك/ النكاح ب/ فضيلة إعتاق أمة ثم يتزوجها:٢/١٠٤٢ رقم(١٣٦٥)

والجذع الذي كان يستند إليه النبي -ﷺ-[1] (*) فلما صنع لـه المنبـر، وكان من خشب الأثل، صنعه لـه البـاقوم[2] -والسفينة مـن خـشب الساج[3]- بكى الجذع على فراق النبي -ﷺ- وكان يـسمع لـه خـوار كخوار البقر، فضمه النبي -ﷺ- إليه، فسكت، ولولا أنه ضمه إليه لكـان يصيح إلى يوم القيامة. وفيها حمارًا يـسمى اليعفـور[4] وكـان يـسمى بلدل[5] أبي شهاب، كلم النبي -ﷺ- ودفن بدير بتهامة، وقبره إلـى الآن معروف، وفيها الناقة العضباء -كما تقدم-، وإن فاطمة بنت محمد -ﷺ- تركبها يوم القيامة، وفيها ناقة صالح والفصيل[6].

فائدة: أفضل مياه الأرض: زمزم، لأنه غسل به قلب محمـد -ﷺ- -لما نحر صدره-.

---

(1) **أخرجه** الدارمي في المقدمة، ب/ ما أكرم النبي -ﷺ- بحنين المنبر: ٢٩/١ رقم(٣٢)

(2) اسمه إبراهيم، وباقوم لقبه. الإصابة: ٢١/١.

(3) تاريخ الأمم والملوك، للطبري: ١١٤/١.

(4) روى الإمام أحمد في مسنده: ٢٣٨/٥ رقم(٢٢١٢٦) عن النبي -ﷺ-: انـه ركب يومًا على حمار له يقال له يعفور...) الحديث.

(5) بلدل اسم بغلته، لا اسم حماره. كما أخرجه الحـاكم فـي المـستدرك ك/ تواريخ المتقدمين من الأنبياء و المرسلين ب/ ذكر أخبار سـيد المرسـلين وخاتم النبيين: ٦٦٥/٢ رقم(٤٢٠٨)

(6) معظم ما ذكره الإمام -رحمه الله – تعالى- فيه نظر، وتوقف.

وأفضل الجبال: ق، وهو جبل محيط بالدنيا[1] من زمردة خضراء، وقد أقسم الله به في كتابه، بدليل قوله -تعالى-: ﴿ق وَالْقُرْآنِ﴾ {ق:١} وقيل: جبل أبي قبيس، وقيل: طور سيناء. وقيل: الجبل الذي كلم الله عليه موسى، وهو جبل الأثمد، كان أبيض فأحرق من نور الله -تعالى- فجعله الله نوراً للأبصار، قال رسول الله -ﷺ-:

(عليكم بالأثمد، فإنه نور الأبصار)[2]

وأفضل السمٰوات: السماء الدنيا؛ لأن فيها بيت العزة.

وأفضل الأرضين الأرض التي يجمع الناس عليها، منها خلقوا.

وأفضل المساجد البيت الحرام؛ لأنه أول بيت وضع للناس.

وأفضل اللباس: الأبيض.

وأفضل الأيام: يوم عرفة.

وأفضل أيام الأسبوع: يوم الجمعة.

وأفضل الساعات: ساعة الإجابة يوم الجمعة، وهي عندما يجلس الخطيب يوم الجمعة إلى حين يفرغ، وقيل: هي بعد صلاة العصر، وكانت فاطمة الزهراء تبعث [ ][3] لها ذلك.

وأفضل الشهور: رمضان.

---

(١) جامع البيان:٣٢٥/٢٢.

(2) **أخرجه** الإمام أبو داود الطيالسي في مسنده، صـ:٣٤٩ رقم(٢٦٨١)، أبو نعيم في حلية الأولياء:٣٤٣/٣.

(3) غير واضحة في (خ)

وأفضل الليالي: ليلة القدر.

وأفضل الكلام: القرآن.

وأفضل الذكر: لا إله إلا الله.

وأفضل الصلوات: صلاة الصبح، وقيل: صلاة العصر، وهي الصلاة الوسطى.

وأفضل الكتب: الفرقان.

وسيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت.... إلخ.

وأفضل الأنهار: سيحون وجيحون والنيل والفرات، وسيحان وجيحان نهران. قاله النووي[1] في شرح صحيح مسلم[2].

وأفضل الدعاء: الحمد لله.

وأفضل البقاع: البقعة التي ضمت أعضاءه – ﷺ –

---

(1) هو: الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، الفقيه، الحافظ، أحد الأعلام، شيخ الإسلام، محيي الدين، ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، كان محققًا مدققًا، حافظًا لحديث رسول الله ـﷺـ، مات ببلده نوى في رجب سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بها، من تصانيفه "الروضة" و"المنهاج" و"المنهاج في شرح مسلم" و"رياض الصالحين" [طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، ١٥٣/٢ رقم(٤٥٤)]

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام: أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي:١٧٦/١٧، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية١٣٩٢هـ.

وأفضل اللحوم: الضأن.

وأفضل الملائكة: جبريل -عليه السلام-

وأفضل الأحجار: الحجر الأسود.

وأشرف ما في العبد: قلبه، به تكون الحياة، وبه يكون موته، لقوله - ﷺ - (ألا وإن في الجسد [مضغة][1] إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[2] وهو سلطان الأعضاء، [وزرادة][3] من الرب.

وأفضل القلوب: قلب النبي - ﷺ -

وأفضل شراب الجنة: الرحيق المختوم.

وأعظم الشهادة: شهادة الله -تعالى- لنفسه بالأحدية والفردانية.

وأفضل النوم: النوم على طهارة كاملة.

وأعظم الخوف: خوف العبد من ربه، فكل مؤمن له جنة واحدة إلا الخائف من ربه فإن له جنتان، بدليل قوله -تعالى-: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ { الرحمن:٤٦} (*) فجنة لإيمانه وجنة لخوفه من ربه.

وأفضل العلوم: أصول الدين، ثم الشرائع، ثم أصول الفقه ثم التفسير، ثم النحو ثم اللغة.

---

(1) في (خ) [المضغة] والمذكور نص الحديث.

(2) أخرجه البخاري ك/ الإيمان ب/ فضل من استبرأ لدينه:١/٢٨ رقم(٥٢)، مسلم ك/ المساقاة ب/ أخذ الحلال وترك الشبهات:٣/١٢١٩ رقم(١٥٩٩)

(3) هكذا في (خ).

وأصل المحبة: محبة الله -تعالى-

وأفضل المعرفة: معرفة الله -تعالى-

وأفضل الحمد: حمد الله -تعالى- نفسه، بدليل قوله -تعالى-:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ { الفاتحة:٢}

وأفضل العابدين: محمد -ﷺ-

وأفضل الناس بعد محمد: أبو بكر الصديق، هو أول من لعب بشيم البلاغة.

وأعظم العبادة: خوف الله -تعالى- والخوف من سوء الخاتمة -نعوذ بالله من سوء الخاتمة-.

قيل لأبي يزيد البسطامي(١): ألا تخاف الخاتمة؟ قال: لا، إنما أخاف

---

(١) **اسمه** طيفور بن عيسى بن علي، أحد مشايخ الصوفية، وكان جده مجوسيًا فأسلم، قيل لأبي يزيد: بأي شيء وصلت إلى المعرفة؟ فقال: ببطن جائع، وبدن عار. وقال: إذا رأيتم الرجل قد أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود والوقوف عند الشريعة. توفي سنة إحدى وستين ومائتين. [المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للإمام: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي:٢٨/٥، ط: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ، البداية والنهاية، للإمام: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المتوفى (سنة ٧٧٤هـ):٣٥/١١ ط: مكتبة المعارف - بيروت].

السابقة [1]. قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ {الأنبياء:١٠١}.

فالمحبة هي امتلاء القلب بذكر المحبوب.

والشوق هو الهيجان عند ذكر محبوبه.

والخوف هو القلق عند ذكر الوعد والوعيد.

والتوكل هو الاستناد إلى خالقه لا إلى غيره.

والمعرفة هو الاعتراف بوجود خالقه، وأحديته من غير كيف ولا مثل، وأنه حي موجود سميع بصير متكلم بكلام قديم تعالى أن يحد، أو أن يوصف بوصف أو بشبه، حي من غير فناء، قدير وغير عاجز، يعلم السر وأخفى، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ {الحديد:٤} الآية.

---

(1) هذا القول مذكور في الفتوحات المكية:٤/٢٣٤. ولكنه غير منسوب لأحد.

تفسير شقاق

على ثلاثة أوجه

أولها: يكون بمعنى ضلال، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ { البقرة:١٧٦} يعني: ضلال طويل.

وكذلك الآية التي في الحج ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ إلى قوله ﴿شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ { الحج:٥٣} أي: ضلال طويل.

وكذلك ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ { فصلت:٥٢}

ثانيها: يكون بمعنى الاختلاف، قال الله -تعالى-:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ { النساء:٣٥} أي: اختلافًا بينهما.

وكذلك قوله ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ { ص:٢} أي: اختلاف.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ { النساء:١١٥} يعني: يخالف الرسول.

ثالثها: يكون بمعنى العداوة، قال الله -تعالى-:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ { الحشر:٤} يعني: عادوهما.

وكذلك قوله ﴿لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ { هود:٨٩} لا تحملنكم عداوتي.

وكذلك قوله ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ﴾ { محمد:٣٢} يعني: عادوا[1].

۞۞۞۞۞۞۞

(1) الشَّقُّ: الخَرْمُ الواقعُ في الشيء. يقال: شققتُه نصفين. والشُّقَّةُ: القطعة المُنْشَقَّةُ كالنصف. والشِّقُّ: المشقة والانكسار الذي يلحق النفسَ والبدنَ. - والشِّقَاق: المخالفةُ وكونك في شِقٍّ غير شق صاحبك أو من: شق العصا بينك وبينه. [المفردات، مادة (شق) صـ:٢٦٧، بصائر ذوي التمييز:٣/٣٣١]

ومن أوجهه -أيضًا- الجِدَال، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ { النحل، ٢٧} [التصاريف، صـ:٥٧]

تفسير وجهة

على خمسة وجوه

أحدها: يكون بمعنى ملة[1]، قال الله -تعالى-: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ أي: ملة ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ { البقرة:١٤٨ }.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ { النساء:٤٧ } يعني: من قبل أن يحوله الله عن الهدى.

ثانيها: يكون بمعنى الإخلاص في الدين، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله﴾ { النساء:١٢٥ } يعني: أخلص دينه.

وكذلك قوله:

﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ { البقرة:١١٢ } يعني: يخلص دينه لله.

ومثلها في لقمان[2]

ثالثها: يكون بمعنى الله، قال الله -تعالى-: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ { الأنعام:٥٢ } أي: يريدون الله خالقهم.

---

(1) ذكر بعض العلماء "قبلة" بدل "ملة" واستشهد بنفس الآيات المذكورة. [التصاريف، صـ:٥٧]

(2) وهي قوله -تعالى-: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ { آية:٢٢ }

وكذلك قوله – تعالى- :﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾ { القصص :٨٨} يعني: إلا اللهُ.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّـــهِ﴾ { البقـــرة:١١٥} (*)يعني: الله.

وقال – تعالى- : ﴿وَمَا آتَيْــتُم مِّــن زَكَـــاةٍ تُرِيـــدُونَ وَجْــهَ اللَّـــهِ﴾ { الروم:٣٩} أي: الله.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْــهِ اللَّـــهِ﴾ { الإنـــسان:٩} يعني: لله.

وابعها:يكون بمعنى الوجه بعينه، قال الله -تعالى-: ﴿يَوْمَ تَبْـيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ { آل عمران:١٠٦} يعني: الوجه بعينه.

خامسها:يكون بمعنى أول، قال الله -تعالى-: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ { آل عمران:٧٢} يعني: أوله(١).

---

(١) وذكر العلماء من أوجهه -أيضًا-:

- **العلم**، ومنه قوله -تعالى-: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾ { البقرة، ١١٥} أي: علمه.
- **الحقيقة**، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُواْ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾ { المائدة، ١٠٨} أي: على حقيقتها. [نزهة الأعين النواظر، صـــ:٦١٨]

تفسير الذكر

على سبعة عشر وجهًا

أحدها: يكون بمعنى الطاعة، قال الله -تعالى-:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ { البقرة:١٥٢} يعني: اذكروني بالطاعة.

ثانيها: يكون بمعنى الذكر باللسان، قال الله -تعالى-:

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ﴾ باللسان﴿قِيَامًا وَقُعُودًا﴾ { النساء:١٠٣}.

وكذلك قوله: ﴿فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ { البقرة:٢٠٠} يعني: باللسان.

وقال -تعالى- ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ { الأحزاب:٤١}

ثالثها: يكون الذكر بالقلب، قال الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ﴾ { آل عمران:١٣٥} في أنفسهم، أي: أنه سائلهم.

رابعها: يكون بمعنى اذكرني إلى فلان، قال الله -تعالى-:

﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ { يوسف:٤٢} أي: عند الملك، فقد ورد أن الله -تعالى- أرسل جبريل -عليه السلام- إلى السيد يوسف وهو في السجن، وقال له: يا طاهر يا ابن الطاهر، إن ربك يقرئك السلام، ويعاتبك بقولك اذكرني عند ربك، هلا رفعت القصة إليه، حلف باسمه ليسجننك بضع سنين، فبكي السيد يوسف، وقال: يا جبريل، ومع ذلك أهو راض عني أم

ساخط؟ قال: بل هو عنك راض، فقال السيد يوسف -عليه السلام-: لا يضرني ذلك مع رضاه[1].

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ { مريم:١٦}.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ { مريم:٤١} أي: اذكر لأهل مكة أمر إبراهيم، وكذلك أمر موسى وإسماعيل وإدريس.

خامسها:يكون بمعنى الحفظ، قال الله -تعالى-: ﴿خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ { البقرة:٦٣} يعني: احفظوا ما في التوراة.

نظيرها في الأعراف ﴿وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ { الأعراف:١٧١} يعني: احفظوا ما في التوراة من الأمر والنهي.

وكذلك ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ﴾ { آل عمران:١٠٣}، المائدة:٧} يعني: احفظوا.

سادسها:يكون بمعنى العظة، قال الله -تعالى-:

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ﴾ { الأنعام:٤٤} يعني: ما وعظوا به. الآية.

---

(1) معالم التنزيل:٢/٢٤٣، الجامع لأحكام القرآن:٥/٣٤٢٤.

وعن مالك بن دينار قال: لما قال يوسف للساقي:(اذكرني عند ربك)، قال: قيل: يا يوسف، اتخذت من دوني وكيلا؟ لأطيلن حبسك! فبكى يوسف وقال: يا ربّ، أنسى قلبي كثرةُ البلوى، فقلت كلمة ، فويل لإخوتي. [جامع البيان:١٦/١١١.

وكذلك ال التي في الأعراف[1] وكذلك قوله:

﴿أئِن ذُكِّرْتُم﴾ { يــــس:١٩} يعني: وعظتم.

وقال -تعالى- في قاف ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيــدِ﴾ { ق:٤٥} أي: فعظ.

سابعها:يكون بمعنى الشرف، قال الله -تعالى-:

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ { الزخـــرف:٤٤} يعنـــي: لــشرف لـــك ولقومك.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ { المؤمنـــون:٧١} أي: بشرفهم.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿أنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ { الأنبياء:١٠} أي: شرفكم.

ثامنها:يكون بمعنى الخبر، قال الله -تعالى-:

﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ { الأنبياء:٢٤} أي: **(*)** هذا خبر من معي وخبر من كان قبلي.

وكذلك ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنْ الْأَوَّلِينَ﴾ { الــصافات :١٦٨} يعنـــي: خبرًا من الأولين.

وكذلك قوله ﴿قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ { الكهف:٨٣} يعني: خبرًا.

---

(١) **وهي** قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ الآية. { آية:١٦٥}.

تاسعها:يكون بمعنى الوحي، قال الله -تعالى-:
﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا﴾ { ص:٨} يعني: الوحي.
وكذلك ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ { الصافات:٣} يعني: وحيًا.
وكذلك ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ { المرسلات :٥} يعني: الوحي.
عاشرها:يكون بمعنى القرآن، قال الله -تعالى-:
﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ { الأنبياء :٥٠) } يعني: القرآن.
وكذلك قوله -تعالى-: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ { الأنبياء:٢} يعني: القرآن.
وكذلك الآية التي في الشعراء[1] وغير ذلك كثير فاعلم ذلك.
حادي عشرها:يكون بمعنى التوراة، قال الله -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ { الأنبياء:٧} يعني: أهل التوراة، أي: ابن سلام[2] وأصحابه.

---

(1) **وهي** قوله -تعالى-: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ { آية:٥}

(2) **هو**: عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، من ذرية يوسف النبي -عليه السلام- ،الأنصاري، كان من بني قينقاع، يقال كان اسمه: الحصين، فغيره النبي -ﷺ-، روى عنه ابناه يوسف ومحمد، ومن الصحابة أبو هريرة وعبد الله بن معقل وآخرون، أسلم أول ما قدم النبي -ﷺ- المدينة، وقيل: تأخر إسلامه إلى سنة ثمان، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين. الإصابة٤/١١٨ رقم(٤٧٢٨).

وكذلك ال التي في النحل[1]

ثاني عشرها: يكون بمعنى اللوح المحفوظ، قال الله -تعالى-:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ {الأنبياء:١٠٥} يعني: اللوح المحفوظ[2].

ثالث عشرها: يكون بمعنى البيان، قال الله -تعالى-:

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: بيانًا من ربكم ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ {الأعراف:٦٣)، :٦٩}.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ {ص:١} يعني: ذي البيان.

رابع عشرها: يكون بمعنى التفكر، قال الله -تعالى-:

﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ﴾ يعني: ما القرآن إلا تفكر ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ {يوسف:١٠٤}.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ {ص:٨٧) ، التكوير:٢٧}.

وكذا قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ {يس:٦٩}.

---

(1) وهي قوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ {آية:٤٣}

(2) ذكر بعض العلماء بدل هذا اللوح "الكتب التي أنزلها الله -ﷻ- [التصاريف صـ:٦١]

خامس عشرها يكون بمعنى الصلوات الخمس، قال الله -تعالى-: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ﴾ يعني:

صلوا الصلوات الخمس. ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ { البقرة:٢٣٩}.

وكذا قوله -تعالى-: ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّـهِ﴾ { النـــور:٣٧} يعني: عن الصلوات الخمس.

وكذا قوله -تعالى-: ﴿ لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّـهِ﴾ { المنافقون:٩} يعني: عن الصلوات الخمس.

واعلم -وفقك الله وهداك- أن الصلاة ترد بمعنى الدعاء، قال الله -تعالى-: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ { التوبة:١٠٣} أي: ادع لهم.

وترد بمعنى الدين، قال الله -تعالى-:

﴿أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ { هود :٨٧) } أي: دينك.

[وترد بمعنى](1) الإيمان، قال الله -تعالى-:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ { البقرة:١٤٣} أي: أعمالكم.

أوترد بمعنى](2) القرآن، قال الله -تعالى-:

﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ { المزمل:٢٠} أي: صلوا من الليل ما شئتم.

---

(1) لو قال [يعبر عنها بـــ] لكان أولى.

(2) لو قال [يعبر عنها بـــ] لكان أولى.

وترد بمعنى الصلاة، قال الله -تعالى-:

﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ { النساء:١٠٣}

[وترد بمعنى][1] الحسنات، قال الله -تعالى-:

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ { هود:١١٤}

[وترد بمعنى][2] العبادة، قال الله -تعالى-:

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ { قريش:٣}

[وترد بمعنى][3] الطواف، قال الله -تعالى-:

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ { الحـــج:٢٩}(*)

[وترد بمعنى][4] الذكر قال الله -تعالى-:

﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ { الجمعة:٩} أي: إلى الجمعة.

[وترد بمعنى][5] العمل، قال الله -تعالى-:

﴿وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ { محمد:٣٣}

[وترد بمعنى][6] السجود، قال الله -تعالى-:

﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ { العلق:١٩}

---

(1) لو قال [يعبر عنها بـــ] لكان أولى.

(2) لو قال [يعبر عنها بـــ] لكان أولى.

(3) لو قال [يعبر عنها بـــ] لكان أولى.

(4) لو قال [يعبر عنها بـــ] لكان أولى.

(5) لو قال [يعبر عنها بـــ] لكان أولى.

(6) لو قال [يعبر عنها بـــ] لكان أولى.

[وترد بمعنى][1] القنوت، قال الله -تعالى-:

﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ { آل عمران:٤٣} الآية.

[وترد بمعنى][2] الاستغفار، قال الله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ إلى قوله ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ { غافر:٧}

وترد بمعنى المغفرة: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ { الأحزاب:٤٣} أي: يغفر لكم. وكذلك قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ { البقرة:١٥٧} يعني: مغفرة من ربهم.

وترد الصلاة من النبي بمعنى الاستغفار، بدليل قوله:

﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ { التوبة:٩٩} بمعنى استغفاره لهم. وكذلك قوله ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ { التوبة:١٠٣} أي: استغفارك لهم.

سادس عشرها: يكون بمعنى صلاة واحدة، قال الله -تعالى-: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ { الجمعة:٩} يعني: إلى صلاة الجمعة وحدها.

---

(1) لو قال [يعبر عنها بـ] لكان أولى.
(2) لو قال [يعبر عنها بـ] لكان أولى.

وكذلك صلاة العصر وحدها، قال الله -تعالى-:

﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ { ص:٣٢}

سابع عشرها: يكون بمعنى العيب، قال الله -تعالى-:

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ { الأنبياء:٦٠) } أي: يعيبهم(١).

---

(١) **الذِّكْرُ**: تارة يقال ويراد به هيئة للنفس، بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ، إلا أن الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذكر يقال اعتبارًا باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء القلب، أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وكل واحد - منهما ضربان: ذكر عن نسيان،وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ" [المفردات، مادة (ذكر) صـ:١٨٤]

وقد ذكر العلماء من أوجهه -أيضًا-:

- **الشفاعة**، منه قوله -تعالى- ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ { يوسف:٤٢}
- **ذكر المنة**، ومنه قوله -تعالى- ﴿اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾ { المائدة: ١١٠} [بصائر ذوي التمييز:١٥/٣]

تفسير الخوف

على خمسة وجوه

أحدها: يكون بمعنى القتل، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾ {النساء:٨٣} يعني: القتل والهزيمة.

ثانيها: يكون بمعنى القتال، قال الله -تعالى-: ﴿فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ﴾ يعني: القتال ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ {الأحزاب:١٩}.

وكذلك قوله ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ يعني: القتال.

ثالثها: يكون بمعنى العلم، قال الله -تعالى-: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا﴾ {البقرة:١٨٢} يعني: فمن علم.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ﴾ {البقرة:٢٢٩} يقول: فإن علمتم.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا﴾ يعني: علمت من زوجها ﴿نُشُوزًا﴾ {النساء:١٢٨}.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ﴾ {الأنعام:٥١} يعني: يعلموا.

رابعها: يكون بمعنى العذاب[1]، قال الله -تعالى-: ﴿أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ {آل عمران:١٧٠} يعني: من العذاب.

---

(١) ذكر بعضهم من الأوجه "الخوف بعينه" بدل هذا الوجه، واستشهد بالآيات المذكورة. [التصاريف صـ:٦٣]

وكذلك قوله: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ العذاب ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ { فصلت: ٣٠}.
وكذلك قوله: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا﴾ { الأعراف: ٥٦} مِّن عذابه.
وكذلك: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ { السجدة: ١٦} من عذابه.
خامسها: يكون بمعنى النقص، قال الله -تعالى-:
﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ { النحل: ٤٧} أي: على تنقص(١).

(١) **الخوف**: توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع: توقع محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية" [المفردات، مادة (خوف) صـ: ١٦٦، بصائر ذوي التمييز: ٢/٥٧٦]
"**والخوف** لما يستقبل، والحزن لما فات" [نزهة الأعين النواظر، صـ: ٢٧٧]
وعلى هذا فيضاد الحزن: السرور.

تفسير الناس
على تسعة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الواحد من الناس، قال الله -تعالى-:

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ {النساء:٥٤} يريد النبي -ﷺ- وحده.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ {آل عمران:١٧٣} يعني: نعيم بن مسعود[1] وحده.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ {غافر:٥٧} يريد الدجال وحده[2].

ثانيها: يكون بمعنى الرسل خاصة، قال الله -تعالى-:

﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ {البقرة:١٤٣} يعني: شهداء على الرسل.

ثالثها: يكون بمعنى المؤمنين خاصة، قال الله -تعالى-:

---

(1) هو: نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، هاجر إلى رسول الله -ﷺ- في الخندق، وهو الذي خذّل المشركين وبني قريظة حتى صرف الله المشركين بعد أن أرسل عليهم ريحًا وجنودًا لم يروها، سكن نعيم بن مسعود المدينة، روى عنه ولداه سلمة وزينب، ومات في خلافة عثمان. ينظر: الاستيعاب ٤/١٥٠٨ رقم(٢٦٢٩)، الإصابة ٦ / ٤٦١ رقم (٨٧٨٥)

(2) لا أرى وجهًا لتخصيص الناس في الآية الكريمة بالدجال وحده.

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ﴾ (*) يعني: الكافرين ﴿وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ { البقرة:١٦١}يعني بالناس المؤمنين خاصة.

مثلها في آل عمران[1].

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ { آل عمران:٩٧} أي: المؤمنين خاصة -والله أعلم-

رابعها:يكون بمعنى مؤمني أهل التوراة، قال الله -تعالى-:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ { البقرة:١٣} يعني: مؤمني أهل التوراة.

خامسها:يكون بمعنى بني إسرائيل، قال الله -عز وجل-:

﴿أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ﴾ { المائدة:١١٦} يعني: بني إسرائيل خاصة.

وكذلك قوله ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾ { آل عمران:٧٩} يعني: بني إسرائيل خاصة.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ { آل عمران :٣،٤} يعني بني إسرائيل خاصة -والله أعلم-

سادسها:يكون بمعنى أهل السفينة، وعلى عهد آدم -عليه السلام- قال الله -تعالى-: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ { البقرة:٢١٣} يعني: على عهد آدم وأهل سفينة نوح أمة واحدة، يعني: ملة الإسلام وحدها.

---

(1) وهي قوله -تعالى-: ﴿أُولَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ { آية:٨٧}

وكذلك قوله ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ﴾ يعني: على عهد آدم وأهل سفينة نوح ﴿إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ {يونس:١٩} يعني: ملة الإسلام وحدها.

سابعها: يكون الناس بمعنى أهل مصر، قال الله -تعالى-:

﴿لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ﴾ {يوسف:٤٦}.

وكذلك قوله ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ {يوسف:٤٩} يعني: أهل مصر.

وقال -تعالى- ﴿وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ {طـه:٥٩} يعني: أهل مصر.

ثامنها: يكون بمعنى أهل مكة خاصة، قال الله -تعالى-:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ {الإسراء:٦٠} يعني: أهل مكة.

وكذلك قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ {الإسراء:٦٠} يعني: أهل مكة خاصة.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ﴾ {يونس:٢٣} يعني: أهل مكة خاصة.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا [لا يُوقِنُونَ][(١)]﴾ {النمل:٨٢} يعني: أهل مكة.

قال ابن عباس: كل ما في القرآن من قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يكون خطابا لأهل مكة، وكل فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ يكون خطابا لأهل المدينة، إلا قوله -تعالى-:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم﴾ {النساء:١} فإنها عامة لأهل مكة

---

(١) في (خ) [لا يؤمنون] وهو خطأ.

والمدينة، قاله البغوي(رحمه الله)[1] في تفسيره.

تاسعها: يكون لجميع الناس، قال الله -تعالى-:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ [اتَّقُواْ][2] رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾
{ النساء:١} يعني: جميع الناس.
وكذلك قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى﴾
{ الحجرات:١٣} ونحوه كثير[3].

---

(1) **هو:** الحسين بن مسعود بن محمد، العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي، يلقب محيي السنة وركن الدين ، كان إمامًا في التفسير والحديث والفقه، تفقه علي القاضي حسين، وسمع منه الحديث ومن أبي الحسن الداوودي وطائفة، له: معالم التنزيل، مصابيح السنة، التهذيب في الفقه، مات سنة ست عشرة وخمسمائة. طبقات المفسرين صـ:٣٨، ٣٩ رقم(٣٥)، طبقات المفسرين للداوودي ١/١٦١ رقم(١٥٤)

(2) في (خ) [اعبدوا] وهو خطأ.

(3) **الناس:** اسم للحيوان الآدمي، وواحد الناس إنسان، والجمع: ناس وأناسي، وسمي الإنس إنسًا، لظهورهم، يقال: آنست الشيء: رأيته" [نزهة الأعين النواظر، صـ:٦٠١، ٦٠٢]

"**والناس** قد يذكر ويراد به الفضلاء، دون من يتناوله اسم الناس تجوزًا، وذلك إذا اعتبر معنى الإنسانية، وهو وجود العقل والذكر وسائر الأخلاق الحميدة والمعاني المختصة به، فإن كل شيء عدم فعله المختص به لا يكاد يستحق اسمه، كاليد فإنها إذا عدمت فعلها الخاص بها فإطلاق اليد عليها كإطلاقها على يد السرير ورجله" [المفردات، مادة (نوس) صـ:٥١]

تفسير كتب

على أربعة وجوه

أحدها: يكون بمعنى فرض، قال الله -تعالى-:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ { البقرة:١٧٨} يعني: فرض.

وقال الله -تعالى-: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ { البقرة:١٨٣}.

وكذلك ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ﴾ يعني:

فرض عليهم ﴿الْقِتَالُ﴾ { البقرة:٢٤٦}.

وكذلك ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ { البقرة :٢١٦}.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ { النساء:٧٧}(*) أي: لم فرضت.

ثانيها: كتب بمعنى قضى، قال الله -تعالى-:

﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ أي: قضى الله ﴿لأَغْلِبَنَّ﴾ { المجادلة:٢١}.

وكذلك قوله: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ { التوبة:٥١} أي: إلا ما قضاه الله علينا.

وكذلك قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ أي: قضى على إبليس أنه من تولاه ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ { الحج:٤}.

وكذلك قوله: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ﴾ { آل عمران:١٥٤}.

وما أشبه ذلك.

ثالثها: كتب بمعنى جعل، قال الله -تعالى-: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ﴾ يعني: جعل في قلوبهمُ ﴿الْإِيمَانَ﴾ { المجادلة:٢٢}.

وكذلك قوله ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ { آل عمران:٥٣}، المائدة:٨٣} أي: اجعلنا منهم. وكذلك ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ { الأعراف:١٥٦} يعني: أجعلها.

رابعها: يكون بمعنى أمر، قال الله -تعالى-: ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ { المائدة:٢١} يعني: أمركم أن تدخلوها[1].

---

(١) **والأصل في الكتب:** الجمع، "الكتب : ضم أديم إلى أديم بالخياطة يقال: كتبت السقاء وكتبت البغلة : جمعت بين شفريها بحلقة" [المفردات، مادة (كتب صـ:٤٢٥]

"**ومن المجاز:** كتب عليه كذا: قضى عليه" [أساس البلاغة، للإمام: محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى(٥٣٨هـ) مادة كتب، صـ:٥٣٥ط: دار الفكر - بيروت،١٤١٥هـ - ١٩٩٤م]

وقد ذكر بعض العلماء من أوجهه الحفظ. [نزهة الأعين النواظر صـ:٥١٥]

تفسير الخير
على ثمانية أوجه

أحدها: يكون بمعنى المال، قال الله -تعالى-:
﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ { البقرة: ١٨٠} يعني: مالا.
وكذلك قوله: ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ { البقرة: ٢١٥} يعني: من مال.
وكذلك: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ { البقرة :٢٧٣} يعني: من مال.
وكذلك قوله: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ { ص:٣٢}.
وكذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ { النور:٣٣} يعني: وفاء للمال.
وغير ذلك كثير.

ثانيها: يكون بمعنى الإيمان، قال الله -تعالى-:
﴿وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ﴾ { الأنفال:٢٣} يعني: إيمانًا.
وكذلك قوله -تعالى-:
﴿إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ { الأنفال:٧٠} يعني: إيمانًا.
وكذلك قوله ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْرًا﴾ { هود:٣١} يعني: إيمانًا.

ثالثها: يكون بمعنى الإسلام، قال الله – تعالى-:
﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ { البقرة :١٠٥} يعني: الإسلام.
وكذلك قوله ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ { ق:٢٥} يعني: الإسلام.

رابعها: يكون بمعنى أفضل، قال الله -تعالى-: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ { المؤمنون:١١٨} يعني: أفضل من يرحم.

وكذلك ﴿خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ { المائدة:١١٤}.

وكذلك ﴿خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ { الأعراف:٨٧}

خامسها: يكون بمعنى العافية، قال الله –تعالى–:

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾[1] { الأنعام :١٧} يعني: بعافية.

وكذلك قوله ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ { يونس:١٠٧} يعني: بعافية.

سادسها: يكون بمعنى أجر، قال الله –تعالى–:

﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ { الحج :٣٦} يعني: أجر.

سابعها: يكون بمعنى الطعام، قال الله –تعالى–:

﴿إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ { القصص:٢٤} يعني به الطعام.

ثامنها: يكون بمعنى الظفر في القتال، قال الله –تعالى– :

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ { الأحزاب:٢٥} يعني: لم يصيبوا ظفرًا[2]. –والله أعلم–

---

(1) وفي (خ) [وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ] والى كما أثبتها.

(2) **الخير:** اسم لكل ممدوح ومرغوب فيه، ومن أوجهه –أيضًا–:

- القرآن، ومنه قوله –تعالى–:
﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾{ البقرة، ١٠٥}
- القوة، ومنه قوله –تعالى–:
﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ { الدخان: ٣٧}

تفسير الخيانة

على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الذنب في الإسلام، قال الله -تعالى-: ﴿عَلِمَ اللَّـهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ { البقرة:١٨٧} يعني: المعصية في الإسلام.

وقال -تعالى-: ﴿لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ﴾ { الأنفال:٢٧} يعني: لا تعصوهما، وقد وقع [لأبي][(1)] لبابة[(2)]، وكان في أصحاب النبي -ﷺ-

• = العفة، ومنه قوله -تعالى-: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ { النور:١٢} [نزهة الأعين النواظر، صـ:٢٨٧، ٢٨٨].

والخير ضربان: خير مطلق، وهو أن يكون مرغوبًا فيه بكل حال وعند كل أحد. وخير وشر مقيدان، وهو أن يكون خيرًا لواحد، شرًا لآخر، كالمال الذي ربما يكون خيرًا لزيد وشرًا لعمرو" [المفردات، مادة (خير) صـ:١٦٧، بصائر ذوي التمييز:٢/٥٧٢]

(1) في (خ) [لأبا]

(2) **هو:** أبو لبابة بن عبد المنذر، الأنصاري، مختلف في اسمه، قيل: اسمه: بشير بمعجمة، وزن عظيم ، وقيل : اسمه: رفاعة ، قيل : من البدريين، وقيل: كان أحد النقباء ليلة العقبة، كانت له ر بني عمرو بن عوف يوم الفتح ، روى عن النبي -ﷺ-، روى عنه ولداه السائب وعبد الرحمن، وعبد الله بن عمر، ونافع مولاه ، مات في خلافة علي، وقيل : بعد مقتل عثمان. الإصابة٧/٣٤٩ رقم(١٠٤٦٥)

فأشار إلى يهود قريظة (*) بيده أن لا تنزلوا عن الحكم، فكانت هذه منه خيانة وذنب[1].

وكذلك قوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ﴾ { غافر:١٩} يعني: النظر في المعصية، وهو الذي يسارق النظر من حيث لا يدري صاحبها.

ثانيها: يكون عنده [أمانة] [2] ويخون فيها، [قال الله -تعالى-:

﴿وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا]﴾ { النساء:١٠٥} أي: يجحدها وينكرها، كخائن الدرع وما أشبه ذلك.

ثالثها: يكون بمعنى نقض العهد، قال الله -تعالى-:

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ { الأنفال:٥٨} يعني: نقض العهد، يعني: اليهود. وكذلك قوله -تعالى- {﴿وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ { المائدة:١٣) } يعني: اليهود نقضوا العهد، وهموا بقتل النبي -ﷺ- ومن معه.

رابعها: يكون بمعنى الخلاف في الدين، قال الله -تعالى-:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ { التحريم:١٠} أي: فخالفتهما في الدين.

---

(1) **أخرجه** الطبري:٤٨١/١٣. **وينظر:** أسباب النزول للإمام: علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبي الحسن الواحدي النيسابوري، المتوفى(سنة ٤٦٨هـ) صـ:١٩١ط: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الرابعة١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(2) ما بين المعقوفين ساقط من (خ)

نظيرها في الأنفال ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾ وهم أسارى بدر، أي: يريدوا خيانتك، يعني: خلافك في الدين والكفر بك ﴿فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ﴾ { الأنفال:٧١} أي: أنهم قد كفروا بالله.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ { النساء:١٠٧} يعني: في دينه، يعني طعمة[1].

خامسها: يكون بمعنى الزنا، قال الله -تعالى-:

﴿وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ { يوسف:٥٢} يعني: لا يصلح عمل الزناة[2].

❀❀❀❀❀❀

(1) جامع البيان:١٨٢/٩.

(2) **الخيانة**: التفريط فيما يؤتمن الإنسان عليه، ونقيضها: الأمانة، والتخون في اللغة: التنقص، تقول: تخونني فلانٌ حقي، إذا تنقصك، وسئل ثعلب: أيجوز أن يقال: إن الخوان إنما سمي بذلك؛ لأنه يتخون ما عليه، أي: يتنقص؟ فقال: ما يبعد ذلك. [نزهة الأعين النواظر، صـ:٢٨١]

تفسير الفتنة

على عشرة وجوه

أحدها: يكون بمعنى الشرك، قال الله -تعالى-: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ { البقرة:١٩٣} أي: حتى لا يكون شركًا.

وقال -تعالى-: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ { البقرة:٢١٧} يعني: الشرك أعظم من الزنا والقتل.

ثانيها: يكون بمعنى الكفر، قال الله -تعالى-:

﴿ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ﴾ { آل عمران:٧} يعني: الكفر.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ { التوبة:٤٩} يعني: ألا في الكفر وقعوا.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ { النور:٦٣} يعني: الكفر.

وكذلك قوله -تعالى-:

﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ { الحديد:١٤} يعني: كفرتم.

ثالثها: يكون بمعنى البلاء، قال الله -تعالى-: ﴿ الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ { العنكبوت:٢،١} يعني: لا يبتلون في إيمانهم.

وكذلك قوله -تعالى-:

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ { العنكبوت:٣} يعني: ابتليناهم.

وكذلك قوله ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ { طـه:٤٠} يعني: ابتليناك ابتلاءً على أثر ابتلاء.

رابعها: يكون بمعنى العذاب في الدنيا، قال الله -تعالى-:

﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ { العنكبوت:١٠} يعني: جعل عذاب الناس في الدنيا كعذاب الله في الآخرة. وهذه ال نزلت في عياش ابن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه[(١)]. وكذلك قوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾ { النحل:١١٠} يعني: من بعد ما عذبوا في الدنيا.

خامسها: يكون بمعنى الحرق بالنار، قال الله -تعالى-:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ { البروج:١٠}(*) يعني: حرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار في الدنيا.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ { الذاريات:١٣} يعني: يعذبون فيحرقون بالنار في الآخرة ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ { الذاريات:١٤} يعني: عذابكم، يعني: حرقوا بالنار.

سادسها: يكون بمعنى القتل، قال الله -تعالى-:

﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ { النساء:١٠١} يعني: يقتلوكم.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ { يونس:٨٣} يعني: أن يقتلهم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن:٨/٥٠٤٦.

سابعها: يكون بمعنى الصد، قال الله -تعالى-:

﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ {المائدة:٤٩} يعني: أن يصدوك.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ {الإسراء:٧٣} يعني: ليصدوك عن الدين الذي أوحينا إليك.

ثامنها: يكون بمعنى الضلال، قال الله -تعالى-:

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ {الصافات:١٦١) :١٦٢} يعني: ما أنتم عليه بمضلين.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ يعني: ضلالاته ﴿فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ {المائدة:٤١}

تاسعها: يكون بمعنى المعذرة، قال الله -تعالى-:

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ يعني: معذرتهم ﴿إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ {الأنعام:٢٣}

عاشرها: يكون بمعنى الفتنة بعينها، قال الله -تعالى-:

﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ {يونس:٨٥}.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ {الممتحنة:٥} يقول: لا تقتر علينا الرزق وتبسط عليهم الرزق(١).

---

(١) **أصل الفَتْن:** إدخالُ الذهبِ النارَ لتظهرَ جودتُه من رداءتِه، واستعمل في إدخال الإنسان النار" [المفردات، مادة (فتن) صـ:٣٧٣]

ومن أوجهها -أيضًا:

تفسير عدوان

على وجهين

أحدهما: يكون بمعنى سبيل، قال الله -تعالى-:

﴿فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ { البقرة:١٩٣} يعني: فلا سبيل.

وكذلك الآية التي في القصص ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ { القصص:٢٨}

ثانيها: يكون بمعنى الظلم، قال الله -تعالى-:

﴿وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ { المائدة:٢} يعني: لا تعاونوا على الظلم والمعصية.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ { المجادلة:٩} يعني: بالمعصية والظلم.

وكذلك قوله:﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ { البقرة:٨٥} يعني: المعصية والظلم.

- = **الجنون**، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ { القلم:٦} [التصاريف، صـ:٧٥.
- **الإثم**، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ { النور:٦٣} [بصائر ذوي التمييز:٤/١٦٧]

تفسير الاعتداء

على وجهين

أحدهما: أن يتعدى ما أمر به، كقوله -تعالى-:

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ﴾ يعني: سنة الله وأمره في الطلاق ﴿فَلاَ تَعْتَدُوهَا﴾ إلى غيرها ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ﴾ إلى غيرها ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ { البقرة:٢٢٩}.

نظيرها في النساء في قسمة المواريث وكقوله -تعالى-:

﴿وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ في غير ما أمره الله به استحلالًا ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ { النساء:١٤}

ثانيها: هو الاعتداء بعينه، كقوله -تعالى-:

﴿فَمَنِ اعْتَدَى﴾ على القاتل ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد أخذ الدية فقتله، ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ { البقرة:١٧٨}.

وكقوله ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ﴾ (*) إلى قوله:

﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ فقتل الصيد بعد النهي ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ { المائدة:٩٤}.

وكقوله -تعالى-: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ فقاتلكم في الشهر الحرام والبلد الحرام ﴿فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ { البقرة:١٩٤}

تفسير فرض
على خمسة أوجه

أحدها:يكون بمعنى أوجب، قال الله -تعالى-: ﴿فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ { البقرة:١٩٧} يقول: فمن أوجب فيهن بالحج فأحرم به.

وكقوله -تعالى-: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ { البقرة:٢٣٧} أي: أوجبتم على أنفسكم.

ثانيها:يكون بمعنى البيان، قال الله -تعالى-: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ { التحريم:٢} أي: قد بين الله لكم كفارة أيمانكم.

وكقوله -تعالى-: ﴿ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ { النور:١} أي: وبيناها.

ثالثها:يكون بمعنى أحل، قال الله -تعالى-: ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ﴾ { الأحزاب :٣٨} يعني: فيما أحل الله له.

رابعها:يكون بمعنى أنزل، قال الله -تعالى-:

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ { القصص:٨٥} أي: أنزل. وليس في القرآن إلا مكية أو مدنية، غير هذه ال، فإنها نزلت بالجحفة[1].

---

(١) **ينظر**: زاد المسير في علم التفسير، للإمام: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي:٦/٢٠٠، ط: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة . ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

خامسها: يكون بمعنى الفريضة بعينها[1]، قال الله -تعالى-:

﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ { النساء:١١} يعني: قسمة المواريث لأهلها الذين ذكرهم الله في هذه الآية.

وقال في أمر الصدقات ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ الصدقات الذين ذكرهم الله في هذه الآية أنهم أهلها ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ { التوبة:٦٠}.

= **والجحفة** - بالضم ثم السكون والفاء- قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة. [معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى (سنة ٦٢٦هـ)٢/١١١ ط: دار الفكر - بيروت].

(١) **الفرض**: قطع الشيء الصلب والتأثير فيه كفرض الحديد، والفرض كالإيجاب؛ لكن الإيجاب يقال اعتبارًا بوقوعه وثباته، والفرض بقطع الحكم فيه. [المفردات، مادة (فرض) صـ:٣٧٨]

تفسير العفو

على أربعة أوجه

أحدها:يكون بمعنى الفضل، قال الله -تعالى-:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ من المال ﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ { البقرة:٢١٩} يعني: الفضل من أموالهم.

ثانيها:يكون بمعنى الترك، قال الله -تعالى-:

﴿إِلاَّ أَن يَعْفُونَ﴾ أي: يتركن نصف المهر [لأزواجهن][1]

[﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾][2] { البقرة:٢٣٧} أي: يترك الزوج النصف.

وكقوله -تعالى-:

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ { البقرة:١٨٧} يعني: وتركَكم فلم يعاقبكم.

وكقوله -تعالى-:

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ أي: فمن ترك مظلمته وأصلح:

﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ { الشورى:٤٠}.

---

(1) في (خ) لأزواجهم]

(2) ما بين المعقوفين ساقط من (خ) وهو زيادة يقتضيها المقام.

ثالثها: يكون بمعنى العفو بعينه، قال الله -تعالى-:
﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ﴾ { التوبة:٤٣} يعني العفو بعينه[1].
رابعها: يكون بمعنى الراحة والسمن[2].

(١) * العفو: القصد لتناول الشيء يقال: عفاه واعتفاه، أي: قصده متناولا ما عنده، وعفت الريح الدار: قصدتها متناولة آثارها، وعفت الدارُ: كأنها قصدت هي للبلى، وعفا النبت والشجر: قصد تناول الزيادة، وعفوت عنه: قصدت إزالة ذنبه صارفًا عنه، فالعفو: هو التجافي عن الذنب .[المفردات، مادة (عفا) صـ:٣٤٢]

(2) ذكر العلماء من أوجهه: الكثرة، وجعلوا منه قوله -تعالى- ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ﴾ { الأعراف:٩٥} فقد قال أبو عبيدة: أي: كثروا. [مجاز القرآن للإمام: أبي عبيدة معمر بن المثنى، المتوفى (سنة ٢١٠هـ)١/٢٢٢ ط: مكتبة الخانجي بالقاهرة، نزهة الأعين النواظر، صـ:٤٣٧] .
وقد ذكر المصنف -رحمه الله -تعالى- هذا الوجه، ولم يستشهد له، ولعله يقصد هذا، وحمل العفو في ال على الراحة والسمن. -والله أعلم-

تفسير الطهور

على عشرة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الاغتسال، قال الله -تعالى-: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ﴾ أي: يغتسلن ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ { البقرة:٢٢٢} يعني: اغتسلن[1]. وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾ { المائدة:٦} أي: فاغتسلوا.

ثانيها: يكون (*) بمعنى الاستنجاء، قال الله -تعالى-: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ أي: يغسلوا أثرَ البول والغائط ﴿وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ { التوبة:١٠٨}.

ثالثها: يكون بمعنى الطهور من جميع الأحداث والجنابة، قال الله -تعالى-: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ { الأنفال:١١} يعني: من الأحداث والجنابة. وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا﴾ { الفرقان:٤٨} للمؤمنين يتطهرون به من الأحداث والجنابة.

رابعها: يكون بمعنى التنزه عن إتيان الرجال في [أدبارهم][2]، قال الله -تعالى-: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ { النمل:٥٦} يعني: يتنزهون عن إتيان الرجال في [أدبارهم][3] .

---

(١) حمل الطهارة في ال على الاغتسال ليس محل اتفاق، فقد حمله بعض العلماء على انقطاع الدم.

(٢) في (خ) [أدبارهن] وهو خطأ.

(٣) في (خ) [أدبارهن] وهو خطأ.

ونظير هذه الآية في النمل[1] –والله أعلم–

خامسها: يكون بمعنى الطهور من الحيض والقذر، قال الله –تعالى–: ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ {البقرة:٢٥} من الحيض والقذر كله.

ونظيرها في آل عمران[2] والنساء[3].

سادسها: يكون الطهور من الذنب، قال الله –تعالى–:

﴿لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ﴾ {الواقعة:٧٩} يعني: المطهرون من الذنوب، وهم الملائكة.

وكذلك قوله –تعالى–: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ {المجادلة:١٢} يعني: وأطهر لذنوبكم.

وقال –تعالى– ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ بها ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾ {التوبة:١٠٣} أي: تطهرهم من الذنوب، وتزكيهم، يعني: وتصلحهم بها.

سابعها: يكون بمعنى الطهور من الشرك، قال الله –تعالى–:

---

(1) في (خ) النحل، ولعلها الأعراف، إذ المذكورة النمل، و الأعراف ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ {الأعراف:٨٢}

(2) وهي قوله –تعالى–:
﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ {آية:١٥}

(3) وهي قوله –تعالى–:
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ {آية:٥٧}.

[﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾][1] { عبس:١٣)، :١٤} من الشرك.

وقال -تعالى- أيضًا: ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ { البينة:٢} يعني: القرآن مطهر من الشرك.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ { البقرة:١٢٥} من الأوثان، يقول: لا تذرا حوله وثنا يعبد من دون الله -تعالى-

نظيرها في الحج[2].

ثامنها: يكون بمعنى طهر القلب من الذنب والريب، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ إلى قوله ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ { البقرة:٢٣٢} يعني: لقلب الرجل والمرأة من الريبة.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ﴾ { الأحزاب:٥٣} الآية.

تاسعها: يكون بمعنى الطهور من الفاحشة والإثم، قال الله -تعالى-: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ { آل عمران:٤٢} من الفاحشة والإثم، وذلك أن اليهود قذفوها بالفاحشة.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ { الأحزاب:٣٣} يعني: من الإثم والفاحشة.

عاشرها: يكون بمعنى أحل، قال الله -تعالى-:

---

(1) في (خ) [في صحف مطهرة] وهو خطأ.

(2) وهي قوله -تعالى- ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ { آية:٢٦}

﴿هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ { هود:٧٨} يعني: (*) أحل.[1]

واعلم أن طهور على وزن فعول، والطهارة على ثلاثة أقسام: لغوية، وشرعية، ومعنوية. وترد -أيضًا- بمعنى الكفارة، قال الله -تعالى-: [بركة وطهور] [2]أي: مكفرة للذنوب.

والطهارة مفتاح الصلاة، لا تصح إلا بها، ولا يحل حمل المصحف إلا لمن طهر أعضاءه من الحدث الأكبر والأصغر. وكذلك لا يصح الطواف إلا للمطهر.

في كتابه اللطائف: الطهارة على عشرة أقسام:

---

(1) **الطهارة**: النقاء من الدنس والنجس، وهو طاهر العرض، أي: بريء من العيب. [المصباح المنير، مادة (طهر) صـ:١٩٦]

فالطهارة ضربان: جسمانية ونفسانية، وحمل عليهما عامة الآيات. [بصائر ذوي التمييز:٥٢٨/٣]

ومن أوجهها -أيضًا-: الطهارة من الأوثان، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ أن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾ { البقرة:١٢٥}

(2) **هكذا في** (خ) وليس هناك بهذا اللفظ، ولا حديث، ولعله يقصد قوله -ﷺ- (ومن أصاب من ذلك شيئا فأخذ به في الدنيا فهو له كفارة وطهور، ومن ستره الله فذلك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له) أخرجه البخاري ك/ التوحيد ب/ في المشيئة والإرادة:٢٧١٦/٦ رقم(٧٠٣٠).

، هي صرفه عما دون الله. ، وهي رؤية المشاهدة. ، وهي الرضا بالقضاء، ونحو ذلك ، وهي الحياء والهيبة. ، وهي أكل الحلال، والعفة عن أكل الحرام. ، وهي ترك الشهوات. ، وهي الورع والاجتهاد ، وهي الحسرة والندامة. وهي الذكر والاستغفار وهي خوف الخاتمة -نعوذ بالله من سوء الخاتمة-

ففي الخبر الثابت عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يبقى بينه وبينها إلا ذراعا، فيسبق عليه العمل، فيعمل بعمل أهل النار)[1] الحديث.

---

(1) **أخرجه** البخاري، ك/ بدء الخلق ب/ ذكر الملائكة:٣/١١٧٤، رقم (٣٠٣٦)، ومسلم ك/ القدر ب/ كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته:٤/٢٠٣٦ رقم (٢٦٤٣) ولفظ الإمام مسلم (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها).

وفي الخبر -أيضًا- (الأعمال بخواتيمها)[1] فاعتبر يا عبد الله بقصة برصيصا العابد[2]، لأنه عَبَدَ الله خمسمائة عام، ومع ذلك ختم له بالشقاء. وأيضًا بقصة بلعام[3]. وأيضًا بعبادة التعيس[4] النكيس[5] إبليس، كيف عبد الله ثمانين ألف عام، وكان من خزان الجنة، وأكثر الملائكة عبادة، ومع ذلك شقي بعد التعب، وأبلس وطرد، وغيرت صورته، وأيس من رحمة الله، وصار خطيبًا لأهل النار لحسده لآدم -عليه السلام- ومخالفته للسجود له حين أمر بذلك. وورد أنه سأل موسى -عليه السلام- أن يسأل الله -تعالى- فقال: ترى هل لي من توبة؟ قال: إن سجد لقبر آدم تبت عليه. فقال: أنا ما سجدت له حيًا، فكيف أسجد له ميتًا[6] فكان إبليس -لعنة الله عليه- أول من حسد وكفر، وخالف وكذب، وقاس فأخطأ، وأول من حلف بالله كاذبًا إنه لمن الناصحين، وأول من خان، وأول من بغي به،

---

(1) أخرجه البخاري، ك/ الرقاق ب/ الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها:٥/٢٣٨١، رقم (٦١٢٨)

(2) تقدمت قصته.

(3) تقدمت قصته.

(4) **التَّعْسُ**: الهلاك وأصله الكب. [مختار الصحاح، مادة (تعس) صـ:٥٦]

(5) **نَكَسَ** الشيء فانْتَكَسَ قلبه على رأسه. [مختار الصحاح، مادة (نكس) صـ:٣٠٧]

(6) إحياء علوم الدين، للإمام: محمد بن محمد الغزالي، المتوفى (سنة ٥٠٥هـ) ط: دار المعرفة - بيروت.

وأول من أخرج من الجنة، وأول من عري حللها، وأول من لعن، وأول من يدخل النار، وأول من ندم، وأول من نزعت منه المعرفة والإيمان، وأول من أعرض الله عنه، فهو:

تعيس نكيس في الأنام معثرًا •• تهود بعد الدين ثم تنصرا

(*) فواجب على كل طائع أن يسأل الله حسن الخاتمة، ولا يغتر مع المغترين، ويكثر مجالسة الصالحين، والعلماء العاملين، ويتجنب أهل الحرمان المحجوبين المبعدين، ويلازم الأذكار والفرائض المكتوبين، ويحذر مخالفة رب العالمين، ويعلم أنه غدًا من المسئولين فيما جناه من الأعمال الصالحة والخبيثة، وقد قال الله -تعالى-: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ {النساء:٧١} وقال -تعالى-: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ {الرحمن:٣١} وقال -تعالى- :﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ﴾ { آل عمران:٢٨)، :٣٠} وقال -تعالى- :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ { الحشر :١٨} والآيات في هذا كثيرة جدًا. فالهناء والزلفى لمن لقي الله وهو عليه راض غير غضبان. وتعسًا وبعدًا وسحقًا لمن خالف الرحمن، ولقيه وهو عليه غضبان. وإن الناس في هذا الزمان شغلوا بحب الرياسة ومجالسة الأمراء والسلاطين، ويكونون عندهم كالخدام، [يفعلون ما يأمرون به][1]، ويأكلون على موائدهم، يطلبون بذلك الفخر والقرب من السلطان، وذلك لأجل تحصيل الدرهم والدينار، ولا يخشون حمل

---

(١) في (خ) [يفعلوا ما يأمروا به].

الأوزار. وقد قيل: إن بعض الصالحين دخل يومًا علـى أميـر، فوجـد السماط[1] قد وضع اللباس، والأمير يقول: قد ابيضت أرغفتنا اليوم، فقال له ذلك العبد الصالح: يا هذا، والله ما ابيضت أرغفتـك حتـى اسـودت صحيفتك، وما طابت مطاعمك حتى كبرت مآثمك. فندم الأميـر وبكـى وتاب إلى الله.

وقد قيل:

مـــن الأصفـــر نهـتش ونخـــتال عـــلـى النـاس
وننسى ظلمـــة الرمـــس(2) وإن مـــر بـــك النعـش
تغامـــمـت ولا غــــم كأنـــي بـــك تنحـــط
فـي اللحـــد وتضغـــط وقـد أسلـمك الرهـــط
ولا خـــــال ولا عــــم فخفـف مـن تراقـــيك
فــــإن المـــوت لاقـــيك خصــــالا جمعـت فـيك

وتدخل أضيق مرسم..

فيا عبد الله لا تيأس من رحمة الله -تعالى- فإن رحمته وسعت كل

---

(1) **الساطُ** المُعَلَّقُ الشيء بخَبْلِ خلْفَه. [لسان العرب، مادة (سمط):٦/٣٦١]

(2) **الرَّمْسُ**: القبر، لأنه يرمس فيه أي يدفن. [التوقيف على مهمات التعـاريف، للإمام: محمد عبد الرؤوف المناوي، صــ:٣٧٤، ط: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق،الطبعة الأولى ١٤١٠هــ - ١٩٩٠م، تحقيق: د. محمد رضوان الداية].

شيء، وإنه للأوابين [غفور][1]، وكان بالمؤمنين رحيمًا، وإن ذنبي أعظم من ذنوب غيري، وإن الله -تعالى- إذا رضي على العبد أرضى الحصاة، وإذا غضب طرده عن باب عفوه ونفاه ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ { البقرة:٢٥٥} وكل شيء عنده بمقدار، فسبحان من لا يعلم قدره إلا هو، احتجب عن الأبصار والأفكار، فلا يدرك بوصف، ولا يحد بفكر، ليس كمثله شيء، وهو الواحد القهار، فلله تعذيب الطائع وإثابة العاصي، لا يسئل عما يفعل وهم يسألون، قصرت العقول وعجزت الألباب عن (*) إدراك الجلال، وكيف يدرك الحادث القديم، هيهات هيهات، تكلم -جل وعلا- بكلام قديم لا يدرك إحاطته، فمن شبه أو مثل وقع في الهلكات، هيهات هيهات، إنما توعدون لآت.

وشروط الطهارة على ستة أقسام: الإسلام، فلا تصح طهارة من كافر. والعقل، فلا تصح من مجنون. والماء المطلق، فلا يصح بمقيد. والنقاء من الحيض والنفاس. والتمييز، فلا تصح من غير تمييز. ودخول الوقت لدائم الحدث، دون غيره -والله أعلم-

والشرط بمعنى العلامة، قال الله -تعالى-:

﴿فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا﴾ { محمد :١٨} أي: علامتها.

والشرط شرعًا: هو ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم.

---

[1] في (خ) غفورًا].

تفسير إن
على ستة أوجه

أحدها:تكون بمعنى إذ، قال الله -تعالى-:
﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ { البقرة:٢٧٨} أي: إذ كنتم.
وكذلك: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ { آل عمران:١٣٩} يعني: إذ.
وكذلك قوله -تعالى-:
﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ﴾ { التوبة:١٣} وغير ذلك.
ثانيها:يكون بمعنى ما، قال الله -تعالى-: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ { الأنبياء:١٧} أي: ما كنا فاعلين.
وكذلك قوله -تعالى-:
﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ { الزخرف:٨١} أي: ما كان للرحمن ولد.
وكذلك: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلا فِي غُرُورٍ﴾ { الملك:٢٠} يعني: ما الكافرون إلا في غرورٍ.
وكذلك قوله: ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ { يـــس:٢٩} أي: ما كانت إلا صيحة.
ثالثها:يكون بمعنى لقد، قال الله -تعالى-: ﴿إِن كَانَ وَعْـدُ رَبِّنَـا﴾ أي: لقد كان وعد ربنا ﴿لَمَفْعُولاً﴾ { الإسراء:١٠٨}.
وكذلك﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا﴾ أي: والله لقد كنا ﴿لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ { الشعراء:٩٧}
وكذلك: ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا﴾ لقد كنا ﴿عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ { يونس:٢٩}[1]

---

(١) "إنْ" المك الخفيفة ترد على أربعة أوجه: -

وكذلك: ﴿إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ { الصافات:٥٦} يعني: لقد كدت.

رابعها: يكون بمعنى لئلا، قال الله -تعالى-:

﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ { النساء :١٧٦} يعني: لئلا تضلوا.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ { فاطر:٤١} يعني: لئلا تزولا.

وكذلك ﴿أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ﴾ { الحج:٦٥} يعني: لئلا تقع على الأرض.

خامسها: يكون بمعنى بأن، قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا﴾ { الروم:١٠} يعني: بأن كذبوا.

وكذلك ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ { الزخرف:٥} الآية[1].

= **أحدها**: أن تكون شرطية، نحو: ﴿إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم﴾ { الأنفال:٣٨}.

الثاني: أن تكون نافية، وتدخل على الجملة الاسمية، نحو ﴿إِنِ الكافرونَ إِلاَّ في غُرورٍ﴾ { الملك:٢٠}.

الثالث: أن تكون مخففة من الثقيلة، فتدخل على الجملتين، الاسمية والفعلية، نحو: قوله -تعالى- ﴿وإِنْ كُلًّا لما ليوفينَّهم﴾ { هود:١١١} في قراءة من خفف (إن).

الرابع: أن تكون زائدة. [مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، للإمام: جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، المتوفى ١/٢١: ٢٣، ط: دار الفكر - بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تحقيق د: مازن المبارك، محمد علي حمد الله].

(١) **"أنْ"** المخففة المفتوحة الهمزة الساكنة النون، الحرفية على أربعة أوجه:

أحدها: أن تكون حرفًا مصدريًا ناصبًا للمضارع، نحو:

﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ { البقرة:١٨٤} =

سادسها: أن يكون بعينه، قال الله -تعالى-:
﴿إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ { يونس:٥٥}
ونحو ذلك ما كان مستأنفاً، وكان في أول الكلام[١].

= **الوجه الثاني**: أن تكون مخففة من الثقيلة، فتقع بعد فعل اليقين أو ما نُزل منزلته، نحو: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا {طه: ٨٩}

الوجه الثالث: أن تكون مفسرة بمنزلة "أيْ"، نحو ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ { المؤمنون:٢٧}

الوجه الرابع: أن تكون زائدة. [مغني اللبيب:١/٢٦: ٣٢].

(١) **إنّ المكسورة المشددة على وجهين:**

أحدهما: أن تكون حرف توكيد، تنصب الاسم وترفع الخبر

الثاني: أن تكون حرف جواب بمعنى نعم.

أنّ المفتوحة المشددة النون على وجهين:

أحدهما: **أن تكون حرف توكيد**، تنصب الاسم وترفع الخبر، والأصح أنها فَرْعٌ عن إنّ المكسورة.

الثاني: **أن تكون لغة في لَعَلّ** [مغني اللبيب:١/٣٥: ٣٩ (بتصرف)].

تفسير أنى
على ثلاثة أوجه

أحدها: يكون بمعنى كيف، قال الله -تعالى-: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ { البقرة:٢٢٣} يعني: (*) كيف شئتم في الفرج المباح.

وكذلك ﴿أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ { البقرة:٢٥٩} أي: كيف يحيي هذه.

ثانيها: يكون بمعنى من أين، قال الله -تعالى-:

﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ { آل عمران:٣٧} يعني: من أين لَكِ هَذَا.

وكذلك قوله: ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ { المائدة:٧٥ ، التوبة:٣٠)، المنافقون:٤} يعني: من أين يكذبون.

وكذلك قوله: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ { آل عمران:٤٧} يعني: من أين يكون لي ولد.

ثالثها: يكون بمعنى الساعات، قال الله -تعالى-: ﴿آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ { آل عمران:١١٣} يعني: ساعات الليل وَهُمْ يصلونَ.

وكذلك قوله ﴿وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ { طه :١٣٠} أي: من ساعات الليل فسبح.

وكذلك قوله ﴿آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا﴾ { الزمر :٩} يعني: ساعات الليل[1].

---

(١) **أنى** لفظ سؤال، يرد في كل مكان بحسب ما يقتضيه من زمان وحال ومكان، فإذا وقع سؤالًا عن زمان كان بمعنى: متى، وإذا كان سؤالا عن حال، كان بمعنى: كيف، وإذا كان سؤالًا عن مكان كان بمعنى: أين. ومن أوجهها -أيضًا- متى، ومنه قوله -تعالى-: ﴿أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ {البقرة:٢٥٩} [نزهة الأعين النواظر صـ:١٠٧] -

تفسير الحكمة

على خمسة وجوه

أحدها: يكون بمعنى المواعظ التي في القرآن من الأمـر والنهـي[1]، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ { البقرة:٢٣١} يعني: المواعظ التي في القرآن.

وكذلك قوله: ﴿وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ { النـساء :١١٣} أي: المواعظ.

وكذلك قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ { البقرة :١٥١} ومثلها في آل عمران[2] .

= **هذا** ويلاحظ أن المصنف -رحمه الله -تعالى- خلط بين "أنى" التي هي حرف، وبين "آناء" التي هي بمعنى ساعات، وواحدها: إنَي وأنَـى وأنـا. [المفردات، مادة (أنا) صـ:٣٧]

(1) وقد ذكر بعض العلماء بدل هذا الوجه (السنة) [التصاريف، صـ:٨٤] وذلك بناءً على الاختلاف في معنى الحكمة في الآيات الكريمة، وبأي معنى تفسر الحكمة فإنه يؤول إلى أنها سنة، وذلك أن الحكمة صارت الحكمة بتعليمه -ﷺ- سنة، وذلك أن السنة هي "كل أثر عن النبي -ﷺ- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة" [توجيه النظر إلى أصول الأثر، للإمام: طاهر الجزائـري الدمشقي:٤٠/١ ط: دار المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة الأولـى - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة] فالحكمة صارت بتعليمه -ﷺ- سنة -والله أعلم-.

(2) **وهي** قوله -تعالى-: {لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّـنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} {آية:١٦٤}

ثانيها: يكون بمعنى الفهم والعلم، قال الله – تعالى–:

﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ { مريم :١٢} يعني: الفهم والعلم.

وكذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ { لقمان:١٢} يعني: الفهم والعلم.

وكذلك قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ﴾ { الأنعام :٨٩} يعني: الفهم والعلم.

وكذلك قوله: ﴿وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ { الأنبياء :٧٩} يعني: الفهم والعلم.

ثالثها: يكون بمعنى النبوة، قال الله –تعالى–:

﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ يعني: النبوة ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ { ص:٢٠}

وكذلك قوله في البقرة ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ { البقرة:٢٥١} يعني: النبوة.

رابعها: يكون بمعنى تفسير القرآن، قال الله –تعالى–:

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ يعني: العلم بما في القرآن:

﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ { البقرة:٢٦٩}

خامسها: يكون بمعنى القرآن، قال الله –تعالى–:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ { النحل :١٢٥} يعني: بالقرآن[1].

---

(١) "حَكَمَ، أصله: منع منعًا لإصلاح، ومنه سميت اللجام: حكمة الدابة.... والحكمة : إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله – تعالى– : معرفة الأشياء وإيجادها على غ الإحكام. ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات" [المفردات، مادة (حكم) صـ:١٣٣، ١٣٤] –

تفسير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجهين

أحدهما: يكون بمعنى التوحيد، والنهي عن المنكر يعني عن الشرك، وذلك قوله ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بتوحيد الله ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ { آل عمران :١١٠} عن الشرك.

وكذلك قوله: ﴿الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني:

بالتوحيد ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ { التوبة:١١٢} يعني: عن الشرك.

وكذلك قوله: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني:

بالتوحيد ﴿وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ {لقمان :١٧} يعني: عن الشرك.

ثانيهما: هو اتباع محمد -ﷺ- والتصديق به، والمنكر هو التكذيب به، قال الله - تعالى- : ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (*) يعني: إيمانا بمحمد -ﷺ- ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ { آل عمران :١١٤،١١٤} عن تكذيب محمد - ﷺ -

---

- * قال بعض أهل العلم: الحكمة: ضرب من العلم يمنع ركوب الباطل. وقال غيره: خروج نفس الإنسان إلى كمالها الممكن لها في حذي العلم والعمل" [نزهة الأعين النواظر، صـ:٢٦٠، ٢٦١]

ومن أوجهها -أيضًا-: حجة العقل، ومنه قوله -تعالى- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ { لقمان:١٢} [بصائر ذوي التمييز:٢/٤٩١].

واعلم وفقك الله أن تفسير المعروف يكون على أربعة أوجه

أحدها: يكون بمعنى القرض، قال الله -تعالى-:
﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾
{ النساء:٦} يعني: بالقرض.
وكذلك قوله -تعالى-: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ﴾ { النساء :١١٤} الآية.

ثانيها: يكون بمعنى التزين، وهو أن المرأة تزين نفسها بعد العدة. قال الله -تعالى-: ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ { البقرة:٢٣٤} يعني: تتزين وتلتمس الرجال.
وكذلك قوله: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله:
﴿مِن مَّعْرُوفٍ﴾ { البقرة:٢٤٠} يعني: أن تتزين وتلتمس الأزواج.

ثالثها: يكون بمعنى العدة الحسنة قال الله -تعالى-: ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء﴾ إلى قوله:
﴿إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ { البقرة:٢٣٥} يعني: عدة حسنة.
وقال -تعالى-: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ { النساء:٥} يعني: عدوهم عدة حسنة. وقال -تعالى- ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ يعني: قول حسن، هو دعاء الرجل لأخيه ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ { البقرة:٢٦٣}

رابعها: يكون ما يتيسر على الإنسان، قال الله -تعالى-: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني: أن يمتع الرجل امرأته إذا طلقها على قدر ميسرة الرجل ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[1] {البقرة :٢٤١}

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ يعني: على الأب ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ {البقرة:٢٣٣} يعني: على قدر ميسرته[2].

---

(1) في (خ) [على المحسنين] وهو خطأ.

(2) **المعروف**: اسم لكل ما يعرف بالشرع أو العقل حسنه" [المفردات، مادة (عرف) صـ:٣٣٤].

وقد ذكر العلماء من أوجهه -أيضًا-:

- **الدعاء بالخير**، ومنه قوله – تعالى-: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ {البقرة:٢٦٣} [التصاريف، صـ:٨٧]
- **التوحيد**، ومنه قوله – تعالى-: ﴿الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ {التوبة:١١٢}
- **اتباع النبي** -ﷺ- ومنه قوله – تعالى-: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ {آل عمران:١١٤} [نزهة الأعين النواظر، صـ:٥٧٥]

تفسير الطاغوت
على ثلاثة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الشيطان، قال الله – تعالى-: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ يعني: بالشيطان ﴿وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾[1] { البقرة:٢٦٥) }.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ { النساء:٧٦} يعني: في طاعة الشيطان.

وكذلك قوله ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ { المائدة:٦٠} يعني: الشيطان.

ثانيها: يكون بمعنى الأوثان التي تعبد من دون الله، قال الله – تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ { النحل:٣٦} يعني: عبادة الأوثان.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ يعني: اجتنبوا عبادة الأوثان ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ { الزمر:١٧}

ثالثها: يكون بمعنى كعب بن الأشرف اليهودي، قال الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ يعني: كعبا ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ { البقرة:٢٥٧}

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني: اليهود ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ { النساء:٥١} يعني: كعب بن الأشرف.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ { النساء:٦٠}(*) يعني: كعب بن الأشرف[2].

---

(1) في (خ) [فمن يؤمن بالله ويكفر بالطاغوت] وهو خطأ.

(2) **الطاغوت:** يُذَكَّرُ ويؤنث، والاسم الطغيان، وهو مجاوزة الحد، وكل شيء جاوز الحدَّ والمقدارَ في العصيان فهو طاغٍ" المصباح المنير للإمام : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، مادة (طغى) صـ:١٩٤ ط: المكتبة العصرية]

"**والطاغوت:** اللات والعزى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال، والأصنام، وكل ما عُبِدَ من دون الله، ومردة أهل الكتاب" [بصائر ذوي التمييز:٥٠٩/٣]

تفسير الظلمات والنور

على وجهين

أحدهما: يكون بمعنى الشرك [والإيمان][١]، قال الله -تعالى-: ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ﴾ { البقرة:٢٥٧} يعني: من الشرك إلى الإيمان.

وكذلك قوله:

﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ { الأحزاب:٤٣، الحديد:٩}

وكذلك قوله ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ { إبراهيم:٥}

ثانيهما: يكون بمعنى الليل والنهار، فالظلمات هي الليل، والنـــور هو النهار، قال الله -تعالى-: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ { الأنعام:١}

---

(١) زيادة على (خ)

والظلمات على وجهين

أحدهما: يكون بمعنى الأهوال، قال الله -تعالى-: ﴿مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ {الأنعام :٦٣} يعني: من أهوالهما.

ثانيهما: يكون بمعنى ثلاث خصال، قال الله -تعالى-: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ {الزمر:٦} [وهي ظلمة البطن، والرحم والمشيمة.

وكقوله -تعالى-: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾][1] {الأنبياء:٨٧} وهي: ظلمة الليل، وظلمة الماء وظلمة البطن -بطن الحوت-.

وكذلك قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ إلى ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ {النور:٤٠} يعني به الكافر كأنه يقول: قلب مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (خ) وهو من الوجوه والنظائر: ٥٣/٢، ٥٤.

تفسير الظالمين ويظلمون

على سبعة وجوه

أحدها: يكون بمعنى المشركين، [وذلك][1] قوله -تعالى-:

﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ { هود:١٨} يعني: المشركين.

ونظيرها في هل أتى على الإنسان[2] ونحو ذلك كثير.

ثانيها: يكون المعني به المسلم الذي يظلم نفسه بذنب يصيبه من غير شرك، وذلك قوله في البقرة حيث قال لآدم وحواء:

﴿ولا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ﴾[3] لأنفسكما.

ومثلها في الأعراف[4] ومثلها في الأنبياء[5]

وقال موسى ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ﴾ { القصص:١٦} بقتله النفس. هذا إذا كان في أهل التوحيد فهو ظلم النفس.

---

(١) في (خ) [وكذلك]

(٢) وهي قوله – تعالى-:

﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ { آية:٣١}

(٣) { البقرة:٣٥}

(٤) وهي قوله – تعالى- :

﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ { آية:١٩}

(٥) وهي قوله – تعالى- :﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ { آية:٨٧}.

ثالثها: يكون معناه الذين يظلمـون النـاس، قـال الله -تعـالى-: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِـبُّ الظَّالِمِينَ﴾ { الشورى: ٤٠}

وقال -تعـالى- ﴿إِنَّمَـا السَّبِيلُ عَلَـى الَّـذِينَ يَظْلِمُـونَ النَّـاسَ﴾ { الشورى:٤٢} الآية.

رابعها: يكون بمعنى يضرون وينقصون أنفسهم من غير شرك، قال الله لبني إسرائيل ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ يعني: المن والسـلوى، وكان أمرهم أن يأخذوا ما يكفيهم ليومهم ولا يـزدادوا، فعـصوا الله - تعالى- فقال ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُـونَ﴾ { البقـرة :٥٧} يعني: يضرون وينقصون.

خامسها: يكون بمعنى الذين يظلمون أنفسهم بالشرك والتكذيب، قـال الله -تعالى-: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ يعني: كفار الأمم الخالية كلها، فيعذبهم في الآخرة بغير (*)ذنب ﴿وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ { الزخرف:٧٦} لأنفسهم بكفرهم وتكذيبهم.

سادسها: يكون بمعنى الجحد، قال الله -تعـالى-: ﴿وَمَـنْ خَفَّـتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَـهُم بِمَا كَـانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ﴾ { الأعراف:٩} يعني: بالقرآن يجحدون أنه [ليس][1] من الله.

---

(١) مثبتة من (خ) ولعلها زائدة.

وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا﴾ وهي اليد والعصا ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ {الأعراف:١٠٣} يعني: فجحدوا بأنها [ليست][1] من الله.

ومثلها في الإسراء[2].

سابعها: يكون بمعنى السرقة، قال الله -تعالى-: ﴿قَالُواْ جَزَآؤُهُ﴾ يعني: جزاء السارق ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ {يوسف:٧٥} يعني: السارقين.

﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ {المائدة:٣٩} يعني: من بعد سرقته.

---

(1) مثبتة من (خ) ولعلها زائدة.

(2) وهي قوله -تعالى-: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ {آية:٥٩}

واعلم أن الظلم على أربعة أقسام

أحدها: يكون الظلم بمعنى الشرك، قال الله -تعالى-:
﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ { الأنعام:٨٢} يعني: بشرك.
وكقوله: ﴿لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ { لقمان :١٣} أي: إنه ذنب عظيم.

ثانيها: يكون بمعنى ظلم العبد نفسه بذنب يصيبه من غير شرك، قال الله -تعالى-: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ { البقرة:٢٣١} بذنبه من غير شرك.
وكذلك قوله :﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ { فاطر:٣٢} يعني: أصحاب الكبائر من أهل التوحيد، ظلموا أنفسهم بذنوبهم من غير شرك.

ثالثها: يكون الظالم الذي يظلم الناس، قال الله -تعالى-:
﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ { الإسراء:٣٣} يعني: المقتول ظلمه القاتل بغير حق.
ومثلها في النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ { النساء:١٠} يعني: ظلم الناس.

رابعها: يكون بمعنى النقص، قال الله -تعالى-: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ { الكهف:٣٣} يعني: ولم تنقص منه شيئًا.
وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ إلى قوله:
﴿فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ { الأنبياء:٤٧} أي: لا تنقص شيئًا.
وكذلك قوله ﴿وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ { مريم:٦٠} أي: لا ينقصون شيئًا[1]

---

(1) "**والظلم عند أهل اللغة**: وضع الشيء في غير موضعه المختص به، إما بنقصان، أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته، أو مكانه" [المفردات، مادة (ظلم) صـ:٣١٨]
وقد ذكر العلماء من أوجهه: =

تفسير تطمئن
على ثلاثة وجوه

أحدها: يكون بمعنى تسكن، قال الله -تعالى-:

﴿وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ { البقرة:٢٦٠} أي: يسكن إذا نظرت إليه.

وكذلك قوله: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾ { آل عمران:١٢٦} أي: تسكن [قلوبنا][1] إذا رأينا الماء.

وكذلك قوله: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ { الرعد:٢٨} يعني: تسكن القلوب.

وغير ذلك كثير.

ثانيها: يكون بمعنى الرضا، قال الله -تعالى-:

﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ { الحج:١١} يعني: رضي به.

وكذلك قوله: ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ { النحل:١٠٦} يعني: راض به.

وكذلك قوله: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ { الفجر:٢٧} يعني: الراضية بثواب الله.

ثالثها: يكون بمعنى الإقامة، قال الله -تعالى-: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ﴾ يعني: فإذا أقمتم ﴿فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ﴾ { النساء:١٠٣} يعني: فأتموا.

وكذلك قوله ﴿لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ { الإسراء:٩٥} يعني: مقيمين[2].

• - العذاب، ومنه قوله -تعالى- ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ { الحج:٤١} [التصاريف، صـ٩٣]

(1) هكذا في (خ) ولو عبر بـ [قلوبكم] لكان أوفق بلفظ الآية.

(2) "مادة الاطمئنان موضوعة للسكون بعد الانزعاج" [بصائر ذوي التمييز:٢/١٦٥].

تفسير السعي

على ثلاثة وجوه (*)

أحدها: يكون بمعنى المشي، قال الله -تعالى-:

﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ { البقرة :٢٦٠} أي: مشيًا على أرجلهم.

وكذلك قوله ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ { الصافات:١٠٢} يعني: المشي.

وكذلك ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ { الجمعة:٩} أي: فامشوا إلى الصلاة المفروضة.

ثانيها: يكون بمعنى العمل، قال الله -تعالى-:

﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ أي: عمل لها عملها

﴿فَأُولَئِكَ [كَانَ سَعْيُهُم﴾ { الإسراء :١٩} عملهم][1].

وكذلك ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ { الليل:٤} أي: عملكم.

ثالثها: يكون بمعنى الخير[2]، قال الله -تعالى-:

﴿وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى﴾ { عبس:٨} في الخير.

وكذلك قوله ﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ { القصص:٢٠} أي: يسعى في الخير.

وغير ذلك كثير[3].

---

(1) ما بين المعقوفين مكرر في (خ)

(2) كان الأولى أن يعبر بالإسراع بدل هذا الوجه، ولعله يقصد الإسراع في الخير.

(3) "أصل السعي: التصرف في عمل" [المصباح المنير، مادة (سعى) صـ:١٤٥]

تفسير الطيبات

على ثمانية وجوه

أحدها: يكون بمعنى الحلال من الحرث والأنعام، قال الله -تعالى-: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ { البقرة :١٧٢، الأعراف:١٦٠، طه:٨١} أي: من حلالات الرزق.

وكذلك قوله: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ { المؤمنون:٥١}

وكذلك: ﴿كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾ { البقرة:١٦٨} وكذلك ﴿وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ { الأعراف:٣٢}

ثانيها: يكون بمعنى الحلال من المن والسلوى، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ { البقرة:٥٧} يعني: المن والسلوى.

وكذلك قوله: ﴿وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ { يونس:٩٣} يعني: المن والسلوى.

ثالثها: يكون بمعنى الحلال من الطعام الطيب واللباس والجماع، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ﴾ { المائدة:٨٧} يعني: الحلال من الطعام واللباس والجماع.

وكذلك قوله - تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ { المؤمنون:٥١} يعني: الحلال من الرزق.

رابعها: يكون بمعنى الطيبات من الشحوم واللحوم وكل ذي ظفر، قال الله -تعالى-: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ﴾ { النساء: ١٦٠} يعني: شحوم ولحوم كل ذي ظفر، فتحريم ذلك في الأنعام ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ { الأنعام :١٤٦} وقد كانت لهُمْ حلالا في التَّوْرَاةِ.

وقال - تعالى- في الأعراف: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ يعني: بعث النَّبِيَّ محمد - ﷺ - إلى قوله ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ {آية:١٥٧} يعني: الشحوم واللحوم وكل ذي ظفر.

خامسها: يكون بمعنى الذبائح، قال الله -تعالى-:

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ يعني: الذبائح طيبة له﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾{ المائدة:٤}.

وقال -تعالى- ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ { المائدة:٥} يعني: الذبائح حلالًا طيبًا.

سادسها: يكون بمعنى الغنيمة، قال الله -تعالى-: ﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ﴾ يعني: المهاجرين إلى قوله ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ { الأنفال:٢٦} يعني: من الرزق وهي الغنيمة يوم بدر.

وقال -تعالى- ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ يعني: يوم بدر ﴿حَلاَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ { الأنفال:٦٩}(*)

سابعها: يكون بمعنى الرزق بعينه، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ {الإسراء :٧٠} يعني: جميع ما خلقه الله من الحبوب والمواشي واللباس، كل ذلك حلالا لبني آدم، جعل ذلك رزقًا لبني آدم، فكان ذلك أفضل من رزق الدواب والطير.

وكذلك قوله: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ {غافر:٦٤} أي: جعل رزقكم أيب من رزق الدواب والطير.

ثامنها: يكون بمعنى الحسن من الكلام، قال الله -تعالى-:

﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الرجال والنساء ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ من الرجال والنساء ﴿لِلطَّيِّبَاتِ﴾ {النور:٢٦} يعني: الحسن من الكلام(١).

---

(١) "**وأصل الطيب**: ما تستلذه الحواس، وما تستلذه النفس، والطعام الطيب في الشرع: ما كان متناولًا من حيث ما يجوز، وبقدر ما يجوز، ومن المكان الذي يجوز، فإنه متى كان كذلك كان طيبًا عاجلا وآجلا لا يستوخم، وإلا فإنه - وإن كان طيبًا عاجلًا - لم يطب آجلًا" [المفردات، مادة (طيب) صـ:٣١٤]

تفسير الطيب والخبيث
على ثلاثة أوجه

أحدها: يكون الطيب بمعنى الحلال، والخبيث بمعنى الحرام، قال الله –تعالى–: ﴿وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ﴾ يعني: الحرام من أموال اليتامى ﴿بِالطَّيِّبِ﴾{النساء:٢} يعني: بالحلال من أموالكم.

وكذلك قوله ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾{المائدة:١٠٠}

ثانيها: يكون بمعنى المؤمن والكافر، قال الله – تعالى–:
﴿مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ {آل عمران:١٧٩} يعني: يميز أهل الكفر من الإيمان. وكذلك ال التي في الأنفال[١]

وكذلك قوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ {الأعراف:٥٨} ال، وهذا مثل للمؤمن والكافر.

ثالثها: يكون بمعنى الحسن، قال الله – تعالى– :
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ يعني: الكلام الحسن، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ {فاطر:١٠} يعني: وبه تقبل العمل الصالح.

وكذلك قوله: ﴿مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ {إبراهيم:٢٤} يعني: كلمة حسنة، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. وهذا مثل يعني: أن المؤمن إذا شهد لله بالأحدية، وعمل صالحًا تصعد كلمته وعمله إلى الله – تعالى– مقبولة.

---

(١) وهي قوله –تعالى–: ﴿لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ {آية:٣٧}

تفسير الفاحشة

على أربعة أوجه

أحدها: يكون بمعنى المعصية مما حرم أهل الجاهلية على أنفسهم في الشرك {﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء﴾ {الأعراف:٢٨} يعني: بالمعاصي.

ثانيها: يكون بمعنى الزنا، قال الله – تعالى-:

﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ {النساء:١٥} أي: الزنا.

وكذلك قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾ {الأعراف:٣٣} يعني: الزنا. وكذلك قوله: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ﴾ {الأحزاب:٣٠} يعني: الزنا.

ثالثها: يكون بمعنى (*): إتيان الرجال في أدبارهم، قال الله – تعالى- ﴿إنكم لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ {العنكبوت:٢٨} يعني: المعصية، وهو إتيان الرجال في أدبارهم.

نظيرها في النمل[١]

رابعها: يكون بمعنى العصيان، وهو النشوز من المرأة، قال الله – تعالى-: ﴿وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾ إلى قوله:

---

(١) **وهي** قوله –تعالى- ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ {آية:٥٤}

﴿إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ﴾ {النساء:١٩} يعني: العصيان، وهو النشوز من المرأة.

وكذلك قوله ﴿وَلا يَخْرُجْنَ إِلا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ {الطلاق:١} يعني: العصيان البين، وهو النشوز من المرأة على زوجها[1].

---

(١) الفُحْشُ والفَحْشَاءُ والفَاحِشَةُ: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال" [المفردات، مادة (فحش) صـ:٣٧٥، بصائر ذوي التمييز:٤/١٧٦].

تفسير التأويل

على خمسة أوجه

أحدها:يكون بمعنى منتهاه، قال الله -تعالى-:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ {آل عمران:٧} أي: منتهاه.

ثانيها:يكون بمعنى العاقبة، وهو ما وعد الله في القرآن من الخير والشر، قال الله -تعالى-: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ {يونس:٣٩}

وكذلك قوله ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ﴾ {الأعراف:٥٣} يعني: عاقبة ما وعد الله على ألسنة الرسل أنه كائن يوم القيامة من الخير والشر.

وكذلك قوله ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ يعني: يوم القيامة يأتي عاقبة ما وعد الله في القرآن من الخير والشر.

ثالثها: يكون بمعنى تعبير الرؤيا، قال الله – تعالى-:

﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ {يوسف:٦} يعني: تعبير الرؤيا.

وكذلك قوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ {يوسف:٢١}

وكذلك قوله: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ﴾ {يوسف:٤٥} يعني: تعبيره.

وكذلك قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ {يوسف:١٠١} يعني: تفسير الرؤيا.

وكذلك قوله: ﴿إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ {يوسف:٣٧} يعني: تعبير الرؤيا التي رأوها.

رابعها:يكون بمعنى التحقيق، قال الله -تعالى- إخبارًا عن يوسف ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾ {يوسف:١٠٠} يعني: تحقيق رؤيتي.

خامسها: يكون بمعنى بيان الألوان، قال الله - تعالى-:

﴿لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ {يوسف:٣٧} يعني: بألوانه، يعني: ألوان الطعام[١].

---

(١) **التأويل** من الأوْل، أي: الرجوع إلى الأصل، ومنه: المَوْئل، للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغ المرادة منه علمًا كان أو فعلاً" [المفردات، مادة (أول) صـ٤٠]

تفسير الاستغفار

على ثلاثة أوجه

أحدها:يكون بمعنى الاستغفار من الذنوب والشرك، قال الله -تعالى-: ﴿اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾ يعني: من الشرك ﴿ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ﴾ {هود:٥٢} وكذلك قوله ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ يعني: من الشرك ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ {نوح:١٠}

ثانيها:يكون بمعنى الصلاة، قال الله -تعالى-:

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ {آل عمران:١٧} يعني: المصلين.

وكذلك قوله:

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ {الذاريات:١٨} يعني: يصلون.

وكذلك قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ {الأنفال:٣٣}

ثالثها:يكون بمعنى الاستعفاء، قال الله -تعالى-: لامرأة العزيز ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ {يوسف:٢٩} أي: استعفي زوجك لا يعاقبك[1].

---

(١) "**الغَفْرُ**: إلباسُ ما يصونه عن الدنس، ومنه قيل: اغفرْ ثوبَك في الوعاء، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصونَ العبدَ من أن يمسَّهُ العذابُ. والاستغفارُ: طلب ذلك بالمقال والفعال، وقد قيل: الاستغفار باللسان من دون ذلك بالفعال فعل الكذابين" [المفردات، مادة (غفر) صـ٣٦٤، بصائر ذوي التمييز:١٣٦/٤].

تفسير الدين
على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى التوحيد، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ {آل عمران:١٩} يقول: إن التوحيد عند الله الإسلام.
وكذلك قوله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ {الزمر:٢} يعني: التوحيد.
وكذلك قوله: ﴿دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ {يونس:٢٢}، العنكبوت:٦٥}، لقمان:٣٢} (*) يعني: التوحيد. ونحو ذلك كثير.

ثانيها: يكون بمعنى الحساب، قال الله -تعالى-:
﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ {الفاتحة:٤} يعني: يوم الحساب.
وكذلك قوله: ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ {المطففين:١١}

ثالثها: يكون بمعنى الحكم، قال الله -تعالى-:
{﴿وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ {النور:٢} يعني: في حكم الله الذي حكم به على الزناة.

وكذلك كل شيء حكم الله به فإنه يجب على العبد امتثاله والقيام به، فإن الله -تعالى- أحكم الحاكمين، لا يضع شيئًا إلا بحكمة وقضاء وقدر، فمن يعرض بشيء يريده الله، فهو كافر يقتل بالسيف، فلله تعذيب الطائع وإثابة العاصي، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، لا يرجو ثوابًا ولا يخاف عقابًا، ليس عليه حق ولا عليه حكم، فكل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل، يفعل ما يريد، ويحكم في خلقه بما يشاء، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، يحيي ويميت، ويسعد ويشقي، ويغني ويفقر، وينقص ويزيد، ويقدم ويؤخر، ويبعد ويدني، كل يوم هو في شأن، من استحق التقديم قدمه، ومن استحق التأخير أخره، ليس لأوليته ابتداء، ولا لأخريته انتهاء، لا يدرك بوصف، ولا يحد بعلم، ليس له شريك في الملك، ولا ولي من الذل، تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا

كبيرًا، تكلم بكلام قديم، ليس بحرف ولا صوت، تعالى عن الأوهام والشبهات، فمن شبه أو مثل وقع في الزلل وحبط جميع ما عمل.

رابعها: يكون بمعنى الدين بعينه الذي يدين الله به العباد، قال الله -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ {التوبة:٣٣} ال. ليعلوا دين الإسلام على كل دين.

نظيرها في الصف[1] وفي الفتح[2]

خامسها: يكون بمعنى الملة، قال الله -تعالى-:

﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ {البينة:٥} يعني به: الملة المستقيمة[3].

---

(1) **وهي** قوله -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ {آية:٩}

(2) **وهي** قوله -تعالى- :﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ {آية:٢٨}

(3) **الدين** "يقال للطاعة والجزاء، واستعير للشريعة، والدين كالملة؛ لكنه يقال اعتبارًا بالطاعة والانقياد للشريعة" [المفردات، مادة (دين) صـ١٨١].

تفسير الحس

على أربعة وجوه

أحدها: يكون بمعنى رأى، قال الله -تعالى- ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ [آل عمران:٥٢] أي: رأى عيسى منهم الكفر.

وكذلك قوله ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾ [الأنبياء: ١٢] أي: لما رأوا عذابنا.

وكذلك قوله ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم:٩٨] أي: هل ترى منهم من أحد.

ثانيها: يكون بمعنى القتل، قال الله -تعالى-:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ [آل عمران:١٥٢] يعني: تقتلوهم بأمره.

ثالثها: يكون بمعنى البحث، قال الله -تعالى-:

﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف:٨٧] أي: فتبحثوا.

رابعها: يكون بمعنى الصوت، قال الله -تعالى-:

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء:١٠٢] يعني: لا يسمعون صوتها(١).

---

(١) "**الحَاسَّةُ**: القوة التي بها تدرك الأعراض الحسية. والحواس: المشاعر الخمس، يقال: حسست وحسيت وأحسست فأحسست، يقال على وجهين:

أحدهما: يقال: أصبته بحسي نحو عِنْتُه ورُعْتُه.

والثاني: أصبت حاسَّته، نحو: كبدته، ولما كان ذلك قد يتولد منه القتل عبر به عن القتل، فقيل حسسته، أي: قتلته. والحسيس: القتيل، ومنه: جراد محسوس: إذا طبخ.

ولما أحسسته، فحقيقته: أدركته بحاستي وأَحَسْتُ، مثله، لكن حذفت إحدى السينين تخفيفًا. [المفردات، مادة (حسَّ) صـ: ١٢٣، بصائر ذوي التمييز: ٢/٤٥٩].

تفسير الرجم

على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى القتل، قال الله -تعالى-:

﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ {يـــس:١٨} يعني: لنقتلنكم.

نظيرها في الدخان[1]

وكذلك في هود ﴿وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ {هود:٩١} يعني: (*) لقتلناك.

ثانيها: يكون بمعنى الشتم، قال الله -تعالى-:

﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ {مريم:٤٦} يعني: لأشتمنك.

ثالثها: يكون بمعنى الرمي، قال الله -تعالى-:

﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ {الملك:٥} يعني: الكواكب.

رابعها: يكون بمعنى الظن، قال الله -تعالى-:

﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ {الكهف:٢٢} أي: رميًا بالظن.

خامسها: يكون بمعنى اللعن، قال الله -تعالى-:

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ {النحل:٩٨}[2]

---

(1) وهي قوله -تعالى-: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ {آية:٢٠}.

(2) "الرِّجَام: الحِجَارَةُ، والرَّجْمُ: الرمي بالرِّجَام. يقال: رُجِمَ، فهو مرجومٌ. ويستعار الرجم للرمي بالظن والتوهم، وللشتم والطرد. والشيطان الرجيم: المطرود عن -

تفسير الإسلام

على وجهين

أحدهما:يكون بمعنى الإخلاص، قال الله – تعالى-: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ أي: أخلص ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ﴾ {البقرة:١٣١} أي: أخلصت.

وكذلك قوله ﴿فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ﴾ {آل عمران:٢٠} أي: أخلصت.

وكذلك ﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾ أي: أخلصتم.

وكذلك قوله ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ {لقمان:٢٢} ونحو ذلك كثير.

ثانيهما:يكون بمعنى الإقرار، قال الله –تعالى– ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَٰوَاتِ﴾ {آل عمران:٨٣} الآية. أي: كل من في السمٰوات ومن في الأرض لله بالعبودية طوعًا وكرهًا.

وكذلك قوله: ﴿ولكن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ {الحجرات:١٤} أي: أقررنا. وكذلك قوله: ﴿وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ﴾ {التوبة:٧٤} أي: بعد إقرارهم له[1].

= الخيرات وعن منازل الملإ الأعلى. [المفردات، مادة (رجم) صـ:١٩٦، بصائر ذوي التمييز:٣/٤٤]

(١) "**الإسْلامُ** والاستِسْلامُ: الانقياد، الإسْلامُ من الشريعة: إظهار الخضوع، وإظهار الشريعة، والتزام ما أتى به النبي -ﷺ- وبذلك يُحقَنُ الدم ويُستَدفَعُ المكروه. وما أحسن ما اختصر ثعلب ذلك فقال: الإسْلامُ باللسان والإيمان بالقلب" [لسان العرب، مادة (سلم)٦/٣٤٥]

تفسير الشكر

على وجهين

أحدهما: يكون بمعنى التوحيد، قال الله - تعالى -:

﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٥] يعني: الموحدين.

وكذلك قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧] يعني: لئن وحدتم.

ثانيهما: يكون بمعنى شكر النعمة، قال الله - تعالى -:

﴿وَاشْكُرُواْ لِي﴾ أي: على النعمة ﴿وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢][(1)]

وَقَالَ ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان:١٤] وقال موسى - ﷺ -: يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك؟ قال: يا موسى، إذا اعترفت بأن ما بك من

---

(١) "الشُّكْرُ: الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف" [مختار الصحاح، مادة (شكر) صـ:١٦٩]

"والشُّكْرُ عِرْفانُ الإِحسان ونَشْرُه. قال ثعلب: الشُّكْرُ لا يكون إلاَّ عن يَدٍ، والحَمْدُ يكون عن يد وعن غير يد؛ فهذا الفرق بينهما، والشُّكْرُ من الله: المجازاة والثناء الجميل. فالشُّكْرُ مثل الحمد، إلا أن الحمد أعم منه، فإنك تَحْمَدُ الإِنسانَ على صفاته الجميلة، وعلى معروفه، ولا تشكره إلا على معروفه، دون صفاته.

مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية، فيثني على المنعم بلسانه، ويذيب نفسه في طاعته، ويعتقد أنه مُولِيها" [لسان العرب، مادة (شكر) ٧/١٧٠]

"والشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور. وحبه له. واعترافه بنعمته. والثناء عليه بها. وألا يستعملها فيما يكره. هذه الخمسة هي أساس الشكر، وبناؤه عليها، فمتى عدم واحدة منها اختلت قاعدة من قواعد الشكر" [بصائر ذوي التمييز:٣/٣٣٧].

نعمةٍ فهي مني، فقد أديت شكري[1]. وفي رواية قال: يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك؟ قال: يا موسى، لا يزال لسانك رطبًا من ذكري[2]. وسئل أبو الحسن [ ][3] فقيل له: من أشكر الشاكرين؟ فقال: الطاهر من الذنوب، وهو يعد نفسه من المذنبين، والمجتهد في النوافل بعد أداء الفروض، وهو يعد نفسه من المقصرين، والراضي بالقليل من الدنيا، وهو يعد نفسه من الراغبين، والقاطع دهره بذكر الله -تعالى- وهو يعد نفسه من الغافلين، والدائب في العمل دهره، وهو يعد نفسه من المفلسين. فهذا أشكر الشاكرين.

وحد **الشكر لغة**: هو البيان والإظهار.

وشرعًا: هو المدح بالصفات الذاتية كالعلم والشجاعة. وقيل: هو المدح بالصفات العظيمة كالعطاء والطاعة. وقيل: هو (*) الاعتراف بنعمة المنعم، والثناء على من أسداها بالقلب والجوارح. ولقد أوحى الله -تعالى- إلى داود -ﷺ- فقال: يا داود إذا اعترفت بأن ما بك من نعمة فهي مني، فقد أديت شكري[4].

-ﷺ-: الشكر هو طاعة جميع الجوارح لخالق الخلائق في السر والعلانية.

---

(1) بصائر ذوي التمييز: ٣/٣٣٩.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة: ٧/٧٣ رقم(٨٤٢٨٣)، البيهقي في شعب الإيمان: ١/٤٥٠ رقم(٦٧٩)، ابن المبارك في الزهد: ١/٣٢٠ رقم(٢٤٩).

(3) غير واضحة في (خ).

(4) بصائر ذوي التمييز: ٣/٣٣٨.

[1]: شكر النعمة أداؤها وذكرها، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ { الضحى:١١} أي: أظهر.

شكر النعمة أن لا تعصي ربك بعد تلك النعمة.

حقيقة الشكر معرفة المنعم، وأن لا ترى لنفسك في ذلك حظًا ولا معينًا غير الله.

وقيل: الشكر هو التواضع تحت رؤية الله. قاله الشبلي[3].

وقال بعضهم: الشكر هو التواضع تحت رؤية المنة. وقيل: الشكر حمد الله لمجانبة السيئات والمحافظة على الصلوات، وبذل للطاعة ومراقبة رب الأرض والسمٰوات.

---

(1) **هو**: الحسن بن أبي الحسن، يسار، البصري، الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، كان يرسل كثيرًا ويدلس، مات سنة عشر ومائة، روي عن ابن عباس ، وأبي موسي، وعمران بن حصين، روي عنه ابن عون، يونس بن عبيد، وغيرهما. الكاشف١/ ٢٢٠ رقم(١٠٢٩)، تقريب التهذيب:١٣٣/١رقم(١٢٣٠)

(2) **هو**: محمد بن يحيى بن سليمان بن زيد بن زياد، المروزي، أبو بكر الوراق، نزيل بغداد، روى عن عاصم بن علي الواسطي، وداود بن عمرو الضبي، وعلي بن الجعد وجماعة، وعنه النسائي، وأبو بكر الإسماعيلي، وأبو القاسم الطبراني، وغيرهم، قال الدارقطني: صدوق. وقال الخطيب: ثقة. مات سنة سبع وثمانين ومائتين. [تهذيب الكمال:٦١٢/٢٦ رقم(5684) تهذيب التهذيب، للإمام: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢هـ)/٩/٤٥٠ رقم (841) ط: دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م]

(3) **هو**: أبو بكر الشبلي الصوفي، اسمه: جعفر بن يونس، كان مولده بـ "سر من رأى" مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. [تاريخ بغداد:٣٨٩/١٤ رقم(7708)]

واعلم أن الشكر يكون على **ثلاثة أقسام**:

شكر بالقلوب، وهو تصور النعمة. **وشكر باللسان**، وهو الثناء على المنعم. **وشكر بسائر الجوارح**، وهو مكافأته.

والشكر لا يكون إلا في مقابلة النعمة، خلافًا للحمد فإنه يكون في مقابلة النعمة وغيرها، ولهذا يقال: الحمد على الخلقة، والشكر على النعمة.

قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة •• يدي ولساني والضمير المحجبا

فإن قيل: كيف يؤدون شكر الطاعات والطاعات لا قدرة لهم عليها إلا بتوفيقه؟

فالجواب: يحمد الله -تعالى- فتوفيقهم للطاعات نعمة منه عليهم.

وقد قيل: إن لله علينا لنعماء يعجز العبد عن العد لها، فله الحمد على النعمة، وله الشكر على الحمد لها.

أقول: يجوز أن نقول: الحمد لله، ولا يجوز أن نقول: الحمد لغيره، بخلاف الشكر؛ لأن الحمد المطلق لا يكون مشتركًا بين الله وبين غيره، بخلاف الشكر. والحمد أعم من الشكر -كما قاله الجوهري[1] وغيره- لأنه نختص بالقول، بدليل قوله – تعالى-: ﴿سبحانه﴾ الحمد بيده والشكر. وقال قوم: الشكر أعم من الحمد؛ لأنه مختص بالفعل، بدليل قوله – تعالى-: ﴿اعملوا آل داود شكرًا﴾ {سبأ:١٣}

---

(١) **هو**: إسماعيل بن حماد الجوهري، الإمام أبو نصر الفارابي، اللغوي، من أبناء الترك، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، له إصلاح خلل الصحاح. الصحاح في اللغة. شرح أدب الكاتب. كتاب بيان الأعراب . كتاب العروض. [تاريخ الإسلام ص:٢٨٧٢، الوافي في الوفيات:١٢٠٩/١، هد العارفين:١١٢/١].

واعلم أن المحامد على أقسام: حمد لا يدرك بوصف ولا إحاطة سابق قبل إيجاد الخلق، وهو حمد ليس تشريف وتكريم، حمد الله به نفسه قبل أن يحمده أحد من خلقه، بدليل قوله -تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {الفاتحة:٢} فهذا الحمد لا يدرك معناه.

(*) والحمد مستحب وواجب، فالمستحب عند كل ابتداء نعمة، واندفاع نقمة، وعند العطاس، وعند الأكل والشرب، وعند كل فعل، كما هو مذكور في كتب الفقه. وواجب عند النذر، إذا نذر أن يحمد الله -تعالى- عند العطس فإنه يجب، ولو كان واقفًا يصلي فعطس ولو مرارًا يجب عليه أن يحمد الله. فلو نذر أن يقرأ الفاتحة عند كل عطسة، فعطس وهو يصلي، يجب عليه قراءة الفاتحة، ولا تبطل، فأن النذر كفرض.

وقد حمد الله -تعالى- نفسه بنفسه عند إنزال القرآن، بدليل قوله -تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ {الكهف:١} وعند خلق السموات والأرض، بدليل قوله -تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ {الأنعام:١} وعند تفرده بالأحدية، بدليل قوله -تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ {الإسراء:١١١} وعند موت الظالم، بدليل قوله -تعالى-: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {الأنعام:٤٥} فيستحب للعبد أن يحمد الله -تعالى- عند هلاك الظالم، والسجود لله -تعالى- يكون [ ][1] فإن ذلك من اندفاع النقم.

وأفضل حمد البشر حمد النبي ﷺ لله -تعالى-، وكذا عبادته وجميع أفعاله، ثم الأنبياء والمرسلين، ثم ذريته، ثم صحابته، ثم أزواجه، ثم الصلحاء كالأولياء وغيرهم، ثم العلماء. على الترتيب.

ويكون الحمد بالقلب وباللسان، والأفضل ما كان منهما جميعًا -كما في الذكر-

---

(١) غير واضحة في (خ).

ونعم الله لا تحصى، بدليل قوله -تعالى-:

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ { إبراهيم:٣٤}، النحل:١٨}

وأفضل النعم نعمة الإسلام والهد، ثم جميع النعم الظاهرة والباطنة، بدليل قوله -تعالى-: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ { لقمان:٢٠} وقال -تعالى-: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ {النحل:٥٣}

والنعم على ثلاثة أقسام: نِعْمَة -بكسر النون- وهي بمعنى الإحسان.

ونَعْمَة -بفتح النون- وهي السرور، قال الله -تعالى-:

﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ { الدخان:٢٧}. ونُعْمَة -بضم النون- وَهِيَ المَسَرَّةُ. وقد أسمى الله -تعالى- محمدًا ﷺ نعمة، بدليل قوله -تعالى-:

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ {النحل:٨٣}، والله أعلم.

تفسير الإيمان
على أربعة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الإقرار باللسان من غير نطق، قال الله -تعالى-: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ {المنافقون:٣} أي: أقروا في السر، فلم يصدقوا بما جاء به محمد -ﷺ-

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ {الحديد:١٦} يعني: أقروا[1].

ثانيها: يكون بمعنى التصديق في السر والعلانية، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ {البينة:٧} ومثلها كثير.

ثالثها: يكون بمعنى التوحيد، قال الله -تعالى-:
﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ﴾ يعني: بالتوحيد ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ {المائدة:٥}

وكذلك قوله: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ {النحل:١٠٦} يعني: بالتوحيد

رابعها: يكون بمعنى الشرك[2]، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ {لقمان:٢٥}، الزمر:٣٨} وهذا

---

(1) تفسير الإيمان في الآية الكريمة بالتصديق باللسان، مروي عن الكلبي ومقاتل، وقد أنكره بعض العلماء، فقد قال الزجاج: "وهذه الآية -والله أعلم- نزلت في طائفة من المؤمنين، حثوا على الرقة والرحمة والخشوع، فأما من كان وصفه الله -ﷻ- بالخضوع والرقة والرحمة، فطائفة من المؤمنين فوق هؤلاء" [معاني القرآن وإعرابه:٥/٩٩].

(2) هذا الوجه مما لا يسلم بحال، إذ كيف يفسر الشيء بنقيضه؟! والآيات التي استشهد بها جاء معنى الشرك من دخول أداة النفي على مادة الإيمان، وليس من مادة الإيمان ذاتها.

منهم إيمان، هم في ذلك مشركون، وأهل الكتاب يؤمنون (*) ببعض الرسل ويكفرون ببعض، قال الله -تعالى-: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ {النساء:١٥١} فلم ينفعهم إيمانهم إن لم يؤمنوا بهم أجمعين[1].

والإيمان لغة: هو تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان، وهو يزيد وينقص عند الشافعي، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، خلافا لمالك -والله أعلم-.

❁❁❁❁❁❁

---

(1) **الإيمان** مأخوذ من الأمن، "أصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف... والإيمان هو التصديق الذي معه أمن، وقوله - تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾[النساء:٥١] فذلك مذكور على سبيل الذم لهم، وأنه قد حصل لهم الأمن بما لا يقع به الأمن إذ ليس من شأن القلب - ما لم يكن مطبوعا عليه- أن يطمئن إلى الباطل" [المفردات، مادة (أمن) صـ٣٥، ٣٦].

وقد ذكر العلماء من أوجهه -أيضا-:

الإيمان الشرعي، وهو ما جمع الأركان الثلاثة: "القول باللسان، والاعتقاد بالجنان، والعمل بالأركان، ومنه قوله -تعالى- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ {الكهف:١٠٧}

الصلاة، ومنه قوله - تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ {البقرة:١٤٣} أي: صلاتكم إلى بيت المقدس.

الدعاء، ومنه قوله - تعالى-: ﴿لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس:٩٨} أي: دعوا. [نزهة الأعين النواظر، صـ:١٤٦].

تفسير الفضل

على سبعة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الإسلام، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ {الحديد:٢٩} يعني به الإسلام، وهو الانقياد والخضوع.

قال الله -تعالى- ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ {آل عمران:٨٣} أي: انقاد. وكذلك ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ {يونس:٥٨} الآية، يريد بذلك الإسلام.

ثانيها: يكون بمعنى النبوة، قال الله -تعالى-: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ {النساء:١١٣} يعني: النبوة والكتاب. وكذلك قوله: ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ {الإسراء:٨٧} يعني: النبوة والكتاب.

ثالثها: يكون بمعنى الرزق في الجنة، قال الله -تعالى- ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ {آل عمران:١٧١} يعني: الرزق في الجنة.

وكذلك: ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾ {النساء:١٧٥} يعني: الرزق في الجنة.

رابعها: يكون بمعنى الرزق في الدنيا، قال الله -تعالى-: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ {الجمعة:١٠} يعني: الرزق في التجارة.

وكذلك قوله: ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ { المزمل:٢٠} يعني: الرزق في التجارة.

وكذلك قوله – تعالى -: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ﴾ { النساء:٧٣} يعني: الرزق في الغنيمة.

خامسها: يكون بمعنى الخَلَف، قال الله – تعالى -:

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ { البقرة:٢٦٨} يعني: خلفاً.

سادسها: يكون بمعنى المن، قال الله – تعالى -: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ { النساء:٨٣} يقول ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ﴾ أي: من الله ﴿عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ كلكم.

وكذلك قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ { النور:١٠} يعني: ولولا من الله عليكم ونعمته. ونحو ذلك كثير.

سابعها: يكون بمعنى الجنة، قال الله تعالى -: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ { الأحزاب:٤٧} يعني: الجنة(١).

---

(١) **الفضل** و الفضيلة معروف ضد النقص والنقيصة... والفضل والفضلة البقية من الشيء" [لسان العرب، مادة (فضل) ١٠/٢٨٠]

و"**الفضل**: الزيادة عن الاقتصاد، وذلك ضربان: محمود؛ كفضل العلم والحلم. ومذموم: كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه.

والفضل في المحمود أكثر استعمالاً، والفضول في المذموم.

والفضل إذا استعمل لزيادة أحد الشيئين على الآخر، فعلى ثلاثة أضرب: فضل من حيث الجنس؛ كفضل جنس الحيوان على جنس النبات.

وفضل من حيث النوع كفضل الإنسان على غيره من الحيوان.

وفضل من حيث الذات كفضل رجل على آخر. فالأولان جوهريـــان لا ســـبيل للناقص فيهما أن يزيل نقصه، وأن يستفيد الفضل، كالفرس والحمار لا يمكنهما أن يكتسبا الفضيلة التي خص بها الإنسان. والفضل الثالث قد يكـــون عرضـــيًا فيوجد السبيل على اكتسابه. [المفردات، مادة (فضل) صـــ:٣٨٣]

وقد ذكر العلماء من أوجهه -أيضًا-:

- **فضل الصورة والخلقة**، ومنه قوله -تعالى-:
﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ {الإسراء:٧٠}
- **فضل قوم على آخرين في المنزلة والرتبة**، ومنه قوله -تعالى-:
﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ {البقرة:٤٧}
- **فضل بالنبوة والعلم**، ومنه قوله - تعالى-:
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ {النمل:١٥}
- **فضل معجزة وكرامة**، ومنه قوله - تعالى-:
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا﴾ {سبأ:١٠}
- **فضل الأنبياء بعضهم على بعض**، ومنه قوله - تعالى-:
﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ {الإسراء:٥٥}
- **تأخير العذاب**، ومنه قوله - تعالى-:
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ {النور:٢}
- **زيادة الثواب**، ومنه قوله - تعالى-:
﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ {الحديد:٢٩}
- **المال والنعمة**، ومنه قوله - تعالى-:
﴿فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ {التوبة:٧٦}. -

واعلم – وفقك الله– أن الجنة لها أسماء كثيرة، منها الجنة، ومنه الفضل، ومنها الأرض، بدليل قوله – تعالى–: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ { العنكبوت:٥٦} وكذلك ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ { الزمر:١٠}

ومنها: دار السلام، قال الله – تعالى–:

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ { يونس:٢٥} وسميت دار السلام؛ لأن من دخلها سلم من الآفات والعاهات.

وتسمى دار الخلد.

وتسمى النعيم المقيم.

وتسمى الحسنى، قال الله – تعالى–:

﴿إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى﴾ { فصلت:٥٠} وحسن مآب، تأنيث للأحسن.

وتسمى ظلا ظليلا، قال الله – تعالى–:

﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ { النساء:٥٧}

وتسمى حسنة، قال الله (*) – تعالى–: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ وهي لا إله إلا الله ﴿وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ {البقرة:٢٠١} وهي الجنة.

وتسمى رحمة، قال الله – تعالى–:

= **البر والصدقة**، ومنه قوله –تعالى–:

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ (البقرة:٢٦٨).

إلى غير ذلك من الأوجه [بصائر ذوي التمييز:١٩٦/٤: ١٩٩].

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ {التوبة:٢١}

وتسمى الفوز العظيم، قال الله – تعالى –:

﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ {التوبة:٨٩}

وتسمى الدار الآخرة، قال الله – تعالى –:

﴿وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ {الأعراف:١٦٩}

وتسمى البشرى، قال الله – تعالى –: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ﴾ الآية. {آل عمران:١٧١} وقال – تعالى –: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ الآية. {البقرة:٢٥}

وتسمى الأجر، قال الله – تعالى –: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ {فصلت:٨، الانشقاق:٢٥} وقال – تعالى –: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ الآية. {البقرة:٢٧٧}، آل عمران:١٩٩}

وتسمى الوعد، قال الله – تعالى –: ﴿وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ {المائدة:٩}

وتسمى طيبة، قال الله – تعالى –:

﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾ {التوبة:٧٢}، {الصف:١٢}

وتسمى طوبى، قال الله – تعالى –:

﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ {الرعد:٢٩}

ولها أسماء كثيرة في كتاب الله غير منحصرة، وفيما ذكرناه كفاية – والله أعلم –

تفسير الضر
على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى البلاء والشدة، قال الله – تعالى-: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ {البقرة:١٧٧} يعني: الشدة والبلاء.

وكذلك قوله: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ {البقرة:٢١٤} يعني: الشدة والبلاء.

وكذلك قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ {الأنعام:١٧} يعني: ببلاء وشدة.

ونظيرها في الزمر(1).

ثانيها: يكون بمعنى القحط، قال الله – تعالى-:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ﴾ يعني: البؤس ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ {الأنعام:٤٢} يعني: قحط المطر.

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ يعني: قحط المطر {الأعراف:٩٤}.

ومثلها في يونس(2) وفي الروم(3)

ثالثها: يكون بمعنى الأهوال في البحر، قال الله – تعالى-:

---

(1) وهي قوله –تعالى-: ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ {آية:٣٨}.

(2) وهي قوله –تعالى-: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ﴾ {آية:٢١}

(3) وهي قوله –تعالى-: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ {آية:٣٣}.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ {الإسراء:٦٧}

وابعها:يكون الضر بمعنى المرض والبلاء، قال الله – تعالى-: ﴿وإذا مس الإنسان الضر﴾ يعني: المرض. وهذه ال نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة[1] ﴿فلما كشفنا عنه ضره﴾ {يونس :١٢} يعني: مرضه.

ونظيرها في الأنبياء ﴿أني مسني الضر﴾ يعني: البلاء والشدة: ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾ الأنبياء:٨٣} قال ذلك [يونس –عليه السلام–][2] .

خامسها:يكون بمعنى النقص، قال الله –تعالى– ﴿وما يضرونك من شيء﴾ {النساء:١١٣} يعني: وما ينقصونك من شيء[3].

---

(1) معالم التنزيل:١٠٩/٧، زاد المسير:١٦٥/٧.

(2) **هكذا** في (خ) وهو خطأ، والصواب أن الذي قال ذلك أيوب–عليه السلام–

(3) **الضر**: سوء الحال، إما في نفسه لقلة العلم والفضل والعفة، وإما في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه" [المفردات، مادة (ضرر) صـ:٢٩٦]

ومن أوجهه –أيضًا–:

- **الجوع**، ومنه قوله – تعالى-: ﴿ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾ {يوسف:٨٨} يعنون الجوع.
- **الضر** بعينه، ومنه قوله – تعالى-: ﴿ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ {الشعراء:٧٣} [الوجوه والنظائر للدمغاني:٢٥/٢]
- **الفقر** والفاقة، ومنه قوله –تعالى– ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾ {الأنعام:١٧، يونس:١٠٧} [بصائر ذوي التمييز:٤٦٩/٣].

تفسير الوكيل

على أربعة وجوه

أحدها: يكون بمعنى الحرز والمنع، قال الله – تعالى –:

﴿فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلًا﴾ {النساء:١٠٩} يعني: حرزًا ومانعًا.

وكذلك قوله – تعالى–: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ {الإسراء:٦٥} يعني: حرزًا ومانعًا لعباده المؤمنين.

ثانيها: يكون بمعنى الرب، قال الله – تعالى–:

﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ {المزمل:٩} يعني: ربًا.

وكذلك قوله: (*) ﴿أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ {الإسراء:٢} أي: ربًا. ومثلها في الزمر[1]

ثالثها: يكون بمعنى مسيطر، قال الله – تعالى–:

﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ {الزمر:٤١} أي: بمسيطر.

وكذلك قوله – تعالى–: ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلا﴾ {الفرقان:٤٣} أي: مسيطرًا.

ومثل ذلك في القرآن كثير.

رابعها: يكون بمعنى الشهيد، قال الله –تعالى–:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ عبيده وفي ملكه:

---

(١) وهي قوله –ﷻ– ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ {آية:٦٢}.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ {النساء:١٣٢} يعني: شهيدًا.

وكذلك قوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ {هود:١٢}

يعني: شهيد أنك رسوله.

وكذلك قوله: ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ {يوسف:٦٦}.

ومثل ذلك في القرآن كثير بمعنى شهيد[1].

---

(١) **التوكيل**: أن تعتمد على غيرك وتجعله نائبًا عنك والوكيل فعيل بمعنى المفعول. [المفردات، مادة (وكل) صـ:٥٤٦] "الوكيل هو الذي يتصرف لغيره لعجز موكله" [التعريفات صـ:٣٢٨]

أو هو "الذي تكفل بما وكّل به فكفى موكله القيام بما أسند إليه" [الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي؛ للإمام: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، صـ:٢٣٥، ط: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ؛ تحقيق د/ محمد جبر الألفي]

تفسير أم
على ثلاثة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الصلة، قال الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ {الطور:٣٥} يعني: أخلقوا من غير شيء. والميم صلة.

وكذلك قوله: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ {الطور:٣٩} والميم هاهنا صلة.

ثانيها: يكون بمعنى بل، قال الله – تعالى –: ﴿أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ {الرعد:٣٣} يعني: بل بظاهر من القول.

وكذلك قوله: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ {الزخرف:٥٢} يعني: بل أنا خير.

وكذلك: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ {القمر:٤٤} يعني: بل يقولون.

ثالثها: يكون بمعنى الاستفهام، قال الله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ {الملك:١٧}.

وكذلك: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ {الإسراء:٦٩} يعني: أأمنتم(1).

---

(1) **أم على أربعة أوجه**:

أحدها: أن تكون متصلة، وهي منحصرة في نوعين؛ وذلك لأنها إما أن تتقدم عليها همزة التسوية، أو تتقدم عليها همزة يطلب بها وبـ"أم" التعيين، وإنما سميت في النوعين متصلة؛ لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني بأحدهما عن الآخر، وتسمى –أيضًا– معادلة لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول، والاستفهام في النوع الثاني –

تفسير المحصنات

على ثلاثة أوجه

أحدها: يكون بمعنى العفائف والحرائر، قال الله – تعالى-: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ يعني: الحرائر ﴿إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ {النساء:٢٤} يعني: الولائد .

وكذلك قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ {النساء:٢٥} يعني: الحرائر.

وكذلك قوله: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ {النساء:٢٥} يعني: الحرائر.

ثانيها: يكون بمعنى عفائف، قال الله –تعالى- ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾ يعني: عفائف عن الفواحش ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾ {النساء:٢٥}

وكذلك قوله: ﴿مُحْصِنِينَ﴾ {النساء:٢٤} يعني: عفائف لفروجهن.

وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ {النور:٤} يعني: العفائف عن الفواحش.

وكذلك قوله: ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ {الأنبياء:٩١}يعني: أعفت.

= **وجه الثاني:** أن تكون منقطعة وهي ثلاثة أنواع مسبوقة بالخبر المحض...ومسبوقة بهمزة لغير استفهام... ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة.

الوجه الثالث: أن تقع زائدة.

الوجه الرابع: أن تكون للتعريف. [مغني اللبيب:١/٣٩: ٤٧]

ثالثها:يكون بمعنى مسلمات، قال الله – تعالى-: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ {النساء:٢٥} أي: أسلمن، وهن الولائد[١].

(١) **أصل الإحصان**: المَنْع. والمرأة تكون مُحْصنة بالإسلام وبالعفاف والحُرِّيَّة وبالتَّزْويج. [النه في غريب الحديث والأثر:١/٩٨٤]

يقال: تحصن: إذا اتخذ الحصن مسكنًا. ثم يُتَجَوَّزُ به في كل تَحَرُّزٍ، ومنه: درع حصينة، لكونها حصنًا للبدن، وفرس حصان: لكونه حصنًا لراكبه... وامرأة حَصَانٌ وحَاصِنٌ، وجمع الحَصَان: حُصُنٌ، وجمعُ الحاصنِ حَوَاصِنٌ، ويقال: حصانٌ للعفيفةِ ولذات حرمةٍ.... والحصان في الجملة: المحصنة إما بعفتها أو تزوجها أو بمانع من شرفها وحريتها...ويقال: امرأةٌ محصَنٌ ومُحْصِنٌ، فالمُحْصِنُ، يقال إذا تصور حصنُها من نفسها. والمُحْصَنُ، يقال إذا تصور حصنُها من غيرها... ولهذا قيل: المحصنات: المزوجات، تصورًا أن زوجها هو الذي أحصنها" [المفردات، مادة (حصن) صـ: ١٢٨، ١٢٩]

تفسير شهيد

على سبعة أوجه

أحدها: يكون بمعنى بلاغ، قال الله – تعالى-: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يعني: نبيهم شاهدًا عليهم بالبلاغ ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا﴾ {النساء:٤١} بتبليغ الرسالة.

وكذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ {النحل:٨٩} يعني: نبيهم شاهدًا عليهم بتبليغ الرسالة.

وكذلك قوله: ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ﴾ {هود:١٨}

ثانيها: يكون بمعنى الحافظ، قال الله –تعالى– ﴿وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ {ق:٢١} يعني: يأتي معه ملكه الحافظ.

وكذلك (*) قوله – تعالى-: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء﴾ {الزمر:٦٩} يعني الحفظة من الملائكة.

وكذلك قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ {غافر:٥١} يعني: الحفظة من الملائكة.

ثالثها: يكون بمعنى أمة محمد –ﷺ– يشهدون للأنبياء – عليهم السلام– بالبلاغ، قال الله – تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ {البقرة:١٤٣} الآية.

نظيرها في الحج[1] وكذلك قوله ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ {آل عمران:٥٣}

---

(1) وهي قوله –تعالى– ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ {آية:٧٨}

رابعها: يكون بمعنى المستشهد في سبيل الله، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ﴾ {النساء:٦٩} الشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله. وكذلك قوله "والشهداء عند ربهم يرزقون"[1].

خامسها: يكون بمعنى الشهيد الذي يشهد على حق من حقوق المسلمين، قال الله -تعالى-: ﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ﴾ {البقرة:٢٨٢} يعني: على الحقوق.

وكذلك قوله: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء﴾ {البقرة:٢٨٢} يعني: على الحقوق.

سادسها: يكون بمعنى الحاضر، قال الله -تعالى-: ﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ {النساء:٧٢} يعني: حاضراً.

وكذلك قوله: ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ {المدثر:١٣} يعني: حضوراً.

وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ {الفرقان:٧٢} يعني: يحضرون. قال ابن عباس: أي مكان [الحلق][2] والشعبذة وغير ذلك. والناس في زماننا هذا تألف قلوبهم [الحلق][3]، وتنفر قلوبهم من الحلق التي بها سماع الدين، وما ترشدهم. وهذا من خبث الزمان، فلا حول ولا

---

(1) **هكذا** في (خ)، والآية ليست هكذا، وإنما نصها ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ {آل عمران:١٦٩}.

(2) **هكذا** في (خ)، ولعله يقصد "حلق اللهو" كما أشار إليه بعد ذلك.

(3) **هكذا** في (خ) ولعله يقصد "حلق اللهو" كما أشار إليه بعد ذلك.

قوة إلا بالله. وقد قال -ﷺ- (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قيل: وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال حلق الذكر)[1]

واعلم أن الجالس في حلق الذكر ينال أربع خصال: تنزل عليه الرحمة، وتغشاه الرحمة، وتحفه الرحمة، ويذكره الله فيمن عنده. بخلاف من ينزل في حلق اللهو، فإنه ينال الغفلة والبعد وقسوة القلب. فاعلم ذلك. وإن مجالس العلماء والصالحين ينال من جلس فيها بعلم الدين، والرأفة، والزهد في الدنيا.

سابعها: يكون بمعنى الشركاء، قال الله -تعالى-:

﴿وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ﴾ {البقرة:٢٣} يعني: شركاءكم[2] .

---

(1) **أخرجه** الترمذي ك/ الدعوات عن رسول الله -ﷺ- ب رقم(٨٣):٥/٥٣٢ رقم(٣٥١٠) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ثابت عن أنس. أحمد:١٥٠/٣ رقم(١٢٥٤٥)

قال الألباني: حسن لغيره [صحيح الترغيب والترهيب، للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني:١٠٠/٢، ط: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الخامسة].

(2) **الشَّهادةُ** خبر قاطع، المُشاهَدةُ المعاينة و شَهِدَهُ بالكسر شُهودًا، أي: حضره، فهو شَاهِدٌ وقوم شُهُودٌ، أي: حضور، وهو في الأصل مصدر، وشُهَّدٌ -أيضًا- مثل راكع ورُكَّعٍ، وشَهِد له بكذا، أي: أدى ما عنده من الشهادة، فهو شَاهِدٌ والجمع شَهْدٌ مثل صاحب وصحب وسافر وسفر، وبعضهم ينكره، وجمع الشهد شُهودٌ وأَشْهادٌ، والشَّهِيدُ الشاهد، والجمع الشُّهَدَاءُ، وأَشْهَدَهُ على كذا فشَهِدَ عليه، واستَشهَدَهُ: سأله أن يشهد، والشَّهِيدُ القتيل في سبيل الله" [مختار الصحاح، مادة (شهد) صـ:١٧١]

تفسير الصادقين

على ثلاثة وجوه

أحدها:يكون بمعنى النبيين، قال الله – تعالى-:

﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ {الأحزاب:٨} أنهم بلغوا الرسالة.

وكذلك قوله: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ {المائدة:١١٩} يعني: النبيين.

ثانيها:يكون بمعنى المهاجرين خاصة، قال الله – تعالى-: ﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ {الحشر:٨} في إيمانهم، يعني: المهاجرين خاصة.

ثالثها:يكون بمعنى المؤمنين، قال الله – تعالى-:

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ {الأحزاب:٢٤} يعني: المؤمنين(1).

---

(1) **الصدق** والكذب أصلهما في القول، ماضيًا كان أو مستقبلًا، وعدًا كان أو غيره، ولا يكونان بالقصد الأول إلا في القول، ولا يكونان في القول إلا في الخبر دون غيره، من أصناف الكلام... والصدق: مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معًا، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقًا تامًا، بل إما أن لا يوصف بالصدق، وإما أن يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب، على نظرين مختلفين ... والصديق: من كثر منه الصدق، وقيل: بل يقال لمن لا يكذب قط، وقيل: بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق، وقيل: بل لمن صدق بقوله واعتقاده، وحقق صدقه بفعله ... فالصديقون هم قوم دُوَيْنَ الأنبياء في الفضيلة ... وقد يستعمل الصدق والكذب في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد، نحو: صدق ظني =

تفسير حرج
على ثلاثة وجوه

أحدها: يكون بمعنى شك، قال الله – تعالى –:
﴿لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ [النساء: ٦٥] يعني: شكًا.
وكذلك قوله ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ [الأعراف: ٢] يعني: شكًا.
وكذلك قوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] يعني: شاكًا.

ثانيها: يكون بمعنى ضيق، قال الله – تعالى –:
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] يعني: من ضيق.

ثالثها: يكون بمعنى إثم، قال (*) الله – تعالى –:
﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [التوبة: ٩١] يعني: إثم في التخلف عن الغزو.
وكذلك قوله ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] يعني: إثم في الأكل معهم(١).

= كذب، ستعملان في أفعال الجوارح، فيقال: صدق في القتال، إذا وفّى حقه وفعل ما يجب وكما يجب، وكذب في القتال: إذا كان بخلاف ذلك... ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرًا وباطنًا بالصدق، فيضاف إليه ذلك الفعل الذي يوصف به" [المفردات، مادة (صدق) ص: ٢٨٠، ٢٨١].

ومن أوجهه – أيضًا – الصادقين في الجهاد، ومنه قوله – تعالى –: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥] [الوجوه والنظائر للدمغاني: ٢/ ٩].

(١) "أصل الحرج والحراج مجتمع الشيئين، وتصور منه ضيق ما بينهما، فقيل للضيق: حرج، وللإثم حرج" [المفردات، مادة (حرج) ص: ١١٢].

تفسير هل

على خمسة وجوه

أحدها: يكون بمعنى ما، قال الله -تعالى-:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ {الأنعام:١٥٨} يعني: ما ينظرون.

نظيرها في النحل[1]

وكذلك: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ {الزخرف:٦٦} يعني: ما ينظرون.

وكذلك: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ﴾ {الأعراف:٥٣}

ثانيها: يكون بمعنى قد، قال الله -تعالى-:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ﴾ {الإنسان:١} يعني: قد أتى.

وكذلك قوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ {الغاشية:١}

وكذلك: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ {النازعات:١٥} يعني: قد.

ثالثها: يكون بمعنى ألا، قال الله -تعالى-:

﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ {طـه:١٢٠} يعني: ألا أدلك.

وكذلك قوله: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ﴾ {سبأ:٧} يعني: ألا أنبئكم.

---

(١) وهي قوله – تعالى-:
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾{آية:٣٣}

وكذلك قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ {الصف:١٠} يعني: ألا أنبئكم.

رابعها:يكون بمعنى الاستفهام، قال الله – تعالى-:

﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاء فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ {الروم:٢٨} استفهام.

وكذلك قوله ﴿هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم﴾ {الروم:٤٠} نظير ذلك كثير.

خامسها:يكون بمعنى ليس، قال الله – تعالى-:

﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ {ق:٣٠} يعني: قد امتلأت، أي: فليس مزيد[1].

---

(١) "**تفترق هل من الهمزة من عشرة أوجه**:

أحدها: اختصاصها بالتصديق.

والثاني: اختصاصها بالإيجاب.

والثالث: تخصيصها المضارع بالاستقبال نحو: هل تسافر، بخلاف الهمزة.

والرابع والخامس والسادس: أنها لا تدخل على الشرط، ولا على إن، ولا على اسم بعده فعل في الاختيار، بخلاف الهمزة.

والسابع والثامن: أنها تقع بعد العاطف لا قبله، وبعد أم.

التاسع: أنه يراد بالاستفهام بها النفي.

العاشر: أنها تأتي بمعنى قد، وذلك مع الفعل. [مغني اللبيب:٢/٢٨، ٢٩].

تفسير شيعًا
على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى فرقًا، قال الله -تعالى-:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ يعني: الإسلام ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ {الأنعام:١٥٩} أي: فرقًا أحزابًا، يهود ونصارى وصابئين ومجوس وغيرهم.

وكذلك قوله -تعالى- ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ {القصص:٤} يعني: فرقًا.

وكذلك قوله -تعالى- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾ {الحجر:١٠} قوم نوح وقوم هود والأمم.

ثانيها: يكون بمعنى الجنس، قال الله -تعالى-:

﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ﴾ يعني: من جنسه من بني إسرائيل ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ من القبط، وكان كافرًا ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ﴾ يعني: من جنسه ﴿عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾{القصص:١٥} يعني: القبط.

وكذلك قوله - تعالى- ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ {الصافات:٨٣} يعني: من جنسه.

ثالثها: يكون بمعنى الملة، قال الله - تعالى-:

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ {القمر:٥١} يعني: أهل ملتكم.

وكذلك قوله: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم﴾ {سبأ:٥٤} يعني: أهل ملتهم.

وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ {مريم:٦٩} يعني: أهل كل ملة.

رابعها: يكون بمعنى تفشو، قال الله -تعالى- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ {النور:١٩} يعني: تفشو.

خامسها: يكون بمعنى الاختلاف، قال الله - تعالى-:

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ {الأنعام:٦٥} يعني: الأهواء المختلفة.

تفسير متاع

على أربعة أوجه

أحدها: يكون بمعنى البلاغ، قال الله – تعالى –:

(*) ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ {البقرة:٣٦} أي: إلى بلاغ، يعني: منتهى آجالكم.

وقال لمشركي العرب: ﴿فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ {الأنبياء:١١١} يعني: وبلاغ إلى حين.

ثانيها: يكون بمعنى منافع، قال الله – تعالى –: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ﴾ يعني: منافع لكم ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ {المائدة:٩٦}

وكذلك قوله ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ {النور:٢٩} يعني: منافع لكم من الحر والبرد.

وكذلك ما في الواقعة ﴿وَمَتَاعًا﴾ يعني: منافع ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ {الواقعة:٧٣}

وكذلك ما في النازعات(١)

ثالثها: يكون بمعنى متعة الطلاق، قال الله – تعالى –: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ {البقرة:٢٤١} يعني: يمتعها زوجها.

وكذلك قوله ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني: يمتع الرجل المرأة على قدر ميسرته ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ {البقرة:٢٣٦}

رابعها: يكون بمعنى الحديد والرصاص والشبه والصفر، قال الله – تعالى –: ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ﴾ {الرعد:١٧} يعني: الحديد والرصاص.

---

(١) وهي قوله – تعالى –: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ {آية:٣٣}

تفسير الضحى

على ثلاثة وجوه

أحدها:يكون بمعنى النهار، قال الله – تعالى-: ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ {الأعراف:٩٨} يعني: نهارًا.

ثانيها:يكون أول ساعة من النهار، قال الله –تعالى-:

﴿وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ {طـه:٥٩} يعني: إذا ترجل النهار أول ساعة منه.

وكذلك قوله: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ {الضحى:٢،١} أول ساعة من النهار إذا دخلت الشمس.

وكذلك قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ {النازعات:٤٦}

ثالثها:يكون بمعنى حرّ الشمس، قال الله – تعالى-:

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ {الشمس:١} يعني: وحرها.

وكذلك قوله –تعالى– ﴿إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾ {طـه:١١٨،١١٩} } يعني: لا يصيبك فيها حر الشمس يؤذيك[1].

---

(1) "**الضحى**: انبساط الشمس، وامتداد النهار، وسمي الوقت به... وضَحَى يَضْحَى: تَعَرَّضَ للشمس. وتَضَحَّى أكل ضحى ... وضاحية كل شيء: ناحيته البارزة" [المفردات، مادة (ضحى) صـ:٢٩٦]

تفسير الخسران

على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى العجز، قال الله – تعالى-: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ {يوسف:١٤} يعني: لعاجزون.

وكذلك قوله ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ {المؤمنون:٣٤} وكذلك الآية التي في الأعراف(1)

ثانيها: يكون بمعنى الغبن، قال الله – تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ {الزمر:١٥} يعني، غبنوا فصاروا إلى النار، وصارت خدمهم، وأهاليهم في الجنة، ذلك هو الخسران المبين، وهم في العذاب محضرون. لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اعلم يا أخي [أنه لا](2) يتبين الربح والخسران إلا يوم القيامة، كما قاله الله – تعالى-: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ {الشورى:٧} وهو يوم التغابن، يوم يؤمر بالطائع إلى الجنة، وبالكافر إلى النار، قال الله – تعالى-: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾.

---

(1) **وهي** قوله – تعالى-: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ {آية:٩٠}

(2) **في** (خ) [أنما] والمثبت أولى –والله أعلم–

{آل عمران:١٨٥} وذلك يوم يشمت فيه الأعداء، يوم ينادي المنادي (*) في الموقف، ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا شقاوة بعدها، وإن فلان بن فلان قد شقي شقاوة لا سعادة بعدها. فعند ذلك يفرح أهله وجيرانه، ومن كان يلوذ به، ويحزن من كان يصحب الشقي. فنسأل اللهَ المانَّ بفضله أن لا يُشْمِت بنا الأعداءَ والحاسدين، إنه قريب مجيب، فكل ذلك بأمر الله وإرادته وتدبيره، لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون.

والناس في الفرح أقسام: فرحان بربه، وبالقدوم عليه بما قدم من صالح العمل، وذلك قوله – تعالى-: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ {آل عمران:١٧٠} وهذا أعظم الفرح والسرور.

وفرحان بالدخول إلى الجنة والنجاة من النار، قال الله –تعالى-: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ {التوبة:٢١}

وقد جاء في الخبر الثابت (يقول الله –تعالى- لأهل الجنة: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك. فيقول: أفلا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وما ذاك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا)[1] .

---

(1) أخرجه البخاري ك/ الرقاق ب/ صفة الجنة والنار:٢٣٩٨/٥ رقم(٦١٨٣)،٢٧٣٢/٦ رقم(٧٠٨٠) مسلم ك/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها ب/ إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا:٢١٧٦/٤ رقم(٢٨٢٩).

وأعظم فرحهم في الجنة النظر إلى وجه الله -تعالى- قال الله - تعالى-: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[1] {يونس:٢٦} أي: بالنظر إلى وجه الله - تعالى- .

قال الله - تعالى- :﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ {الإنسان:١١} نضرة في الوجوه، وسرورًا في القلوب.

وقال - تعالى- :

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ {القيامة:٢٢، ٢٣}.

وقال - تعالى-: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ {المطففين:٢٤}

وقال -تعالى-: ﴿عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ {المطففين:٢٣، ٣٥} أي: لا يغيبون عن المشاهدة بحال.

فنسأل الله المانَّ بفضله لا يشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، ويقبض أرواحنا على الإسلام، ويدخلنا الجنة مع المحسنين والعارفين، ويرزقنا النظر إلى وجهه الكريم، ويستر فضائحنا يوم المعاد. فيا فضيحةَ ويا خسرانَ من كشف ديوانه فإذا هو خائن.

يا هذا لو لازمت الباب لدخلت مع الأحباب، لو رأوك مستقيمًا ما تركوك مقيمًا، لو كاتبتهم بدمع الأسف لعفو عن كل ما سلف، يا هذا لو يعلم الناس أحوالك لرمتك بالأحجار، ما تدعي المحبة ولا تحبه، لكل قول حقيقة فما حقيقة قولك؟ هل كنت في أول صف من المشتاقين إلى

---

(١) في (خ) [أن لهم عندنا للحسنى] ونص الآية -كما هو مثبت.

محبوبهم، الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، فأطل البكاء على الذنوب، ولازم ذكر المحبوب، وسل مولاك لعله عليك يتوب، وقل ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ {الأعراف:٢٣} (*) قال بعضهم:

لو شئت داويت قلبًا أن مسقمه ** ففي يدك من البلوى سلامته
علامة كتبت والطرف مستطر ** من كان مثلي فقد قامت قيامته[1]

ثالثها: يكون بمعنى الضلال، قال الله – تعالى-:

فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ {النساء:١١٩} } يعني: ضل ضلالا مبينًا.

وكذلك قوله –تعالى-:

﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ {العصر:٢} يعني: في ضلال.

رابعها: يكون بمعنى النقص، قال الله – تعالى- :

﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ {الشعراء:١٨١} يعني: من المنقصين في الكيل والميزان.

وكذلك ال التي في المطففين[2]

خامسها: يكون بمعنى العقوبة، قال الله – تعالى-: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ {الزمر:٦٥} في العقوبة.

---

(1) **قائل ذلك** إبراهيم بن أدهم. [المدهش، للإمام: أبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي صـ:٢٦٨، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تحقيق: د.مروان قباني]

(2) **وهي** قوله – تعالى- ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ {آية:٣}

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ {الأعراف:٢٣} أي: في العقوبة(١).

---

(١) "**الخسر والخسران**: انتقاص رأس المال، وينسب ذلك إلى الإنسان، فيقال: خسر فلانٌ، وإلى الفعل، فيقال: خسرت تجارتُه. ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة، كالمال والجاه في الدنيا، وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والإيمان والثواب، وهو الذي جعله الله –تعالى– الخسران المبين" [المفردات، مادة(خسر) صـ:١٥٤]

ومن أوجهه –أيضًا–:

- **ضد الربح**، ومنه قوله – تعالى-: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ {المنافقون:٩}
- **الهلاك**، ومنه قوله – تعالى-: ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ {الأعراف:٢٣} [بصائر ذوي التمييز:٥٣٩/٢].

تفسير الاستطاعة

على وجهين

أحدهما: يكون بمعنى السعة، قال الله – تعالى-:

﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾ يعني: لو وجدنا سعة في المال ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ {التوبة:٤٢} إلى غزوة تبوك.

وكذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ {آل عمران:٩٧} يعني: من وجد سعة من المال.

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ يعني: من لم يجد منكم سعة ﴿أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ {النساء:٢٥}

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ يعني: لا يجدون سعة في المال فيخرجون إلى المدينة ﴿وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ {النساء:٩٨}

ثانيهما: يكون بمعنى الطاقة، قال الله – تعالى-:

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ﴾ يعني:

ولن تطيقوا ﴿أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء﴾ {النساء:١٢٩} في الحب.

وكذلك قوله – تعالى-:

﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ﴾ {الذاريات:٤٥} يعني: ما أطاقوا أن يقوموا.

وكذلك قوله – تعالى-:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ {التغابن:١٦} أي: ما أطقتم.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ {الفرقان:١٩}
يعني: لا تطيقون ذلك(١).

(١) *والاستطاعة*: استفالة من الطوع، وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيًا، وهي عند المحققين: اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: بنيةٍ مخصوصة للفاعل. وتصور للفعل، ومادةٍ قابلةٍ لتأثيره، وآلةٍ إن كان الفعل آليًا، كالكتابة، فإن الكاتب يحتاج إلى هذه الأربعة في إيجاده للكتابة، وكذلك يقال: فلان غير مستطيع للكتابة، إذا فقد واحدًا من هذه الأربعة فصاعدًا، ويضاده العجز، وهو أن لا يجد أحد هذه الأربعة فصاعدًا، ومتى وجد هذه الأربعة كلها فمستطيع مطلقًا، ومتى فقدها فعاجز مطلقًا، ومتى وجد بعضها دون بعض فمستطيع من وجه عاجز من وجه، ولأن يوصف بالعجز أولى. [المفردات، مادة (طوع) صـ:٣١٢]
ومن أوجهها -أيضًا-:
القدرة والمُكْنَةُ البدنية، ومنه قوله -تعالى-: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ {الكهف:٩٧} [بصائر ذوي التمييز:١٨٧/٢].

تفسير تولى
على أربعة أوجه

أحدها: يكون بمعنى انصرف، قال الله – تعالى-:
﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ {القصص:٢٤} أي: انصرف.
وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ {النمل:٢٨} أي: انصرف عنهم.
وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ {الدخان:١٤} أي: انصرفوا.

ثانيها: يكون بمعنى أبى، قال الله – تعالى-: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾ {المائدة:٤٩} أي: أبوا.

ثالثها: يكون بمعنى الإعراض، قال الله –تعالى-:
﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ {المائدة:٩٢} يعني: أعرضتم عن طاعتهما.
وكذلك قوله: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى﴾ {النساء:٨٠}
وكذلك قوله: (*) ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي:
أعرض عنهم ﴿فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ {الذاريات:٥٤}
وكذلك قوله – تعالى-: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: أعرضتم عن الإيمان ﴿فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ {يونس:٧٢}

رابعها: يكون بمعنى الهزيمة، قال الله – تعالى-:
﴿فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾ يعني: لا تنهزموا ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ {الأنفال:١٥، ١٦} يعني: يوم بدر[1].

---

[1] **قلت:** يمكن أن يضاف وجه آخر، وهو أن يكون من الولاية، وعليه حمل بعض العلماء قوله –تعالى-: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ -

تفسير الروح
على خمسة أوجه

أحدها:يكون بمعنى الرحمة، قال الله – تعالى-:
﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ {المجادلة:٢٢} } يعني: وقواهم برحمة منه.

ثانيها:يكون بمعنى ملك من الملائكة، وهو ملك في السماء السابعة على صورة الإنسان، وجسده على جسد الملائكة[1]، قال الله – تعالى-: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾{النبأ:٣٨} يعني: ذلك الملك، وهو أعظم من كل مخلوق غير العرش[2]، وهو حافظ على الملائكة، يقوم عن يمين العرش صفًا وحده، والملائكة جميعهم صفًا، وهو سر من الأسرار العظيمة، قال الله –تعالى- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ {الإسراء:٨٥} وذكر البغوي في المصابيح حديثًا مسندًا عن أنس بن مالك –ﷺ- عن النبي –ﷺ- أنه قال: (إن الله خلق ملكًا لو قيل له: التقم السمٰوات والأرض في لقمة واحدة لفعل، يسبح ذلك الملك،

= وَالنَّسْلَ﴾ {البقرة: ٢٠٥} والمعنى عليه "إذ: صار واليًا فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الأرض" ونسب هذا القول لمجاهد والضحاك. [زاد المسير: ١/١٩٧، إرشاد العقل السليم: ١/٢١١، فتح القدير: ١/٢٣٩]

(1) مثل هذا يحتاج إلى توقيف.

(2) روح المعاني: ٣٠/١٩٤.

يقول: سبحانه حيث كان)[1] وورد عنه -ﷺ- أنه قال: (أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه إلى عاقبته مسيرة سبعمائة عام)[2] وورد أيضًا أن الله -تبارك وتعالى- خلق ملكًا، فوضع قدمه بالأرض فامتلأت به شرقًا وغربًا، ثم إن قدمه الأخرى لم يجد له مكانًا ليضعه فيه، فقال: أي رب، أين أضع قدمي، فخلق الله له مرجة[3] خضيرًا[4]، فهو يرتع فيها إلى يوم القيامة.

فتبارك الله أحسن الخالقين، وهو على كل شيء قدير، وسعت رحمته كل شيء، ووسع كل شيء رحمة وعلمًا، ووسع كرسيه السموات والأرض، وهذا الملك أعظم من الروح -والله أعلم-

ثالثها: يكون بمعنى جبريل -عليه السلام- قال الله - تعالى-:

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ {النحل:١٠٢} يعني: جبريل.

---

(1) **أخرجه** الطبراني في المعجم الأوسط:٢٩٠/٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد:٢٥٢/١ رقم (٢٥٤)

(2) **أخرجه** أبو داود ك/ السنة ب/ في الجهمية والمعتزلة:٦٤٥/٢ رقم(٤٧٢٧) وينظر: معالم التنزيل:١٤٠/٧.قال الألباني: صحيح. [السلسلة الصحيحة، للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني:٢٨٢/١، ط: مكتبة المعارف - الرياض]

(3) **المَرْجُ** أرضٌ ذاتُ كَلإٍ تَرْعَى فيها الدوابُّ [لسان العرب، مادة (مرج) :٦٥/١٣]

(4) **الخُضْرَةُ**: لَوْنٌ مفرد، والجمع: خُضَرٌ وخُضْرٌ خَضِرَ الـزَّرْعُ كفـرِحَ واخْـضَرَّ واخْضَوْضَرَ فهو أخْضَرُ وخُضُورٌ وخَضِرٌ وخَضِيرٌ ويَخْضِيرٌ ويَخْضُورٌ. [لسان العرب، مادة (خضر):١١٧/٤].

وكذلك قوله -تعالى-:

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ {القدر:٤} يعني: جبريل.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ {البقرة:٨٧}

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ {مريم:١٧} يعني: جبريل.

رابعها:يكون بمعنى الوحي، قال الله - تعالى-:

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ يعني: ينزل الوحي من أمر الله ﴿عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ﴾ {النحل:٢} من الأنبياء.

وكذلك قوله - تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ {الشورى:٥٢} يعني: وحيًا من أمرنا.

خامسها:يكون الروح عيسى (*) -عليه السلام- قال الله -تعالى-: ﴿أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾{النساء:١٧١} يعني: عيسى -عليه السلام-[1]

أقول الفرق بين الرُوح والرَّوْح، وهي أن الروح ما يكون الشيء به حيًا.

أما الرَّوح - بفتح الراء- فهو على وجهين:

أحدهما: يكون بمعنى الراحة، قال الله - تعالى- :

---

(١) **ومن أوجهه** - أيضًا -: الحياة، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ {الإسراء:٨٥} [الوجوه والنظائر للدمغاني:١/٣٦٤].

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ {الواقعة:٨٩} يعني: راحة في الجنة، ورزق الجنة لا تعب فيه ولا نصب، ليس بكسب ولا حرفة، كما هو في الدنيا.

الثاني: يكون بمعنى الرحمة، قال الله – تعالى-:
﴿وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾ {يوسف:٨٧} يعني: من رحمة الله. ورحمة الله الرضى، قال الله – تعالى-: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ {هود:٧٣} أي: رضى الله وعفوه عليكم.

وكذلك قوله – تعالى-:
﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ {الأعراف:٥٦} وهم الذين قالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وماتوا عليها.

تفسير التقوى

على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الخشية، قال الله – تعالى–:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ {النساء:١} أي: اخشوا ربكم.

نظيرها في الحج [1] والشعراء[2] وفي هود[3] وغير ذلك.

ثانيها: يكون بمعنى اعبدوا، قال الله – تعالى–:

﴿أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴾ {النحل:٢} أي: فاعبدون.

وكذلك قوله: ﴿أَفَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ﴾ {النحل:٥٢} أي: تعبدون.

وكذلك: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ {المؤمنون:٥٢}

وكذلك قوله: ﴿أَلا تَتَّقُونَ﴾ {الشعراء:١٠٦، ١٢٤، ١٤٢، ١٦١، ١٧٧} يعني: ألا تعبدون.

ثالثها: يكون بمعنى لا تعصوا، قال الله – تعالى–:

﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ﴾ {البقرة:١٨٩} يعني: لا تعصوا الله فيما أمركم.

---

(1) **وهي** قوله – تعالى–:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ {آية:١}

(2) **وهي** قوله – تعالى–: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ {آية:١٠٨، ١١٠، ١٢٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩}

(3) **وهي** قوله – تعالى–: ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ {آية:٧٨}.

رابعها: يكون بمعنى وحدوا، قال الله – تعالى-:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ {لقمان:٣٣} أي: وحدوا ربكم. وكذلك كل.

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ {الحجرات:٣} يعني: بالتوحيد.

خامسها: يكون بمعنى الإخلاص، قال الله – تعالى-:
﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ {الحج:٣٢} يعني: فإنها من إخلاص القلوب[١].

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

---

(١) **التقوى** "مشتقة من الوقى، وهي حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره. يقال: وقيت الشيء، أقيه وقى ووقاءً. والتقوى جعل النفس في وق مما يخاف، ثم يسمى الخوف تارة تقوى، والتقوى خوفًا، حسب تسمية مقتضى الشيء بمقتضيه، والمقتضي بمقتضاه. وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يُؤثِمُ، وذلك بترك المحظور ويتم ذلك بترك بعض المباحات" [المفردات، مادة (وقي) صـ:٥٤٥].

تفسير الرجاء

على وجهين

أحدهما: يكون بمعنى الطمع، قال الله – تعالى-: ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾[1] {البقرة:٢١٨} يعني: يطمعون في جنته، ويخافون من عقابه. وكذلك قوله ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ {البقرة:٢١٨} أي: يطمعون في جنته وعفوه. ومثل ذلك كثير.

ثانيهما: يكون بمعنى الخشية، قال الله – تعالى-: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ﴾ أي: من كان يخشى البعث وجزاء الأعمال التي يجازى عليها من خير كان أو شر ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ {الكهف:١١٠} ومثل ذلك في العنكبوت[2]

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءنَا﴾ {الفرقان:٢١} يعني: لا يخشون البعث. ومثل ذلك في يونس[3]

---

(1) هكذا في (خ) ولعلها قوله –تعالى-: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ {الإسراء:٥٧}

(2) وهي قوله –تعالى-: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ {آية:٥}

(3) وهي قوله –تعالى-: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ {آية:١٥}

الرجاء: ظنٌّ يقتضي حصول ما فيه مسرة، والرجاء والخوف يتلازمان" [المفردات، مادة (رجا) صـ:١٩٤].

تفسير الوحي
على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الوحي الذي (*) كان ينزل به جبريل -ﷺ- من الله -تبارك وتعالى- على الأنبياء -عليهم السلام- قال الله -تعالى- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يعني: القرآن ﴿كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ ثم ذكر الأنبياء فقال:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ {النساء:١٦٣} الآية.

وكذلك قوله – تعالى-:

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ﴾ {الأنعام:١٩} وغير ذلك كثير.

ثانيها: يكون بمعنى الإلهام، قال الله – تعالى-:

=**والفرق بين الرجاء والتمني**، أن التمني يكون مع الكسل، ولا يسلك بصاحبه طُرُقَ الجد والاجتهاد، والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل" [بصائر ذوي التمييز:٤٨/٣]

ومن أوجهه .أيضًا .:

- **الحبس**، ومنه قوله -تعالى-:
  ﴿قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ﴾ {الأعراف:١١١}
- **الترك**، ومنه قوله -تعالى-:
  ﴿تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء﴾ {الأحزاب:٥١}
- **الأرجاء**: النواحي، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ {الحاقة:١٧} [الوجوه والنظائر للدمغاني:٣٦٢/١، ٣٦٣].

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ {النحل:٦٨} يعني: ألهم.

ثالثها:يكون بمعنى الأمر، قال الله -تعالى- ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ {فصلت:١٢} يعني: وأمر في كل سماء أمرها.

وكذلك قوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ {الأنعام:١٢١} يعني: يأمرونهم بالوسوسة والتزيين.

رابعها:يكون بمعنى الكتاب، قال الله – تعالى-:

﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ أي: كتب كتابا ﴿أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ {مريم:١١}

خامسها:يكون بمعناه، قال الله – تعالى-:

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ {الزلزلة:٥}[1]

---

(١) **الوحي**: ما يقع به الإشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة، فإن العبارة يجوز منها إلى المعنى المقصود بها، لذلك سميت عبارة، بخلاف الإشارة" [بصائر ذوي التمييز:٥/١٧٧]

وأصل الوحي: الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة" [المفردات، مادة (وحي) صـ٥٣٠]

تفسير الجبار
على أربعة وجوه

أحدها: يكون بمعنى القاهر للخلق، وهو الله – تبارك وتعالى– قال الله – تعالى–: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ {الحشر:٢٣} يعني: القاهر لخلقه.

ثانيها: يكون بمعنى القتال في غير حق، قال الله – تعالى–: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ {الشعراء:١٣٠} يعني: قتالين.
وكذلك قوله: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا﴾ {القصص:١٩} يعني: قتالًا.
وكذلك قوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ {غافر:٣٥} أي: قتال.

ثالثها: يكون بمعنى المتكبر عن عبادة الله –تبارك وتعالى– قال الله – تعالى–: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾ {مريم:١٤} يعني: متكبرًا عن عبادة الله.
وكذلك قوله ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ {مريم:٣٢} أي: متكبرًا.

رابعها: يكون بمعنى ذوا طول وقوة، قال الله – تعالى–: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ {المائدة:٢٢} يعني: في الطول والقوة[1].

---

(1) **الجَبْرُ**: أن تغني الرجل من فقر، أو تصلح عظمه من كسر، و جَبَرَ العظم بنفسه أي انجبرَ ... وأجبَرَهُ على الأمر: أكرهه عليه، والجُبَارُ –بوزن الغبار– الهدر، يقال: ذهب دمه جبارًا... والجَبَّارُ –بالفتح مشددًا– الذي يقتل على الغضب، والمُجَبِّرُ –بوزن المكبر– الذي يجبر العظام الملك، وتَجَبَّرَ الرجل: تكبر. والجَبْرُ: ضد القَدَرِ [مختار الصحاح، مادة (جبر) صـ:٦٣]

والله –تعالى–: الجَبَّارُ العزيزُ: أي قَهَرَ خَلْقَه فلا يملكون منه أمرًا: وله التَّجَبُّرُ وهو التعظُّم، ولله الجَبَرِيَّةُ والجَبَرُوتُ. والجَبَّارُ: العاتي على ربِّه القَتَّالُ لرعيَّته. –

تفسير اللغو
على ثلاثة وجوه

أحدها: يكون بمعنى اليمين الكاذبة، قال الله – تعالى-: ﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ﴾ {البقرة:٢٢٥} يعني: اليمين الكاذبة التي يحلف عليها الرجل، وهو يرى أنه صادق، فليس عليه في ذلك كفارة ولا إثم. ومثلها في المائدة[1]

ثانيها: يكون بمعنى الحلف عند شرب الخمر في الجنة، قال الله – تعالى-: ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ {مريم:٦٢} يعني: في الجنة حلفاً عند شرب الخمر، كفعل أهل الدنيا.

وكذلك قوله ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿كَأْسًا﴾ يعني: الخمر ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ {الطور:٢٣} يعني: لا حلف فيها عند شربها.

ثالثها: يكون بمعنى الباطل، قال الله –تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ {المؤمنون:٣} يعني: عن الباطل[2].

= والجَبّارُ من النّاس: العظيمُ في نَفْسه الذي لا يقبَلُ مَوْعظةَ أحَدٍ. والجَبّارُ من النَّخْل: الذي قد بَلَغَ غ الطُّول في الفناء وحُمِلَ عليه كُلُّه" [العين، مادة (جبر) ٦/١١٧]

(١) وهي قوله – تعالى-: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾ {آية:٨٩}

(٢) "**اللَّغْو واللَّغا**: السَّقَط وما لا يُعتدّ به من كلام وغيره ولا يُحصَل منه على فائدة ولا على نفع... قال الشافعي اللَّغوُ في لسان العرب الكلام غير المعقود عليه وجماعُ اللَّغو هو الخطأُ... وقيل: اللَّغْو الإِثم" [لسان العرب، مادة (لغا) ١٢/٢٩٩].

تفسير الأسباب

على أربعة وجوه

أحدها: يكون بمعنى الأبواب، قال الله – تعالى-: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ {ص:١٠} يعني: الأبواب، يعني: أبواب السماء.

ثانيها: يكون بمعنى المنازل، قال الله – تعالى-:

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ {البقرة:١٦٦} يعني: المنازل (*) التي كانوا يجتمعون فيها على معصية الله.

وكذلك قوله ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ {الكهف:٨٥} يعني: علم منازل الأرض والطرق.

ثالثها: يكون بمعنى العلم، قال الله – تعالى-:

﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ {الكهف:٨٤} يعني: علمًا. الآية.

رابعها: يكون بمعنى الحبل، قال الله – تعالى-:

﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ {الحج:١٥} إلى سقف[1].

(*) **السبب**: الحبل ولا يسمى سببا حتى يكون مشدودًا أحد طرفيه بسقف أو نحوه" [غريب الحديث، للإمام: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي:٢/٥٠٤، ط: جامعة أم القرى – مكة المكرمة١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي] "

والسبب: وما يتوصل به إلى غيره، واعتلاق قرابة. والجمع: أسباب... وسمي العمامة والخمار والوتد سببًا تشبيهًا بالحبل في الطول" [بصائر ذوي التمييز:١٦٩/٣، القاموس المحيط، باب الباء، فصل السين:٨١/١].

تفسير الحق
على أحد عشر وجها

أحدها: يكون بمعنى الحق، وهو الله – تبارك وتعالى-:

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ {العصر:٣} يعني: بالله -تعالى- ومثلها في المؤمنين[1]

ثانيها: يكون بمعنى القرآن، قال الله – تعالى-:

﴿حَتَّى جَاءهُمُ الْحَقُّ﴾ يعني: القرآن ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ وَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ﴾ يعني: القرآن من عندنا ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ﴾ {الزخرف:٢٩،٣٠}

وكذلك قوله ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾ {ق:٥} يعني: بالقرآن. ومثل ذلك كثير.

ثالثها: يكون بمعنى الإسلام، قال الله – تعالى-: ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ﴾ يعني: الإسلام ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ {الإسراء:٨١} يعني: الشرك.

وكذلك قوله ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ {النمل:٧٩} أي: على الإسلام. ونحو ذلك كثير.

رابعها: يكون بمعنى العدل، قال الله – تعالى-:

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ {النور:٢٥} أي: العدل.

وكذلك قوله: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ {النور:٢٥} أي: العدل.

---

(١) وهي قوله -تعالى- ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ {آية:٧١}

وكذلك قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ {الأعراف:٨٩} يعني: العدل.

خامسها:يكون بمعنى التوحيد، قال الله – تعالى-:

﴿بَلْ جَاء بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ {الصافات:٣٧}

وكذلك قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ﴾ {المؤمنون:٧٠} يعني: بالتوحيد.

ومثلها في الزخرف[1] والقصص[2] والعنكبوت[3]

سادسها:يكون بمعنى الوجوب، قال الله – تعالى-:

﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ {السجدة:١٣} يعني: وجبت كلمة العذاب مني.

وكذلك قوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ {الأحقاف:١٨}

وكذلك قوله ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ {يونس:٣٣} يعني: وجبت.

سابعها:يكون بمعنى الصدق، قال الله – تعالى-:

﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ {النساء:١٢٢} يعني: صدقًا في المرجع.

وكذلك: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ {الأنعام:٧٣} يعني: صدق.

---

(1) وهي قوله – تعالى-: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ {آية:٧٨}

(2) وهي قوله – تعالى-: ﴿فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ {آية:٤٨}

(3) وهي قوله – تعالى-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ﴾ {آية:٦٨}

ثامنها: يكون الحق بعينه، قال الله – تعالى–:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ {الحج:٦، ٦٢، لقمان :٣٠} هو بعينه، وغيره من الآلهة باطل.

وكذلك قوله ﴿ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ﴾ {الأنعام :٦٢} لأن غيره الباطل. وغير ذلك كثير.

تاسعها: يكون بمعنى المال، قال الله – تعالى–:

﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ يعني: المال.

وكذلك قوله: ﴿فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ يعني: المال ﴿سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ {البقرة:٢٨٢}

عاشرها: يكون بمعنى [الملك][1]، قال الله –تعالى–:

﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ {البقرة:٢٤٧} يعني: أولى.

وكذلك قوله: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ﴾ {الأنعام:٨١} يعني: أولى.

وكذلك قوله: ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ {الأحزاب:٣٧} أي: أولى أن تتبعه.

حادي عشرها: يكون بمعنى الحاجة، قال الله – تعالى–:

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ (*) يعني: من حاجة ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ {هود:٧٩}[2]

---

(1) هكذا في (خ) ولعلها [أولى] كما عبر غيره، وكما فسر هو الآيات التي استشهد بها به.

(2) "**أصل الحق**: المطابقة والموافقة، كمطابقة رِجْلِ الباب في حَقِّه، لدورانه على استقامة، والحق يقال على أوجه:

تفسير كبير
على ثمانية أوجه

أحدها: يكون بمعنى شديد، قال الله – تعالى-:
﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ {الفرقان:١٩} يعني: شديدًا.
وكذلك قوله – تعالى-: ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ {الإسراء:٦٠} يعني: شديدًا.
وكذلك قوله: ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ {الفرقان:٥٢} يعني: شديدًا.
ومثلها كثير.

ثانيها: يكون بمعنى المُسِنُّ، قال الله – تعالى-:
﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ {القصص:٢٣} أي: مسنًا.

ثالثها: يكون بمعنى الرأي والعلم، قال الله – تعالى-:

---

* **الأول**: يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة. ولهذا قيل في الله -تعالى- : هو الحق.

والثاني: يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة، ولهذا يقال: فعل الله -تعالى- كله الحق.

والثالث: في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، كقولنا: اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق.

والرابع: للفعل والقول بحسب ما يجب وبقدر ما يجب وفي الوقت الذي يجب، كقولنا : فعلك حق وقولك حق.... ويستعمل استعمال الواجب واللازم والجائز" [المفردات، مادة (حق) صـ:١٣٢]

ومن أوجهه – أيضًا– الحظ، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ {المعارج:٢٤} [الوجوه والنظائر للدمغاني:٢٨٨/١].

﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ {يوسف:٨٠} في الرأي والعلم، ولم يكن أكبرهم في السن.

وكذلك قوله: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾ {طـه:٧١}، الشعراء :٤٩} يعني: لعالمكم، ولم يكن أكبرهم في السن.

رابعها: يكون بمعنى كثير، قال الله – تعالى–:

﴿وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا﴾ {البقرة:٢٨٢} يعني: لا تملوا أن تكتبوا قليل الحق أو كثيره.

خامسها: يكون بمعنى عظيم، قال الله – تعالى–:

﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ {الرعد:٩} يعني: العظيم.

وكذلك قوله "إنه كان عليمًا كبيرًا"[1] يعني: عظيمًا. ونحو ذلك كثير.

سادسها: يكون بمعنى الملك والسلطان، قال الله – تعالى–: إخبارًا عن فرعون حيث قال لموسى:

﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء﴾ {يونس:٧٨} يعني: الملك والسلطان.

وكذلك قوله: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاء﴾ {الجاثية:٣٧} يعني: الملك والسلطان.

سابعها: يكون بمعنى الثقل، قال الله – تعالى–:

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ {الأنعام:٣٥} أي: ثقل.

ثامنها: يكون بمعنى طويل، قال الله – تعالى–:

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ {الملك:٩} أي: طويل[2].

---

(١) هكذا في (خ) وليس هناك بهذا اللفظ.

(2) "الكبير والصغير من الأسماء المتضايفة، التي تقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشيء قد يكون صغيرًا في جنب شيء، وكبيرًا في جنب غيره، ويستعملان في الكمية المتصلة كالأجسام، وذلك كالكثير والقليل، وفي الكمية المنفصلة –

تفسير الفرار
على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الهرب، قال الله – تعالى–:

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ﴾ يعني: إن هربتمُ ﴿إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ {الأحزاب:١٦}

وكذلك قوله ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ﴾ يعني: إن هربتمُ {الأحزاب:١٦}

ثانيها: يكون بمعنى الكراهة، قال الله – تعالى–:

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ {الجمعة:٨} يعني: تكرهونه.

ثالثها: يكون بمعنى الالتفات[1]، قال الله –تعالى– ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ {عبس:٣٤} يعني: لا يلتفت إليه، لأن كل واحد مشغول بما فعل ويذهل، ويقول كل أحد يوم القيام: رب لا أسألك إلا نفسي ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ {آل عمران:١٨٥} وقد جعل الله كل نفس خاشعة بأبصارها، ذاهلة نادمة عما عملت من خير أو شر، إن فعلت من خير تقول: يا ليتني أكثرت منه، وإن فعلت شرًا تقول: يا ليتني لم أفعله، قال الله – تعالى–: ﴿يَوْمَ

= كالعدد، وربما يتعاقب الكثير والكبير على شيء واحد بنظرين مختلفين" [المفردات، مادة (كبر) صـ:٤٢٣]

[1] لو عبر بـ "عدم الالتفات" لكان أولى.

تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ {آل عمران:٣٠} الآية. وقال -تعالى- ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ {الكهف:٤٩} الآية.

رابعها: يكون بمعنى التباعد، قال الله -تعالى- :

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ {نوح:٦} أي: تباعدًا.

خامسها: يكون بمعنى التوبة، قال الله -ﷻ-:

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ {الذاريات:٥٠} يعني: فتوبوا إلى الله.

(*) تفسير سبيل
على أربعة عشر وجهًا

أحدها: يكون بمعنى الطاعة، قال الله – تعالى-:
﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ {البقرة:٢٦١} أي: في طاعة الله.

ومثلها ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ {البقرة:١٩٥} ومثلها كثير.

ثانيها: يكون بمعنى البلاغ، قال الله – تعالى-:
﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ {آل عمران:٩٧} يعني: بلاغا.

ثالثها: يكون بمعنى مخرجا، قال الله – تعالى-: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعْونَ سَبِيلاً﴾ {الإسراء:٤٨}
ومثلها في النساء[1] والفرقان[2]

رابعها: يكون بمعنى المسلك، قال الله – تعالى-:
﴿وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء﴾ إلى قوله ﴿وَسَاء سَبِيلاً﴾ {النساء:٢٢}

خامسها: يكون بمعنى العلل، قال الله – تعالى-:

---

(١) وهي قوله – تعالى-: ﴿حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ {آية:١٥}

(٢) وهي قوله – تعالى-:
﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ {آية:٩}.

﴿فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ {النساء:٣٤} أي: عللا، أي: لا تكلفها الحب أن تحبك، فإن ذلك إلى الله –تعالى– إذا هي أطاعتك فلا سبيل لك عليها.

سادسها: يكون بمعنى الدين، قال الله – تعالى–:

﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {النساء:١١٥} } يعني: غير دين المؤمنين.

وكذلك قوله: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ {النساء:١٥٠} يعني: دينا.

وكذلك قوله: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ {النحل:١٢٥} يعني: دين ربك. ونحوه كثير.

سابعها: يكون بمعنى الطريق، قال الله – تعالى–:

﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ {النساء:٩٨} يعني: لا يعرفون طريقًا.

وكذلك قوله: ﴿عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ﴾ {القصص:٢٢} يعني: قصد طريق الهدى.

ثامنها: يكون بمعنى الحجة، قال الله – تعالى–:

﴿وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ {النساء:١٤١} يعني: حجة.

تاسعها: يكون بمعنى [طريق][١] الهدى، قال الله – تعالى–: ﴿أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ {المائدة:٦٠} يعني: طريق الهدى.

---

(١) زيادة من الوجوه والنظائر للدمغاني، على (خ) حتى يختلف عن ما بعده.

وكذلك قوله: ﴿وضلوا عن السبيل﴾ [1] وكذلك قوله:
﴿وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ {النحل:٩} يعني: بيان الهدى. ونحوه كثير.

عاشرها: يكون بمعنى الهدى، قال الله -ﷻ- :
﴿وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ {النساء:٨٨، ١٤٣} وكذلك قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ﴾ {الشورى:٤٦}.

حادي عشرها: يكون بمعنى العدوان، قال الله – تعالى-: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ {الشورى:٤١} يعني: عدوان. ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ يعني: العدوان ﴿عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ {الشورى:٤٢}

ثاني عشرها: يكون بمعنى بطاعته، قال الله – تعالى-:
﴿إِلَّا مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ {الفرقان:٥٧}
وكذلك قوله ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ {المزمل:١٩}، الإنسان:٢٩} الآية.

ثالث عشرها: يكون بمعنى الملة، قال الله – تعالى-:
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ {يوسف:١٠٨} يعني: ملتي.

رابع عشرها: يكون بمعنى الإثم، قال الله – تعالى-: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ {التوبة:٩١} يعني: إثم القعود عن الغزو[2].

---

(1) هكذا في (خ) ولا يوجد بهذا اللفظ.

(2) "**السبيل في اللغة**: الطريق، ويستعار في مواضع تدل عليها القرينة" [نزهة العين النواظر، صـ:٣٦٤]

تفسير الطعام

على أربعة وجوه(*)

أحدها:يكون بمعنى الطعام الذي يأكل الناس، قال الله – تعالى-: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ {قريش:٤}

وكذلك قوله: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ﴾ {الأنعام:١٤}

وكذلك قوله: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا﴾ {الأحزاب:٥٣} ونحوه كثير.

ثانيها:يكون بمعنى الذبائح، قال الله – تعالى-: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ {المائدة:٥} يعني: ذبائحهم.

ثالثها:يكون بمعنى المالح من السمك، قال الله –تعالى-: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ يعني: المالح من السمك ﴿مَتَاعًا﴾ يعني: منفعة ﴿لَّكُمْ﴾ {المائدة:٩٦}[١]

رابعها:يكون بمعنى الشرب، قال الله – تعالى-: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ﴾ {المائدة:٩٣} أي: شربوا من الخمر قبل التحريم. وكذلك قوله ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ يعني: ومن لم يشرب منه ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ {البقرة:٢٤٩}.

---

(١) بالتأمل نجد أن الثلاثة الأولى ترجع إلى وجه واحد، وهو الطعام الذي يأكله الناس.

فائدة:اعلم أن "في" تكون على سبعة أوجه:

أحدها:يكون بمعنى "مع" قال الله – تعالى-:

﴿ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ﴾ {الأعراف:٣٨} أي: مع أمم.

وكذلك قوله: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ﴾ {النمل:١٩}

وكذلك قوله: ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ {العنكبوت:٩}

وكذلك: ﴿وَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ {الفجر:٢٩}

وكذلك قوله: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ {النمل:١٢} أي: مع.

وكذلك قوله: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾ {نوح:١٦} يعني: معهن.

ثانيها: يكون بمعنى على، قال الله –تعالى-:

﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ {طـه:٧١} يعني: على جذوع النخل.

وكذلك قوله ﴿عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ {الكهف:٤٢} يعني: عليها.

ثالثها: يكون بمعنى إلى، قال الله – تعالى-:

﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ {النساء:٩٧} يعني: إليها.

رابعها: يكون بمعنى عن، قال الله –تعالى-:

﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ {الإسراء:٧٢} يعني: عن هذه النعم التي ذكرها في هذه ال.

خامسها: يكون بمعنى من، قال الله –تعالى-:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ﴾ يعني: من كل أمة ﴿شَهِيدًا﴾ {النحل:٨٩} وهم الأنبياء -عليهم السلام-

سادسها: يكون بمعنى عند، قال الله – تعالى-:

﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ {الشعراء:١٨} يعني: عندنا.

وكذلك قوله: ﴿قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ {هود:٦٢} يعني: عندنا.

سابعها: يكون بمعنى لنا، قال الله -تعالى-:

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ {الحج:٧٨} يعني: اعملوا لله حق عمله.

وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ {العنكبوت:٦٩} يعني: عملوا لنا. – والله أعلم–(١)

---

(١) (في) للظرفية حقيقة، وهل استعمالها في المعاني المذكورة وغيرها مما لم يذكره المصنف حقيقة؟

مذهب الكوفيين أن استعمالها فيها حقيقة.

والبصريون قالوا: لا تكون إلا للظرفية، وما لا تظهر فيه حقيقة فهي مجازية.

[همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى(٩١١هـ):٢/٤٤٥، ٤٤٦ ط: المكتبة التوفيقية، تحقيق د: عبد الحميد الهنداوي].

تفسير الأمر
على ثلاثة عشر وجهًا

أحدها:يكون بمعنى الدين، قال الله – تعالى-:
﴿جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ﴾ {التوبة:٤٨} يعني: دين الله، وهو الإسلام. وغيرها كثير.

ثانيها:يكون بمعنى القول، قال الله – تعالى-:
﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ {الكهف:٢١} يعني: قولهم.
وقال –تعالى-:
﴿فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا﴾ {المؤمنون:٢٧} أي: قولنا.

= **قلت**:وكثير من الآيات التي استشهد بها المصنف – رحمه الله - يمكن ردها إلى معنى الظرفية، سواء حقيقة، أو بطريق التجوز في الفعل، لأن التجوز في الفعل أسهل من التجوز في الحرف.

قال ابن هشام في باب التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين، والصواب خلافها: "قولهم: "ينوب بعض حروف الجر عن بعض" وهذا أيضًا مما يتداولونه ويستدلون به، وتصحيحه بإدخال "قد" على قولهم "ينوب" وحينئذ فيتعذر استدلالهم به، إذ كل موضع ادعوا فيه ذلك يقال لهم فيه: لا نسلم أن هذا مما وقعت فيه النيابة، ولو صح قولهم لجاز أن يقال: مررت في زيد، ودخلت من عمرو، وكتبت إلى القلم، على أن البصريين ومن تابعهم يرون في الأماكن التي ادعيت فيها النيابة أن الحرف باق على معناه، وأن العامل ضمن معنى عامل يتعدى بذلك الحرف، لأن التجوز في الفعل أسهل منه في الحرف" [مغني اللبيب:٢/١٨٠].

ومثلها في الحجر[1] والكهف[2] وطه[3] وفي هود[4]

ثالثها: يكون بمعنى وجب[5]، قال الله – تعالى-:

قال في مريم ﴿إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ﴾ {مريم:٣٩} يعني: وجب.

وكذلك قوله ﴿وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ {هود:٤٤} يعني: وجب العذاب.

رابعها: يكون بمعنى عيسى -ﷺ- قال الله – عز وجل- ﴿سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا﴾ {مريم:٣٥} يعني: عيسى، كان في علمه أن يكون من غير أب.

وكذلك قوله -تعالى- ﴿بَدِيعُ السَّمَـوَاتِ﴾ {البقرة:١١٧} الآية. (*)

خامسها: يكون بمعنى القتل، قال الله – تعالى-:

﴿فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ﴾ في القتل ﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ {غافر:٧٨} كان هذا بمكة، ثم جاء أمر الله بالمدينة في قتل أهل بدر. وغير ذلك. والآيات كثير.

سادسها: يكون بمعنى فتح مكة، قال الله – تعالى-:

﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ {التوبة:٢٤} يعني: يفتح الله مكة.

سابعها: يكون بمعنى قتل بني قريظة، وإجلاء بني النضير، قال الله – تعالى-: ﴿فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ {البقرة:١٠٩} يعني: قتل قريظة وجلاء أهل النضير.

---

(1) وهي قوله – تعالى-: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ﴾ {آية:٦٦}

(2) وهي قوله – تعالى-: ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ {آية:٢١}

(3) وهي قوله – تعالى-: ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ {آية:٦٢}

(4) وهي قوله – تعالى-: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ {آية:٤٠}

(5) لو عبر بالعذاب، كما عبر غيره، لكان أولى.

ثامنها: يكون بمعنى يوم القيامة، قال الله – تعالى-:
﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ {النحل:١} يعيني: القيامة.
وكذلك قوله: ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ﴾ {الحديد:١٤} يعني: القيامة.

تاسعها: يكون بمعنى القضاء، قال الله – تعالى-:
﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾ يعني: يقضي القضاء ﴿يُفَصِّلُ الآيَاتِ﴾ {الرعد:٢}
وكذلك قوله: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾ يعني:
يقضي القضاء ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ {يونس:٣}
وكذلك قوله: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ {الأعراف:٥٤} وغير ذلك كثير.

عاشرها: يكون بمعنى الوحي، قال الله – تعالى-:
﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الْأَرْضِ﴾ {السجدة:٥} أي: ينزل الوحي من السماء إلى الأرض.

حادي عشرها: الأمر يكون هو بعينه، قال الله – تعالى-:
﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأمُورُ﴾ {الشورى:٥٣} يعني: أمور الخلائق.

ثاني عشرها: يكون بمعنى النصرة، قال الله – تعالى-:
﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾ يعني: النصر ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ {آل عمران:١٥٤}

ثالث عشرها: يكون بمعنى الذنب، قال الله – تعالى-:
﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ {الطلاق:٩} يعني: ذنبها. وكذلك قوله – تعالى-: ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ {التغابن:٥} يعني: جزاء ذنبهم. ونحو ذلك كثير[1].

---

[1] اقتصر البعض على وجهين شاملين لكل هذه الأوجه:
أحدهما: الأمر، الذي جمعه أوامر، وهو استدعاء الفعل بالقول من الأعلى إلى الأدنى، وذلك نحو قولك: افعل. وجمعه أوامر. =

تفسير الولي
على تسعة أوجه

أحدها:يكون بمعنى الولد، قال الله – تعالى-:

في مريم ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ { آية:٥} يعني: ولدا[1].

ثانيها:يكون بمعنى الصاحب من غير قرابة، قال الله – تعالى- : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾ {الإسراء:١١١} يعني: لم يكن له صاحب ينتصر به.

وكذلك قوله ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ {الكهف:١٧} يعني: صاحبا ينتصر به.

وكذلك قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ﴾ {الإسراء:٩٧} يرشدونهم. ومثلها في الكهف[2]

ثالثها: يكون بمعنى القريب، قال الله – تعالى-:

﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا﴾ {الدخان :٤١} يعني: قريب عن قرابته من الكفار شيئا، خلاف قريب المؤمن فإنه يشفع له، وكذلك الصالح والولي والعالم، وما أشبه ذلك.

= **الثاني**: الأمر الذي جمعه أمور، وهو الشأن والقصة والحال، وجمعوه أمور. [المصباح المنير، مادة (أمر) صـ:١٦، نزهة الأعين النواظر، صـ:١٧٢]

(١) **في** (خ) [وكذلك قوله –تعالى- في مريم ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾]

(٢) **وهي** قوله – تعالى-: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ﴾ {آية:٢٦}

وقال – تعالى –:

﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ {البقرة:١٠٧} يعني: قريب ينفعكم.

رابعها: يكون بمعنى الرب، قال الله – تعالى –: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ يعني: ربًا ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ {الأنعام:١٤}

وكذلك قوله: ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ {الشورى:٩} يعني: الرب.

وكذلك قوله – تعالى –: ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: أربابًا فأطاعوهم ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ {الأعراف:٣٠} –ﷺ– وغير ذلك كثير.

خامسها: يكون بمعنى الآلهة، قال الله – تعالى –:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ {العنكبوت:٤١} (*) يعني: الآلهة.

ومثلها في الجاثية[1] والزمر[2]

سادسها: يكون بمعنى العصبة، قال الله – تعالى –:

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ {النساء:٣٣} يعني: عصبة.

سابعها: يكون بمعنى الولاية في الدين والكفر، قال الله – تعالى –:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ {المجادلة:١٤}

---

(1) وهي قوله – تعالى –: ﴿مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ {آية:١٠}

(2) وهي قوله – تعالى –: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ {آية:٣}

يعني: المنافقين تولوا اليهود في الدين. ومثلها في المائدة(١)

ثامنها: يكون بمعنى العتق، قال الله -تعالى-:

﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ {الأحزاب:٥} يعني: المولى الذي يعتقه.

تاسعها: يكون بمعنى النصيحة، قال الله -تعالى- في الممتحنة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء﴾ {الممتحنة:١} يعني: المناصحة.

ومثلها في النساء(٢).

---

(١) **وهي** قوله – تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء﴾ {آية:٥١}

(٢) **وهي** قوله – تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {آية:١٤٤}

الولاء والتّوالي: أن يحصل شيئان فصاعدًا، حصولا ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد" [المفردات، مادة (ولي) صـ:٥٤٧]

ومن أوجهه -أيضًا-:

- **العون**، ومنه قوله -تعالى-: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {التحريم:٤}
- **الولي** في دين الإسلام، ومنه قوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ {المائدة:٥٥} [التصاريف، صـ:١٠٥].

تفسير الصيحة
على ثلاثة أوجه

أحدها: يكون صيحة جبريل حين صاح على قوم صالح وغيره، كان -عليه السلام- يحمل القرية التي غضب الله عليها على جناحه حتى يسمع أهل صياح ديك العرش، ثم يقلبها على أهلها، بدليل قوله -تعالى- ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ {الحجر:٧٤} ثم يتبعهم بالحجارة من سجيل.

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ {الحجر:٧٣، ٨٣} يعني: صيحة جبريل -عليه السلام-

ثانيها: يكون بمعنى النفخة الأولى، قال الله – تعالى-: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ {يس:٤٩} يعني: النفخة الأولى من إسرافيل -عليه السلام-

ثالثها: يكون بمعنى النفخة الثانية، قال الله – تعالى-: ﴿إِن كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ يعني: النفخة الثانية للقيامة ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ {يس:٥٣} نظيرها في ق ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: النفخة الثانية من إسرافيل للقيامة ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ {ق:٤٢} من القبور[1].

---

(1) **أصل الصيحة**: المرة الواحدة من الصياح، وهو النداء "صاح صيحة شديدة، وصاح به وصيح به وصايحه: ناداه، وصح لي بفلان: ادعه لي، وتصايحا: صاحوا، وتصايحوا: تداعوا" [أساس البلاغة، مادة (صيح) صـ:٣٤٧] ولما كانت الصيحة قد تفزع عبر بها عن الفزع [المفردات، مادة (صاح) صـ:٢٧٦]

واعلم وفقك الله أن الإمام الغزالي قال في كتابه الدرة الفاخرة: [ ][1] فتخرج الأرواح [ ][2] إلى أجسادهم، فسبحان من يلهم الروح لجسمها، حتى الوحش والطير، ثم يقعدون على قبورهم للقيامة، فتخرج النار من قعر عدن وتسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم [ ][3] ثم إن أقوامًا يقومون من قبورهم تأتيهم نوق من الجنة ملجمة، يركبونها، ولا يشهدون حسابًا ولا وزنًا، ثم تطير بهم، فتدخلهم الجنة من أعلى السور، فيدخل رضوان -عليه السلام- فيجدهم منعمين في الجنة، فيقول لهم: من أين دخلتم؟ ولم أفتح بابًا لغيركم؟ والجنة محرمة أن لا يدخلها أحد قبل محمد وأمته، وإذا النداء: دعهم يا رضوان، هؤلاء عبدوني سرًا، فأدخلهم الجنة سرًا. وفي الناس من لا يدخل الجنة إلا في (*) سلاسل من ذهب، وأطواق من ذهب، تقول لهم الملائكة: قوموا فادخلوا الجنة، فيقولون: نحن ما عبدنا الله لطلب الجنة، ولا للنجاة من النار، هو أعلم بما نريد، ثم يكشف الستر عن وجهه، فيقعون سجودًا من شدة الفرح لما رأوا وجه المهيمن [ ][4] قال الله -تعالى- ﴿عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ {المطففين:٢٣} وقوم يدخلون الجنة بعد مشاهدة الأهوال والحساب. وقوم لا يدخلون الجنة إلا بعد أهوال عظام تمر بهم. ومنهم من يأتي الموقف ركبانًا

---

(١) غير واضحة في (خ)

(٢) غير واضحة في (خ)

(٣) غير واضحة في (خ)

(٤) غير واضحة في (خ)

ومشاة، فمنهم واحد على بعير، واثنان على بعير، وثلاثة علـى بعيـر، وسبعة على بعير. ومنهم من يأخذ كتابه بيمينه ويحاسب حسابًا يـسيرًا. ومنهم من يكب على وجهه في النار، ويأخذ كتابه بيساره، ويدعو بالويل والثبور والهلاك.

وينادى في الموقف: ألا إن فلانًا قد سعد سعادة لا شقاوة بعدها، وقد ورد في الخبر الثابت عن رسول الله -ﷺ- أنه قال:

(بين المؤمن والجنة ألف هول) وفي رو (ما به الأهوال، أهونها سكرات الموت) كذا في حلية الأولياء.

والجنة لا ينالها إلا كل عبد صادق مخلص في أعماله قائمًا بـأوامر الله، ومنتهيًا عن نواهيه، خاشع خائف مما جناه من الأعمال الردية، وهو مـع ذلك يعد نفسه من المقصرين بالأوامر، لا يكون مغترًا بزخـرف الـدنيا الفانية، معرضًا عن الآخرة الباقية، فكم من عامل عالم لم تغنه أعمالـه، ولا خوفه، صار إلى نار حامية. وكم من مقصر ليس بعامل ولا خـائف ولا صادق في دعواه، أتبع نفسه هواها، رضي عليـه مـولاه، وقربـه وأدناه، وكل ذلك بإرادته ومشيئته، ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُـمْ يُـسْأَلُونَ﴾ {الأنبياء:٢٣} لكن مذهب أهل الحقيقة العالمين بالأعمال الوفيـة، يجـب عليهم القيام بالواجب مما أمر الله به، ويكون على خـوف ووجـل، ولا يرى أنه قدم من خير، ولا أخلص في عمل، فلعل أن يرجى له الـسعادة، والناس في هذا الزمان منشغلين عن الأعمال الصالحة وحـب الرئاسـة، وجمع الدرهم والدينار، ولا يكفون عن السيئات والأوزار، وهذا هو أشد

الأناة عن الآخرة الباقية، وحب الدار الفانية، وهذا من سوء أحوالهم الردية، وأنفسهم الشهية الغوية. كان بعضهم إذا [ ][١] جعل به محرابًا، وليت بالمحراب وعزة ربي، لا أبرح حتى أفرح، وإذا الملأ يومًا قد فتحت لذا الباب، وأدخلناك مع الأحباب. فنسأل الله الكريم المنان، العفو عنا والدخول إلى الجنان، إنه كريم منان، وأنشد بعضهم:

أريد وصاله ويريد هجري ** فأترك ما أريد لما يريد

---

(١) غير واضحة في (خ)

تفسير الزبر

على خمسة وجوه(*)

أحدها:يكون بمعنى حديث الأمم، قال الله – تعالى-:

﴿بالبينات والزبر﴾ يعني: حديث ما كان قبلهم من ﴿والكتاب المنير﴾ {آل عمران:١٨٤}

ومثل هذه ال في النحل(١)

ثانيها:يكون بمعنى الكتب، قال الله – تعالى-:

﴿وإنه لفى زبر الأولين﴾ {الشعراء:١٩٦} يعنى: كتب الأولين.

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿ولقد كتبنا فى الزبور﴾ يعنى: الكتب ﴿من بعد الذكر﴾ {الأنبياء:١٠٥} يعني: اللوح المحفوظ.

ثالثها:يكون بمعنى اللوح المحفوظ، قال الله – تعالى-:

﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾ {القمر:٥٢} يعني: اللوح المحفوظ.

رابعها:يكون بمعنى قطع الحديد، قال الله – تعالى-:

﴿آتوني زبر الحديد﴾ {الكهف:٩٦} يعني: قطع الحديد.

خامسها:يكون بمعنى زبور داود، قال الله – تعالى-:

﴿وآتينا داوود زبورا﴾ {النساء :١٦٣}، الإسراء :٥٥} يعني: كتاب داود(2).

---

(١) **وهي** قوله – تعالى-: ﴿بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾{آية:٤٤}

(2) **الزبر**: جمع زبور، والزبور: كل كتاب ذو حكمة، ويقال: زبرت، إذا كتبت، وزد أت. [معاني القرآن وإعرابه:٤١٥/١].

تفسير الفرح

على ثلاثة أوجه

أحدها: يكون بمعنى البطر والمرح، قال الله – تعالى–:

﴿لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين﴾ {القصص:٧٦} يعني: لا تبطر إن الله لا يحب البطرين.

وكذلك قوله – تعالى–: ﴿إنه لفرح فخور﴾ {هود:١٠} يعني: لمرح بطر.

وكذلك قوله: ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض﴾ {غافر:٧٥} يعني: بما كنتم تمرحون وتبطرون بالخيلاء والتكبر.

ثانيها: يكون بمعنى الرضا، قال الله – ﷻ– :

﴿وفرحوا بالحياة الدنيا﴾ {الرعد:٢٦}يعني: رضوا بالحياة الدنيا.

وكذلك قوله: ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ {المؤمنون:٥٣}، الروم:٣٢} أي: راضون.

= **الزبرة**: قطعة عظيمة من الحديد، جمعه زبر... وقد يقال: الزبرة من الشعر... وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور، وخص الزبور بالكتاب المنزل على داود –عليه السلام–... وقال بعضهم: الزبور: اسم للكتاب المقصور على الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية، والكتاب: لما يتضمن الأحكام والحكم، ويدل على ذلك أن زبور داود –عليه السلام– لا يتضمن شيئا من الأحكام" [المفردات، مادة (زبر) صـ:٢١٦].

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿فرحوا بما عندهم﴾ أي:
رضوا بما عندهم ﴿من العلم﴾ {غافر:٨٣}

ثالثها: يكون بمعنى السرور، قال الله – تعالى-:
﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها﴾
{يونس:٢٢} أي: سرورا بها[1].

(1) **الفرح**: ضد الترح، وهو انشراح الصدر بلذة عاجلة، والفرح: الكثير الفرح، وأفرحه: غمه وأزال فرحه، والهمزة للسلب، ويقال: المرء بين مفرحين، قاعد بين سلامة، وحين -هلاك- [بصائر ذوي التمييز:٤/١٧٨]

تفسير الأرض
على سبعة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الجنة، قال الله - تعالى-:
﴿وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ﴾ {الزمر:٧٤} يعني: الجنة.
ومثل ذلك قوله - تعالى-: ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ {الأنبياء:١٠٥} يعني: أرض الجنة خاصة.

واعلم أن أرض الجنة الزعفران، وبلاطها المسك، وحصباءها اللؤلؤ، وكثبانها العنبر، وحشيشها الزعفران، وعينها السلسبيل، والرحيق المختوم والتسنيم، والكافور، ومياهها أنهار من خمر، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل. والريان، وهو للصوام، ونهر الكوثر، وعليه كؤوس، وأباريق، يشرب منه كل ظمآن. وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، قال الله - تعالى-: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ {السجدة:١٧} أعدها الله -تعالى- للمتقين العاملين، قصورها عالية، وثمارها دانية، وأنهارها جارية، لا يدخلها إلا من خشي الرحمن بالغيب، وكانت عيناه من خشيته باكية. (*) خدامها الولدان، وسكانها عباد الرحمن، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم قد رضي عنكم الرحمن، تقدم إليهم الملائكة الصحائف فيها من كل فاكهة زوجان، ثيابهم السندس والإستبرق وعبقري حسان، تشقق طوبى عن ألوان الملابس، وجوههم نيرة ليس فيها عابس، تمد إليهم الموائد ما كان فيها، يأكلون بتسبيح وتحاميد، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان. قد نالوا ذلك بحبهم الإيمان، كشف الحجب عنهم بفضله، فشاهدوه [ ][1] بعدله، يجلس أمة خير البرية على كثبان المسك يوم الموقف العظيم، والمشهد الجسيم، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى

(١) غير واضحة في (خ)

الله بقلب سليم، إما إلى النعيم، وإما إلى الجحيم، كذا جاء في الخبر باتفاق. فيا أيها العاصي

لا تغرنك الدنيا الفانية ** فكم غرت مثلك إنسان سعر
] [(1)

أنا مشغول بربي ** كيف حالي في القبر.
لي ذنوب أثقلتني ** لم أدر لها قدر.
ترى يغفر ذنبي ** وتحصل لي الخبر.

ثانيها: يكون بمعنى الأرض المقدسة بالشام خاصة، قال الله – تعالى-: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ﴾ {الأعراف:١٣٧} يعني: الأردن وفلسطين.

وكذلك قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ {الأنبياء:٧١} يعني: الأرض المقدسة.

ثالثها: يكون بمعنى أرض المدينة خاصة، قال الله -ﷻ-: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ {العنكبوت:٥٦} يعني: المدينة.

ومثلها في النساء(2) وفي الزمر(3) يعني: أرض المدينة.

رابعها: يكون بمعنى أرض مكة، قال الله – تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ {الرعد:٤١} يعني: أرض مكة.

خامسها: يكون بمعنى أرض مصر، قال الله – ﷻ-:

---

(1) غير واضحة في (خ)
(2) وهي قوله –تعالى-: ﴿قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾ {آية:٩٧}
(3) وهي قوله –تعالى-:
﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ {آية:١٠}.

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ﴾ {يوسف:٥٥} يعني: خـزائن أرض مصر خاصة.

وكذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ﴾ {يوسف:٥٦} الآية. يعني: أرض مصر خاصة.

وكذلك قوله – تعالى–: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ﴾ {القصص:٤} يعني: أرض مصر خاصة. ومثل ذلك كثير.

سادسها: يكون بمعنى أرض العرب، قال الله – تعالى–:

﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾ {الكهف:٩٤} يعني: أرض العرب خاصة.

سابعها: يكون بمعنى جميع الأرض، قال الله – تعالى–:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا﴾ {هود :٦} أي: جميع الأرض.

وكذلك قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ﴾ {لقمان:٢٧} أي: جميع الأرض. ونحو ذلك كثير[1].

---

(١) **ومن أوجهها –أيضًا–:**

- **أرض الإسلام**، ومنه قوله – تعالى–: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ﴾ {المائدة:٣٣} [التصاريف، صـ:١١٠]
- **أرض التيه**، ومنه قوله –تعالى–: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾ {المائدة:٢٦}
- **أرض القيامة**، ومنه قوله – تعالى–: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾ {إبراهيم:٤٨} [الوجوه والنظائر للدمغاني:١٠٦،١]

تفسير الفتح
على أربعة (*) أوجه

أحدها: يكون بمعنى القضاء، قال الله – تعالى-:
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ {الفتح:١} أي: قضينا لك قضاء.
وكذلك قوله ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ {السجدة:٢٨} أي: القضاء.
وكذلك قوله ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾ {السجدة:٢٩}

ثانيها: يكون بمعنى الإرسال، قال الله – تعالى-:
﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ {فاطر:٢} يعني: ما يرسل الله من رحمة للناس من رزق، يعني: ما يرسل الله من رحمة أي: من رزق.
وكذلك قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ {الأنبياء:٩٦} يعني: أرسلت.
وكذلك قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾ يعني:
أرسلنا عليهم ﴿بَابًا﴾ {المؤمنون:٧٧}

ثالثها: يكون بمعنى الفتح بعينه، قال الله – تعالى-:
﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ {الزمر:٧٣} يعني: الفتح بعينه.

رابعها: يكون بمعنى النصر، قال الله –تعالى-:
﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ {النساء:١٤١} أي: نصر.
وكذلك قوله: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ {المائدة:٥٢} أي: بالنصر.
وكذلك قوله: ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ {الصف:١٣} أي: نصر[١].

---

[١] **الفتح**: ضد الإغلاق، والفتح: النصر، لأنه يفتح بابًا مغلقًا، والفتح: القضاء، لأنه يفتح ما أشكل من الأمور. [نزهة الأعين النواظر، صـ:٤٦١، ٤٦٢] =

تفسير كريم

على ستة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الحسن، قال الله – تعالى–:

﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ {النساء:٣١} أي: حسنا، وهي الجنة. وكذلك قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ {الشعراء:٧} يعني: حسن.

ثانيها: يكون بمعنى الكريم عند الله في المنزلة، قال الله – تعالى– ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ {الحاقة:٤٠، التكوير:١٩} أي: كريم عند الله في المنزلة. ومثل ذلك في الحاقة.

ثالثها: يكون بمعنى المتكرم، قال الله – تعالى–:

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ {الدخان:٤٩} يعني: المتكرم، وهو توبيخ الملائكة لأبي جهل في النار حين يعذب.

رابعها: يكون بمعنى المسلمين، قال الله – تعالى–:

﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ {عبس:١٦} أي: مسلمين.

= **قال الراغب:** "الفتح: إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك ضربان:

أحدهما: يدرك بالبصر، كفتح الباب ونحوه، وكفتح القُفْل.

والثاني: يدرك بالبصيرة، كفتح الهم، وهو إزالة الغم، وذلك ضروب:

أحدها: في الأمور الدنيوية كغم يُفْرَجُ وفقرٍ يُــزَال بإعطاء المال ونحوه.

والثاني: فتح المستغلق من العلوم، نحو قولك: فلان فتح من العلم بابًا مغلقًا" [المفردات، مادة (فتح) صـ٣٧٢]

وكذلك قوله ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ {الانفطار: ١١} أي: مسلمين.

خامسها: يكون بمعنى الرب، قال الله – تعالى –:

﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ {المؤمنون: ١١٦} يعني: المتجاوز.

وكذلك قوله ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ {النمل: ٤٠}

وكذلك قوله ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ {الانفطار: ٦} يعني: المتجاوز عن عباده.

سادسها: يكون بمعنى التفضيل، قال الله –تعالى– مخبرًا عن إبليس ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ {الإسراء: ٦٢} أي: الذي فضلت.

وكذلك قوله ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ {الإسراء: ٧٠} أي: فضلناهم.

وكذلك قوله ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ {الفجر: ١٥} يعني: فضله[1]

يقال: كَرُمَ الشيء كَرَمًا: نَفُسَ وعَزَّ، فهو كريم... ويطلق على الصفح [المصباح المنير، مادة (كرم) صـ: ٢٧٤]

"**والكرم** إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر... وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه" [المفردات، مادة (كرم) صـ: ٤٣٠]

ومن أوجهه –أيضًا–: الكثير، ومنه قوله –تعالى– ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ {الحج: ٥٠} [نزهة الأعين النواظر، صـ: ٥٢٢].

تفسير أرساها

على وجهين

أحدهما: يكون بمعنى الثبوت، قال الله – تعالى-:

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ {النازعات:٣٢} أي: أثبتها، أي: أثبت الأرض بالجبال وجعلها أوتادًا لها لئلا تميل.

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ {سبأ:١٣} أي: ثابتات.

وكذلك قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ {الحجر:١٩} يعني: الجبال لتثبت بها الأرض، وهذه هي الحكمة العظيمة، فلولا الجبال لمالت الأرض بأهلها، وتكسر كل ما عليها، إنسانًا وغيره، ألا ترى أن الله –تعالى- إذا أراد زوال الأرض والإتيان بأرض أخرى (*) قلع الجبال من أصلها، كما قال الله –تعالى- ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ {المرسلات:١٠} وقال –تعالى- ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ {القارعة:٥} وقال –تعالى- ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ {النمل:٨٨} وقال –تعالى- ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ {التكوير:٣} فعند ذلك [ ][1] الأرض [ ][2] حتى

---

(1) غير واضحة في (خ)

(2) غير واضحة في (خ)

ما يبقى عليها [ ][1] إلا صار [ ][2]ليس الخبر كالعيان، ولا العيان كالخبر، فسوف [ ][3]

ثانيهما: يكون بمعنى حينها، قال الله – تعالى–:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ {الأعراف:١٨٧} {النازعات:٤٢} يعني: متى حينها.

(1) غير واضحة في (خ)

(2) غير واضحة في (خ)

(3) غير واضحة في (خ)

تفسير

على وجهين

أحدهما: يكون بمعنى عبرة، قال الله – تعالى – :

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾ {المؤمنون:٥٠} أي: عبرة.

ومثلها في العنكبوت(1) وفي اقترب(2) وفي النحل(3)

ثانيهما: يكون بمعنى العلامة، قال الله – تعالى –: ﴿وَ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ {يس:٤١} أي: علامة لهم.

وكذلك قوله – تعالى –: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ أي:

علاماته ﴿أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ {الروم:٢٠} وما أشبه ذلك(4).

---

(1) وهي قوله – تعالى –: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا لِّلْعَالَمِينَ﴾ {آية:١٥}

(2) وهي قوله – تعالى –: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا لِّلْعَالَمِينَ﴾ {آية:٩١}

(3) في أكثر من موطن، منها ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَ لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ {النحل:١٣}

(4) ال: هي العلامة الظاهرة، وحقيقته لكل شيء ظاهر، وهو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره، فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدرك بذاته، إذ كان حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج، ثم وجد العلم علم أنه وجد الطريق، وكذا إذا علم شيئًا مصنوعًا علم أنه لا بد له من صانع" [المفردات، مادة (أي) صـ:٤١]

ومن أوجهها – أيضًا –:

- **ال** من القرآن، ومنه قوله –تعالى–: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا مَّكَانَ ﴾ {النحل:١٠١} –

تفسير الآخرة

على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى البعث، قال الله – تعالى-:

﴿وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ﴾ {الإسراء:١٠} يعني: البعث.

وقال – تعالى- : ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ {الليل:١٣} يعني: الدنيا والآخرة.

ثانيها: يكون بمعنى الجنة خاصة، قال الله – تعالى-:

﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾ {البقرة:١٠٢} يعني: ما له في الجنة من نصيب.

وكذلك قوله: ﴿وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ {الزخرف:٣٥} أي: الجنة.

وكذلك قوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ﴾ {القصص:٨٣}.

وكذلك قوله: ﴿وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ {الشورى:٢٠}.

ثالثها: يكون بمعنى جهنم خاصة، قال الله – تعالى-:

- = **المعجزة**، ومنه قوله –تعالى-: ﴿وَإِن يَرَوْا يُعْرِضُوا﴾ {القمر:٢}.
- **كتاب الله**، ومنه قوله –تعالى-: ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾ {الجاثية:٨}.
- **الأمر والنهي**، ومنه قوله –تعالى-: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾ {البقرة:١٧٨} [الوجوه والنظائر للدمغاني:٣٣/١].

﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ يعني: عذاب جهنم ﴿وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ {الزمر:٩}.

ورابعها: يكون بمعنى القبر، قال الله - تعالى-:

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ {إبراهيم:٢٧} يعني: في القبر عند مساءلة منكر ونكير.

واعلم وفقك الله للطاعة قبل سؤال القبر، سؤال الملكين، ملك يأتي الميت في قبره [ ][1] يأمران العبد بكتابة عمله صالحًا كان أو سيئًا، فيقول العبد: ليس معي قرطاس، ولا دواة ولا قلم، فينزل له الملك [ ][2] ذلك قرطاسك [ ][3] ومدادك[ ][4] ويقطع له قطعة من الكفن، ثم يأمر العبد أن يكتب عمله، والعبد يكتب [ ][5] والمرأة تكتب، وإن كان غير كاتب، ثم يطوي تلك الرقعة ويجعلها في عنقه، وذلك قوله – تعالى-: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ {الإسراء:١٣} الآية [ ][6] والناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا، وإذا انتبهوا ندموا، وما من عبد صالح ولا غيره إلا سيقع له الندم في القيامة، إن كان عمله صالحًا

---

(1) غير واضحة في (خ)

(2) غير واضحة في (خ)

(3) غير واضحة في (خ)

(4) غير واضحة في (خ)

(5) غير واضحة في (خ)

(6) غير واضحة في (خ)

(*) فيندم لم لا زاد في العمل الصالح، وإن كان سيئًا ندم لـم لا عمـل صالحًا، وذلك يوم التغابن، يوم يؤمر بالصالح للجنة، ويـؤمر بالمـسيء إلى النار، فعند ذلك يشمت به أصحابه وأعداؤه الذين كانوا يعرفونه فـي دار الدنيا، ويأمر الله في الموقف مناديًا ينادي، يسمع الخلائق كلهـم: ألا إن فلانًا قد رضي عليه ربه، وسعد سعادة لا شقاوة بعدها. وإن فلانًا قـد شقي وغضب عليه ربه، فلا يرضى عليه أبدًا.

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين، ربنـا لا تـزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

خامسها: يكون بمعنى الأخيرة، قال الله – تعالى-:

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَـذَا إِلا اخْـتِلاقٌ﴾ {ص:٧} يريد ملة عيسى –ﷺ– فإنها آخر الملل بعد الأمم.

وقال – تعالى-:

﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ﴾ {الإسراء:٧} يعني: وقت الأخيرة.

تفسير النور

على عشرة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الإسلام، قال الله – تعالى-:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يعني: دين الله ﴿وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ {التوبة:٣٢} يعني: الإسلام، أي: يظهر دينه وهو الإسلام.

ومثلها في الصف[1] ومثلها في النور[2]

ثانيها: يكون بمعنى [الإيمان، قال الله – تعالى-:

﴿وَجَعَلْنَا لَهُ]⁽³⁾ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ {الأنعام:١٢٢}

وقال –تعالى-: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ {الحديد:٢٨} يعني: تهتدون به.

ثالثها: يكون بمعنى الهدى، قال الله – ﷻ -:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {النور:٣٥} يعني: هادي أهل السموات والأرض.

رابعها: يكون بمعنى النبي، قال الله – ﷻ -:

---

(١) **وهي** قوله –تعالى- ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ {آية:٨}

(٢) **وهي** قوله –تعالى- ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ {آية:٣٥}

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (خ)

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ {النـــــور:٣٥}

خامسها: يكون بمعنى ضوء النهار، قال الله -ﷻ-:

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ {الأنعام:١} يعني: ضوء النهار.

سادسها: يكون بمعنى ضوء القمر، قال الله -تعالى-:

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ {نوح:١٦} يعني: جعـــل القمـــر مـــع السمٰوات ضياءً يستضاء به لأهل الأرض.

وكذلك قوله في الفرقان: ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ {الفرقان:٦١} يعني: مضيئًا لأهل الأرض.

سابعها: يكون بمعنى ضوء يعطيه الله للمؤمنين يمشون به علـــى الصراط، قال الله – تعالى-:

﴿يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ {الحديد:١٢} أي: يـــسعى النـــور الذي يعطيه الله -تعالى- للمؤمنين.

ومثل ذلك في المنافقين[1] والتحريم[2]

ثامنها: يكون بمعنى الحلال والحرام والأحكام والمواعظ التي في التوراة، قال الله – تعالى-:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ {المائدة:٤٤} يعني: الحلال والحرام والأمر والنهي هو بمنزلة النور في الظلمة.

---

(1) هكذا في (خ) وليس في المنافقون بهذا المعنى.

(2) وهي قوله – تعالى-: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾{آية:٨}

وكذلك قوله:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْرًا﴾ {الأنبياء:٤٨}
يعني: ما في التوراة من البيان.

تاسعها:يكون بمعنى الحلال والحرام في الفرقان، قال الله -ﷻ- ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ {التغابن:٨} يعني: القرآن وما فيه من الحلال والحرام والأمر والنهي، فهو بمنزلة النور في الظلمة. ومثل ذلك كثير.

عاشرها:يكون بمعنى الرب[1]، (*) قال الله – ﷻ –:

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ {الزمر:٦٩} يعني: بضوء ربها.
– والله أعلم –

---

(١) عبر بعضهم بالعدل، بدل هذا الوجه، واستشهد بنفس الآية.

تفسير السلام
على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الله -تعالى- قال الله – تعالى-:

﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ﴾ {الحشر:٢٣} يعني: الله -تعالى- هو السلام.

ثانيها: يكون بمعنى الخير، قال الله – تعالى-:

﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سلام﴾ {الزخرف:٨٩} يعني: خيرا.

وكذلك قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾ {الفرقان:٦٣} يعني: ردوا خيرًا.

وكذلك قوله: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلامًا﴾ {الحجر:٥٢} الذاريات:٢٥} يعني: قالوا خيرًا.

ثالثها: يكون بمعنى الثناء الحسن، قال الله – ﷻ -:

﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ {الصافات:٧٩} يعني: الثناء الحسن لنوح. ومثل ذلك كثير في المرسلين.

رابعها: يكون بمعنى السلامة، قال الله – تعالى-:

﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا﴾ {هود:٤٨} يعني: بسلامة من الشر، يعني: من الغرق وغيره.

وكذلك قوله: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ {الأنبياء:٦٩} يعني: سلّميه من حر النار وبردها.

وكذلك قوله: ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ {الواقعة: ٩١} يعني: أن الله سلم لهم أمرهم حين رضي عنهم، وتجاوز عن سيئاتهم، وجزاهم بحسناتهم. ومثل ذلك كثير.

خامسها: يكون بمعنى التحية، قال الله – ﷻ –:

﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: يسلم بعضكم على بعض ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً﴾ {النور: ٦١} من الله، يعني: تحية المسلمين بينهم، وهي تحية أهل الجنة[١].

---

(١) "السِّلْم والسلامةُ: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة... والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم... السلام اسم من أسماء الله – تعالى –: وصف بذلك من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق" [المفردات، مادة (سلم) صـ:٢٤٥]

تفسير مقام

على أربعة أوجه

أحدها:يكون بمعنى مساكن، قال الله – تعالى–: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ {الدخان:٢٥، ٢٦} يعني: مساكن حسان.

وكذلك قوله: ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ {الشعراء:٥٨}

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ {الدخان:٥١} يعني: مساكن آمنين من الآفات والموت.

ثانيها:يكون بمعنى الإقامة، قال الله – تعالى–: ﴿يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي ﴾ {يونس:٧١} يعني: مكثي فيكم.

وكذلك قوله: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ {الأحزاب:١٣} أي: مكث.

ثالثها: يكون بمعنى القيام بين يدي الله – تعالى–: يوم القيامة، قال الله – تعالى–: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ {الرحمن:٤٦} يعني: القيام بين يدي الله –تعالى– للحساب.

وكذلك قوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ {إبراهيم:١٤} فكان للخائف جنتان، جنة لإيمانه، وجنة لخوفه بين يدي ربه.

وأعظم مقامات العارفين الخوف من رب العالمين، فالخوف أزعج قلوبهم، ونكد عيشهم، وصيرهم هائمين، قال بعض العارفين: خوف

العظيم أذبل نفوس المحبين، وأحرق أكباد العارفين، وأسهر ليالي العابدين، وأطال نهار الزاهدين، وأعمش عيون التائبين، ونغص حياة الخائفين. وقد مدح الله الخائفين، بدليل قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ {الإنسان:١٠} وقال – تعالى–: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ {النور:٣٧} وقال –تعالى–:

﴿فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ {آل عمران:١٧٥} وقال – تعالى– (*):

﴿فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ {البقرة:١٥٠} ومثل ذلك كثير.

رابعها: يكون بمعنى القيام في العبادة[1]، قال الله – تعالى–: ﴿وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ {الصافات:١٦٤} يعبد الله فيه، وهم الملائكة، فكل ملك جعل الله له مكانًا، أي: مقعدًا يعبد الله فيه، لا يمكث فيه غيره، ولا يتقدمه سن نملة، فإسرافيل بمكان، وجبرائيل بمكان، وعزرائيل بمكان، وميكائيل بمكان، وكذلك كل ملك، وقد أمر الله جبريل –ﷺ– محمدًا عن رب العالمين أن ينزل كل أحد منزلته، فقال رسول الله – ﷺ –: (أنزلوا الناس منازلهم)[2] وقد قال الله – تعالى–:

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾ {الأنعام:١٦٥}

***

(1) عبر بعضهم بدل هذا الوجه بالمكان.

(2) **أخرجه** أبو داود ك/ الأدب ب/ في تنزيل الناس منازلهم:٢/٦٧٧ رقم(٤٨٤٢)

تفسير السيئات

على خمسة أوجه

أحدها:يكون بمعنى الشرك، قال الله – تعالى-:
﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ﴾ {يونس:٢٧} يعني: عملوا الشرك.
وكذلك قوله ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ {النساء:١٨} يعني: الشرك.

ثانيها:يكون بمعنى العذاب، قال الله – تعالى-:
﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ {الزمر:٥١} يعني: عذابًا بما عملوا من الشرك.
وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاء سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ {الزمر:٥١} ما عملوا من الشرك. يعني العذاب.

ثالثها:يكون بمعنى الضر، قال الله –تعالى-:
﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ {الأعراف:١٦٨} يعني: الضر.

رابعها:يكون بمعنى الشرك[1]، ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ {غافر:٤٥} يعني: الشرك الذي أرادوا بمؤمن آل فرعون.

خامسها:يكون بمعنى الفاحشة، قال الله – تعالى-: ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ {هود:٧٨} يعني: الفاحشة، يأتون الرجال في أدبارهم.

---

(1) هذا الوجه مكرر مع الأول، وهو كذلك في (خ)

ومن أوجهه –أيضًا-:الصغائر من الذنوب، ومنه قوله –تعالى-: ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ﴾ {الأحقاف:١٦} [الوجوه والنظائر للدمغاني:١/٤٢٤].

تفسير البغي
على أربعة وجوه

أحدها: يكون بمعنى الظلم، قال الله – تعالى–:
﴿وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾ {الأعراف:٣٣} يعني: الظلم.
وكذلك قوله – تعالى–: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ {النحل:٩٠} يعني: الظلم.
وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ يعني: الظلم ﴿هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ {الشورى:٣٩}

ثانيها: يكون بمعنى المعصية، قال الله – تعالى– ﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ﴾ يعني: يعصون ﴿فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ {يونس:٢٣}
وكذلك قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم﴾ {يونس:٢٣} يعني: معصيتكم.

ثالثها: يكون بمعنى الحسد، قال الله – تعالى–:
﴿إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ {آل عمران:١٩} يعني: حسدًا فيما بينهم.

رابعها: يكون بمعنى الزنا، قال الله –تعالى–:
﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ {مريم:٢٨} يعني: زانية.
وكذلك قوله: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء﴾ {النور:٣٣} يعني: الزنا[1]

---

(١) "**البغي**: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يُتَحَرَّى، تَجَاوَزَه أم لم يَتَجَاوَزْه، فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، يقال : بغيت الشيء: إذا طلبت أكثر ما يجب، وابتغيت كذلك. والبغي على ضربين:
أحدهما: محمود وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع. =

تفسير قد أفلح

على وجهين

أحدهما: يكون بمعنى السعد، قال الله – تعالى-:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ {المؤمنون:١} يعني: قد سعد.

وكذلك قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾ {الأعلى:١٤} يعني: قد سعد.

ثانيهما: يكون بمعنى الفوز، قال الله – تعالى-:

﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ {الأنعام:٢١} (*) أي: لا يفوزون. ومثلها في القصص[1]

=**والثاني:** مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشُبَه... ولأن البغي قد يكون محموداً ومذموماً قال تعالى : ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق﴾ {الشورى:٤٢} فخص العقوبة ببغيه بغير الحق. وأبغيتك: أعنتك على طلبه. وبغى الجرح: تجاوز الحد في فساده. وبغت المرأة بغاء، إذا فجرت، وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها. وبغت السماء: تجاوزت في المطر حد المحتاج إليه، وبغى: تكبر، وذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له. ويستعمل ذلك في أي أمر كان. [المفردات، مادة (بغي) صـ:٦٥]

(١) وهي قوله – تعالى-: ﴿إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ {آية:٣٧}

"**الفلاح** الظفر بالمراد والنجاة من المكروه. وقيل: البقاء في الخير، و"أفلح" إذا دخل في الفلاح، ويقال أفلحه: إذا أصاره إلى الفلاح" [فتح القدير:٣/٥٦٠]

"**والمفلح**: الفائز بالبغية، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه" [الكشاف:١/١٤٩].

تفسير هوى
على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى نزل، قال الله -تعالى- ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ {النجم:١} أي: إذا نزل، وهو القرآن نزل به جبريل -ﷺ- على النبي -ﷺ- نجومًا نجومًا في الرابع والعشرين من شهر رمضان، في عشرين سنة إلا أيامًا، من بيت العزة الذي هو في السماء الدنيا، وهو ياقوتة حمراء، أو هي التي كانت مكان الكعبة، كانت [ ][1] من كل جانب، فلما أراد الله إغراق قوم نوح بدعوته عليهم أمر الله جبريل أن يقلع تلك الياقوتة من البيت ويرفعها إلى سماء الدنيا، فسميت بيت العزة، وبها كان القرآن محفوظًا، لما نزل من اللوح المحفوظ. فاعلم ذلك.

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ {النجم:٥٣} يعني: نزل، وهي قرى قوم لوط، رفعها جبريل على جناحه، ثم صعد بها حتى سمع صياح الديك، ثم جعل عاليها سافلها، وأتبعها بحجارة من سجيل، قال الله – تعالى-: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ {الحجر:٧٤} الآية. وهم قوم طففوا الكيل وأبخسوا الوزن، وعتو في الأرض، فأهلكهم الله بذلك.

واعلم وفقك الله أن كل أمة كانت إذا فعلت ذنبًا أو فسادًا أهلكها الله بذلك الذنب، وهذه الأمة تفعل كثيرًا مما كانت تفعله الأمم من تطفيف المكيال، وبخس الميزان، وشرب الخمر، والزنا، وأكل الرشوة، وغير ذلك، ولولا محمد -ﷺ- لفعل الله بهم ما فعل بغيرهم، قال الله – تعالى-:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ {الأنفال:٣٣} الآية. وقال – تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ {الأنبياء:١٠٧} ألا ترى أن توبة من قبلنا كانت بقتل أنفسهم، بدليل قوله – تعالى-:

---

(١) غير واضحة فى (خ)

﴿فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ﴾ {البقرة:٥٤} وجعل توبة هذه الأمة الندم والاستغفار، وكانت طهارتهم إذا كانت في أجسادهم وثيابهم تقرض بالمقراض، وجعل طهارة هذا الأمة بالماء. وغير ذلك كثير.

ثانيها: يكون بمعنى الهلاك، قال الله – تعالى-:

﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ {طـه:٨١} أي: هلك.

ثالثها: يكون بمعنى الشهوة، قال الله – تعالى-:

﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ {النازعات:٤٠} يعني: ما تشتهيه النفس.

وكذلك قوله: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ {طـه:١٦} أي: شهوته.

رابعها: يكون بمعنى الخلو، قال الله – تعالى-:

﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾ {إبراهيم:٤٣} أي: قلوب الكفار خالية من المعرفة والمحبة والإيمان.

خامسها: يكون بمعنى الذهاب، قال الله – تعالى-:

﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ {الحج:٣١} أي: تذهب به في وادي جهنم، سمي سحيق به، تأوي إليه أرواح الكفار وأعمالهم في سجيل، وإن الكافر يلعنه كل نفس في كل يوم تطلع فيه الشمس، بدليل قوله – تعالى-: ﴿أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ {البقرة:١٥٩} (*) وإن المؤمن تستغفر له الملائكة كل يوم تطلع فيه الشمس، قال الله – تعالى-: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ {غافر:٧} الآية[1].

---

(١) "**الهوى**: ميل النفس إلى الشهوة. ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقيل: سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية، والهُوِيُّ: سقوط من عُلْو إلى سُفْل... والهَوِي: ذهاب في انحدار، والهُوِيُّ: ذهاب في ارتفاع... والهواء: ما بين الأرض والسماء"[المفردات، مادة (هوى) صـ٥٢٤]

تفسير الصرف

على أربعة وجوه

أحدها:يكون بمعنى الدفع، قال الله -تعالى-:

﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ {الفرقان:٦٥} أي: ادفع عنا.

وكذلك قوله ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ {يوسف:٢٤} أي: لندفع.

وكذلك قوله ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ {الأعراف:١٤٦}

ثانيها:يكون بمعنى التلوين، قال الله - تعالى-:

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ {الإسراء:٨٩} يعني: لونا.

وكذلك قوله ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ {البقرة:١٦٤} الجاثية:٥} يعني: في الرحمة والعذاب.

ثالثها:يكون بمعنى التوجيه، قال الله - تعالى-:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ﴾ {الأحقاف:٢٩} أي: وجهنا.

رابعها:يكون بمعنى التعديل، قال الله - تعالى-:

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ {غافر:٦٩} يعني: يعدلون[1].

---

(١) "**الصرف**: رد الشيء من حالة إلى حالة، أو إبداله بغيره. وصرفه فانصرف" [بصائر ذوي التمييز:٣/٤٠٩]

تفسير العالمين

على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الجن والإنس، قال الله – تعالى-:
﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {الفاتحة:٢}
وكذلك قوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ {الفرقان:١}
وكذلك: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ {الأنبياء:١٠٧}
وكذلك قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ {يوسف:١٠٤، ص:٨٧، التكوير:٢٧}

ثانيها: يكون بمعنى عالمي ذلك الزمان، قال الله – تعالى-: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾{البقرة:٤٧} يعني: عالمي ذلك الزمان.
وكذلك قوله: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ {الجاثية:١٦}

ثالثها: يكون بمعنى عالمي أهل الكتاب، قال الله – تعالى-:
﴿فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ {آل عمران:٩٧} يعني: أهل الكتاب، لأنهم لا يرون الحج واجبًا.

=ومن أوجهه –أيضًا-:
- **التقسيم**، ومنه قوله – تعالى-: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾ {الفرقان:٥٠}
- **الإمالة**. ومنه قوله – تعالى-: ﴿ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون﴾ {التوبة:١٢٧} أي: أمالها.
- **هَزَمَ**، ومنه قوله – تعالى-: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ {آل عمران:١٥٢} [الوجوه والنظائر للدمغاني:٢/٢١]

وابعها: يكون العالمين بمعنى ما كان بعد نوح -عليه السلام- قال الله – تعالى- ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ {الصافات:٧٩} يعني: الثناء الحسن.

خامسها: يعني من لدن آدم إلى يوم القيامة، قال الله -تعالى-: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾(١) {آل عمران:٤٢}

---

(١) "**العالمين**: جمع العالم، وهو كل موجود سوى الله – تعالى- ، وقيل: أهل كل زمان عالم. وقال ابن عباس: العالمون الجن والإنس. وقيل: العالم عبارة عمن يعقل، وهم أربعة أمم: الإنس والجن والملائكة والشياطين، ولا يقال للبهائم عالم؛ لأن هذا الجمع إنما هو جمع ما يعقل" [فتح القدير: ٢٥/١]

"**والأول أصح**، لأنه شامل لكل مخلوق وموجود، دليله قوله -تعالى- ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ {الشعراء:٢٣، ٢٤} [الجامع لأحكام القرآن:١٢١/١]

قال الطاهر: "والعالم الجنس من أجناس الموجودات، وقد بنته العرب على وزن فاعل – بفتح العين- مشتقًا من العلم، أو من العلامة، لأن كل جنس له تميز عن غيره، فهو له علامة، أو هو سبب العلم به فلا يختلط بغيره.... العالم اسم لذوي العلم، ولكل جنس يعلم به الخالق، يقال عالم الملك، عالم الإنسان عالم النبات، أي: أنه لا يطلق بالإفراد إلا مضافًا لنوع يخصصه، يقال: عالم الإنس عالم الحيوان عالم النبات، وليسٌ اسما لمجموع ما سواه -تعالى- [التحرير والتنوير، للشيخ: محمد الطاهر بن عاشور:١٦٨/١ ط: دار سحنون – تونس١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م]

تفسير الكلام

على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الكلام الذي كلمه الله موسى:

﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ {النساء:١٦٤}

وكذلك قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ﴾ {البقرة:٧٥}

ثانيها: يكون بمعنى الوحي، قال الله – تعالى-:

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ﴾ {التوبة:٦} يعني: الوحي.

وكذلك قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ {الفتح:١٥} أي: الوحي إلى النبي -ﷺ-

ثالثها: يكون بمعنى كلمات الله، أي: علم الله، قال الله – تعالى-: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ يعني: لعلم ربي وعجائبه ﴿لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ {الكهف:١٠٩} يعني: قبل أن ينتهي علم ربي وعجائبه.

وكذلك قوله: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ {لقمان:٢٧} يعني: علم الله وعجائبه.

=**قلت:** اللفظة تدل على العموم، وتخصيصها بأحد الأوجه المذكورة يكون بقرينة، وإذا أُريد بها العموم فالتعريف فيها تعريف الأجناس، وإذا أُريد بها الخصوص فالتعريف تعريف العهد -والله أعلم-

رابعها: يكون بمعنى كلام المخلوقين عند الموت لا يسمعه بنو آدم، قال الله – تعالى-: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ {المؤمنون:٩٩} إلى قوله [وصدق بكلمات ربه][1]

خامسها: يكون بمعنى الإيمان من الكفر بعد معاينة العذاب في الدنيا، فقال مخبرًا عن الأمم الخالية ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ {غافر:٨٤} يعني: عذابنا في الدنيا.

(١) هكذا في (خ) ولعلها خطأ.

تفسير البأس
على ثلاثة أوجه

أحدها: يكون بمعنى العذاب، قال الله – تعالى-:
﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ {غافر:٨٤} أي: عذابنا.

ثانيها يكون بمعنى الفقر والشدة، قال الله – تعالى-:
﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ {البقرة:١٧٧} يعني: الفقر والشدة.

ثالثها: يكون بمعنى القتال، قال الله – تعالى-:
﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ {النساء:٨٤} يعني: قتال الذين كفروا.

وكذلك قوله ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ {البقرة:١٧٧} ومثل ذلك كثير[1] –والله أعلم–

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

---

(١) "**البُؤْسُ والبَأْسُ والبأساءُ**: الشدة والمكروه، إلا أن البؤس في الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النكاية" [المفردات، مادة (بؤس) صـ:٧٥]

تفسير الموت

على خمسة أوجه

أحدها: يكون بمعنى النطفة، قال الله -تعالى-:

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ {البقرة:٢٨} أي: نطفًا في الأصلاب فخلقكم ونفخ فيكم الروح. ومثل ذلك كثير.

ثانيها: يكون بمعنى الضال عن التوحيد، قال الله -تعالى-:

﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ {الأنعام:١٢٢} أي: ضالًا فهديناه.

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاء وَلَا الأَمْوَاتُ﴾ {فاطر:٢٢} يعني بالأموات: الكفار.

وكذلك قوله ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ {الروم:٥٢} يعني: الكفار.

ثالثها: يكون بمعنى جدوبة الأرض وقلة النبت، قال الله – تعالى-: ﴿يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ (*) إلى قوله:

﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ {الأعراف:٥٧} يعني: الأرض التي ليس فيها نبات.

نظيرها في الملائكة[1]، وفي يس[2]

---

(١) **وهي** قوله -تعالى- ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ {آية:٩}

(٢) **وهي** قوله – تعالى-: ﴿وَ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ {آية:٣٣}

رابعها: يكون بمعنى ذهاب الروح عقوبة من غير أن يستوفوا الأرزاق، قال الله – تعالى-: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ {البقرة:٥٦} أماتهم الله –ﷻ– عقوبة لما سألوا موسى أن يريهم الله، وكانوا سبعين رجلًا من بني إسرائيل.

وكذلك قوله – تعالى-: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ﴾ {البقرة:٢٤٣} وكانوا موتى ثمانية أيام، ثم بعثهم بعد ذلك.

خامسها: يكون بمعنى الموت بعينه، قال الله ـ تعالى-:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ {الزمر:٣٠} أي: ذاهبة أرواحكم.
وكذلك قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ {الجمعة:٨} الآية.

تفسير الحياة

على سبعة أوجه

أحدها: يكون بمعنى نفخ الروح، قال الله – تعالى-:
﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ {البقرة:٢٨} يعني: نطفًا فخلقكم وجعل فيكم الأرواح.
وكذلك قوله: ﴿وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ {غافر:١١} ال.

ثانيها: يكون بمعنى الهدى، قال الله – تعالى-:
﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ {يس:٧٠} يعني: مهتديًا يعني: مؤمنًا.
وكذلك قوله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ {الأنعام:١٢٢} يعني: هديناه للإيمان. وكذلك قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ {فاطر:٢٢}

ثالثها: يكون بمعنى البقاء، قال الله – تعالى-:
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ يعني: بقاء ﴿يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ﴾ {البقرة:١٧٩}
وكذلك قوله ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ {المائدة:٣٢} ومثل ذلك كثير.

رابعها: يكون بمعنى حياة الأرض بالنبات، قال الله – تعالى-:
﴿فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ ليس فيها نبت ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بالماء تنبت ﴿الأَرْضَ﴾ {فاطر:٩} النبات، وأحياها بالنبات.

خامسها: يكون بمعنى العبرة، قال الله – تعالى-:

﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ﴾ {آل عمران:٤٩} ليكون عبرة لبني إسرائيل كي يعتبروا، فأحيا سام بن نوح، فكلم الناس[1]، وخر ميتًا كما كان.

نظير ذلك في المائدة[2]

فإن قيل: ما كان كلامه للناس [ ][3] والذي يظهر -والله أعلم- أنه تكلم أن قال: إن عيسى روح الله وكلمته، وأن الله واحد لا رب سواه.

سادسها: يكون بمعنى الحياة يوم القيامة، وهي حياة لا موت بعدها، قال الله – تعالى-: ﴿وَسَلاَمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ {مريم:١٥} بعد الموت، وقال عيسى مثل ذلك[4]

ونحو ذلك كثير -والله أعلم-

سابعها: يكون أن أرواح الشهداء أحياء، قال الله – تعالى-: ﴿أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ {آل عمران:١٦٩}

ومثلها في البقرة[5]

---

(1) ذكره الزمخشري في الكشاف:١/٤٣١.

(2) وهي قوله -تعالى- ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي﴾ {آية:١١٠}

(3) غير واضحة في (خ)

(4) **كما ذكره -تعالى- في قوله:**
﴿وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ {مريم:٣٣}

(5) وهي قوله – تعالى- :﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾ {آية:١٥٤}

تفسير حين

على أربعة أوجه

أحدها: يكون بمعنى منتهى، قال الله – تعالى-: ﴿[ولَكُم][1] فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌ ومَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ {البقرة:٣٦}، الأعراف:٢٤} أي: منتهى آجالكم.

وكذلك قوله: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ {يونس:٩٨} وكذلك قوله: ﴿وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ {النحل:٨٠}

ثانيها: يكون بمعنى ستة أشهر، قال الله – تعالى-: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ {إبراهيم:٢٥} أي: كل ستة أشهر.

ثالثها: يكون بمعنى الساعات، قال الله – تعالى-: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ الآية. يعني: صلوا (*) ساعة تغرب الشمس ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ {الروم:١٧} يعني: ساعة تصبحون.

رابعها: يكون بمعنى الزمان، قال الله – تعالى-: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ {ص:٨٨} يعني: بعد زمان.

وكذلك قوله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ {الإنسان:١} يعني: زمان من الدهر[2].

---

(1) في (خ) [وجعل لكم] وهو خطأ.

(2) **الحِينُ**: الوقت... و الحِينُ –أيضا–: المدة... و حَانَ له أن يفعل كذا يحين حِينًا – بالكسر– أي: آن وحانَ حِينُهُ، أي: قرب وقته، وعامله محَايَنَةً، وأحْيَنَ بالمكان =

تفسير الصلاح
على سبعة أوجه

أحدها: يكون بمعنى الإيمان، قال الله – تعالى-:
﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ {الرعد:٢٣، غافر:٨} أي: آمن.
وكذلك قوله: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ {النمل:١٩} يعني: المؤمنين. ومثلها في يوسف[1]

ثانيها: يكون بمعنى جودة المنزلة، قال الله – تعالى-:
﴿وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ {يوسف:٩} يعني: يصلح منزلتكم عند أبيكم.
وكذلك قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ {البقرة:١٣٠، النحل:١٢٢}، العنكبوت:٢٧}

ثالثها: يكون بمعنى الرفق، قال الله –تعالى-:
﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ {القصص:٢٧} يعني: الرافقين بك.
وكذلك قوله: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ {الأعراف:١٤٢} يعني:

- أقام به حينًا، وفلان يفعل كذا أحْيَانًا وفي الأحايين. والحَيْنُ -بالفتح- الهلاك، وقد حَانَ الرجل، أي: هلك" [مختار الصحاح، مادة (حين) صــ:٩٣]
والحين: وقت بلوغ الشيء وحصوله، وهو مبهم المعنى، ويتخصص بالمضاف إليه" [المفردات، مدة (حين) صــ:١٤٤]

(١) وهي قوله – تعالى-: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ {آية:١٠١}

ارفق بهم.

رابعها:يكون بمعنى تسوية الخلق، قال الله – تعالى-:

﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾ أي: لئن أعطيتنا الولد في صورة البشر ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ {الأعراف:١٨٩}

خامسها:يكون بمعنى الإحسان، قال الله – تعالى-:

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ﴾ {هود:٨٨} يعني: الإحسان.

سادسها:يكون بمعنى الطاعة، قال الله – تعالى-:

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ {البقرة:١١} يعني: مطيعين لله -ﷻ-

وكذلك قوله: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾ {الأعراف:٥٦} يعني: بعد الطاعة فيها.

سابعها:يكون بمعنى الأمانة، قال الله – تعالى-:

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ {الكهف:٨٢} يعني: ذا أمانة[1].

---

(١) "الصَّلاحُ ضد الفساد، وبابه دخل، ونقل الفراء: صلُح –أيضًا– بالضم، وهذا يصلح لك، والصِّلاحُ –بالكسر– مصدر المُصالَحةِ، والاسم الصُّلْحُ، يُذكر ويؤنث، وقد اصْطَلَحا و صالَحا واصَّالَحا –بتشديد الصاد– والإصلاحُ ضد الإفساد، والمَصْلَحةُ: واحدة المَصالِح، والاستِصلاحُ ضد الاستفساد" [مختار الصحاح، مادة (صلح) ص:١٧٨]

ومن أوجهه –أيضًا–:

- بر الوالدين، ومنه قوله –تعالى–:

﴿إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ {الإسراء:٢٥} -

الخاتمة

والحمد لله أولا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وسرًّا وعلانية، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وصل اللهم على سيدنا محمد، خير خلقك، اللهم اجعلنا في عبادك الصالحين، وأدخلنا جنتك يا أرحم الراحمين، وتجاوز عنا بكرمك وحلمك يا رب العالمين، اللهم اغفر لي ولوالدي ولأمة محمد أجمعين.

وكان فراغي من تبييض هذه النسخة، بكرة الأحد، التاسع والعشرين من شهر الله المحرم، عام تسع وسبعين وثمانمائة، على يد الفقير، غفر الله له ولوالديه، ولمن دعا له بالتوبة والمغفرة، ولجميع المسلمين [ ][1]

• - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه قوله - تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [الوجوه والنظائر للدمغاني:٢/١٤]

(١) غير واضحة في (خ)

مراجع التحقيق

١- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، للإمام: صديق بن حسن القنوجي ط: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٨م، تحقيق : عبد الجبار زكار
٢- **الإتقان في علوم القرآن**، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى(٩١١هـ) ط: دار مصر للطباعة.
٣- **إحياء علوم الدين** للإمام: محمد بن محمد الغزالي، المتوفى (٥٠٥هـ) ط: دار المعرفة - بيروت.
٤- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، للإمام: أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي المتوفى (٩٥١هـ) ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥- **أساس البلاغة**، للإمام :محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى(٥٣٨هـ) ط: دار الفكر - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٦- **أسباب النزول**، للإمام: علي ين أحمد بن محمد بن علي، أبي الحسن الواحدي النيسابوري المتوفى(٤٦٨هـ) ط: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الرابعة١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٧- **الإصابة في تمييز الصحابة**، للإمام: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، المعروف بابن حجر العسقلاني الشافعي، المتوفى (٨٥٢هـ) ط: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، تحقيق: علي محمد البجاوي.
٨- **الأعلام**، لخير الدين الزركلي ط: دار العلم للملايين.
٩- **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**، للإمام: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
١٠- **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**، للإمام: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي، المتوفى (٤٦٣هـ) ط: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م تحقيق: علي محمد البجاوي.

١١- **البحر المحيط في التفسير**، للإمام: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان المتوفى (٧٥٤هـ) ط: دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٨٣م.
١٢- **البداية والنهاية**، للإمام: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المتوفى (٧٧٤هـ) ط: مكتبة المعارف – بيروت.
١٣- **البرهان في علوم القرآن**، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المتوفى(٧٩هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: دار التراث – القاهرة.
١٤- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، للإمام: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي – المتوفى (٨١٧هـ) ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٤٢١هـ -١٩٩٢م، تحقيق: عبد العليم الطحاوي.
١٥- **بغية الوعاة في طبقات النحاة** . للحافظ: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفى (٩١١هـ) ط: المكتبة العصرية، بيروت، الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
١٦- **تاريخ الأمم والملوك**، للإمام: محمد بن جرير الطبري المتوفى(٣١٠هـ) ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
١٧- **تاريخ بغداد**، للإمام: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.
١٨- **التحرير والتنوير**، للشيخ: محمد الطاهر بن عاشور، ط: دار سحنون – تونس١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٩- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**. للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المتوفى(٥٤٤هـ - ١١٤٩م) تحقيق د: أحمد بكير محمد، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.
٢٠- **التصاريف في تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه**، للإمام: يحيى بن سلام، ط: دار الصحابة – طنطا، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، تحقيق د: أنور خطاب.

٢١- التعريفات، للإمام: علي بن محمد بن علي الجرجاني، ط: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
٢٢- تقريب التهذيب، للإمام: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - المتوفى(٨٥٢هـ) ط: مكتبة القرآن - تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني.
٢٣- تهذيب التهذيب، للإمام: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - المتوفى(٨٥٢هـ) ط: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٤- تهذيب التهذيب، للإمام: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢هـ) ط: دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٥- تهذيب الكمال، للإمام: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبي الحجاج المزي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، تحقيق : د. بشار عواد معروف.
٢٦- توجيه النظر إلي أصول الأثر، للإمام: طاهر الجزائري الدمشقي المتوفى(١١٣٣هـ) ط: دار المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
٢٧- التوقيف على مهمات التعاريف، للإمام: محمد عبد الرؤوف المناوي، ط: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق،الطبعة الأولى١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
٢٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام: محمد بن جرير الطبري، المتوفى (٣١٠هـ) ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: أحمد محمد شاكر.
٢٩- الجامع الصحيح المختصر، للإمام: محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري، المتوفى (٢٥٦هـ) ط: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.
٣٠- الجامع الصحيح، للإمام: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، ط: دار

إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.
٣١- الجامع لأحكام القرآن، للإمام: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى(٦٧١هـ) ط: دار الريان.
٣٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للإمام: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ.
٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، للإمام: محمود الألوسي البغدادي المتوفى (١٢٧٠هـ) قرأه وصححه محمد حسين العرب ط: دار الفكر ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٣٤- زاد المسير في علم التفسير، للإمام: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٣٥- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، للإمام: محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي، ط: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق : د. محمد جبر الألفي.
٣٦- السلسلة الصحيحة ، للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف – الرياض.
٣٧- سنن الإمام سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي، ط: دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.
٣٨- سنن الإمام عبد الله بن عبد الرحمن أبي محمد الدارمي ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.
٣٩- سنن الإمام محمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني ابن ماجه، ط: دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٤٠- سنن النسائي الكبرى ، للإمام: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى١٤١١هـ – ١٩٩١م، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

٤١- **سير أعلام النبلاء**، للإمام: أبي عبد الله محمد بن عثمان بن أحمد الذهبي، المتوفى(٧٤٨هـ) ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
٤٢- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، للإمام: عبد الحي بن أحمد الدمشقي، المتوفى (١٠٨٩هـ) ط: دار الكتب العلمية – بيروت لبنان .
٤٣- **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، للإمام: على بن أبي العز الحنفي، المتوفى (٧٩٢هـ) ط: دار الحديث، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد بن علي.
٤٤- **شرح المقاصد**، للإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني ط:عالم الكتب بيروت – الطبعة الأولي ١٤٠٠هـ – ١٩٨٩م، تحقيق د: عبد الرحمن عميرة.
٤٥- **شعب الإيمان**، للإمام : أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى(٤٥٨ هـ) ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
٤٦- ، للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف – الرياض.
٤٧- **صحيح الإمام مسلم بن الحجاج** دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
٤٨- **صحيح الترغيب والترهيب**، للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الخامسة.
٤٩- **الضوء اللامع**، للإمام: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنه (٩٠٢هـ) منشورات مكتبة الحياة– بيروت
٥٠- **طبقات الشافعية الكبرى**، للإمام: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، المتوفى(٧٧١هـ) ط: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م – تحقيق: مصطفي عبد القادر أحمد عطا.

٥١- **طبقات الشافعية**، للإمام: أبي بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة، المتوفى(٨٥١هـ) ط: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق د: الحافظ عبد العليم خان.

٥٢- **طبقات المفسرين**، للإمام: أحمد بن محمد الأدنروي، من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، ط: مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٥٣- **طبقات المفسرين**، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى (٩١١هـ) ط: دار الكتب العلمية -الطبعة الأولى١٤٠٠هـ - ١٩٨٣م - راجعه لجنة من العلماء.

٥٤- **طبقات المفسرين**، للإمام: محمد بن علي بن أحمد الداوودي. المتوفى(٩٤٥هـ) ط: دار الكتب العلمية - بيروت - راجعه لجنة من العلماء.

٥٥- **غريب الحديث**، للإمام: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ط: جامعة أم القرى - مكة المكرمة١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

٥٦- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للإمام: أحمد بن علي، بن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢هـ) ط: دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ.

٥٧- ، للإمام: محمد بن علي الشوكاني المتوفى(١٢٥٠هـ) ط: دار ابن كثير دمشق - بيروت الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٥٨- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، للإمام: أبي بكر محمد بن علي بن أحمد بن حزم الظاهري المتوفى(٤٥٦هـ) وضع حواشيه: أحمد شمس الدين ط:دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٩- **الفقه الأكبر**، للإمام: أبي حنيفة النعمان المتوفى(١٥٠هـ) وشرحه للملا علي بن سلطان محمد القاري الحنفي المتوفى(١٠١٤هـ) ط: مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

٦٠- **الفهرست**، للإمام: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، ط: دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

٦١- كتاب العين، للإمام: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ط: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي.
٦٢- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام: محمود بن عمر الزمخشري المتوفى (٥٣٨هـ) ط: دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٦٣- لسان العرب، للإمام: جمال الدين بن منظور، المتوفى(٧١١هـ) ط: مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، طبعة محققة ومرتبة أبجديًا.
٦٤- لسان الميزان، للإمام: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ط: مؤسسة الأعلمي- بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، تحقيق : دائرة المعرف النظامية- الهند
٦٥- مجاز القرآن، للإمام: أبي عبيدة معمر بن المثنى، المتوفى (٢١٠هـ) نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة.
٦٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام: أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، المتوفى (٥٤١هـ) ط: دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩٣م - تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد.
٦٧- مختار الصحاح، للإمام: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ط: دار المنار، تحقيق د: عبد الفتاح البركاوي.
٦٨- مدارك التأويل، للإمام: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ط: دار إحياء الكتب العربية.
٦٩- المدهش، للإمام: أبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تحقيق: د.مروان قباني.
٧٠- المستدرك على الصحيحين، للإمام: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى (٤٠٥هـ) ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ -١٩٩١م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
٧١- مسند أبي داود الطيالسي، للإمام: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، ط: دار المعرفة - بيروت.

٧٢- مسند أبي يعلى، للإمام: أحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي، ط: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، تحقيق : حسين سليم أسد.
٧٣- مسند الإمام: أحمد بن حنبل ط: مؤسسة قرطبة - القاهرة.
٧٤- مسند الشهاب، للإمام: محمد بن سلامة بن جعفر أبي عبد الله القضاعي ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٧٥- المصنف في الأحاديث والآثار، للإمام: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ط: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، تحقيق : كمال يوسف الحوت.
٧٦- معالم التنزيل للإمام: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى (٥١٦ هـ) ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر.
٧٧- معاني القرآن وإعرابه، للإمام: أبي إسحاق إبراهيم بن السّري الزجاج المتوفى (٣١١هـ) ط: دار الحديث - القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، تحقيق د: عبد الجليل شلبي.
٧٨- المعجم الأوسط، للإمام: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ط: دار الحرمين - القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق : طارق ابن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
٧٩- معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى (٦٢٦هـ) ط: دار الفكر - بيروت.
٨٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، للإمام: جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، المتوفى (٧٦١هـ) ط: دار الفكر - بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تحقيق د: مازن المبارك، محمد علي حمد الله.
٨١- المفردات في غريب القرآن، للإمام: أبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق: محمد خليل عيتاني ط: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولي ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٨٢- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** للإمام: عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن الجوزي ط: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ.
٨٣- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، للإمام: أبي زكريا يحيى ابن شرف بن مري النووي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية١٣٩٢هـ.
٨٤- **النبأ العظيم**، نظرات جديدة في القرآن، د: محمد عبد الله دراز، ط: دار المرابطين- الإسكندرية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، تخريج وتعليق: عبد الحميد أحمد الدخاخني.
٨٥- ، للإمام: أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المتوفى (٥١٧هـ) ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي.
٨٦- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، للإمام: أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري ط: المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
٨٧- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، للإمام: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى(٩١١هـ) ط: المكتبة التوفيقية، تحقيق د: عبد الحميد الهنداويز
٨٨- **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**، للإمام: أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني المتوفى(٤٧٨هـ) ط: المجلس الأعلى للشنون الإسلامية،١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفيتي.
٨٩- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، للإمام: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري المتوفى(٤٦٨هـ) ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، تحقيق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ: علي محمد معوض، د: أحمد صيرة ، د: أحمد عبد الغني الجمل.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى(٦٨١هـ) ط: دار صادر بيروت، تحقيق: إحسان عباس.

الكتاب مرتبة حسب ترتيب الكتاب